التعتيم يربك إدارة مصر لأزمة السياح

ص2

بورقيبة الغائب الحاضر في تونس

ص5

سالار عبده: الفارسية وحدها لا تكفي

ص11

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2018/08/26

15 ذو الحجة 1439

السنة 41 العدد 11089

Sunday 26/08/2018

41st Year, Issue 11089

ترامب يضغط لجرّ الفلسطينيين إلى صفقة القرن

● البيت الأبيض يخفض 200 مليون دولار من المساعدات والفلسطينيون يعتبرون الخطوة ابتزازا

ترامب: المال مقابل الطاعة وليس التمرد

❑ **واشنطن** – أعلنت الولايات المتحدة، الجمعة، إلغاء أكثر من مئتي مليون دولار من المساعدات المخصصة للفلسطينيين، في قرار يأتي لتتويج سياسة الضغط المالي التي انتهجتها إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب لإجبار الفلسطينيين على القبول بمقاربة واشنطن للتسوية مع إسرائيل، أو ما بات يعرف بصفقة القرن.

وقال مسؤول كبير في وزارة الخارجية الأميركية للصحافيين إنّه "بطلب" من الرئيس ترامب، ستقوم الإدارة الأميركية "بتغيير وجهة استخدام أكثر من مئتي مليون دولار كانت مخصّصة أساسا لبرامج في الضفة الغربية وقطاع غزة".

وأضاف أن "هذه الأموال ستذهب الآن إلى مشاريع تحتل أولوية كبرى في أماكن أخرى"، مشيرا إلى أن هذا الإجراء اتّخذ بعد "مراجعة برامج المساعدة الأميركية للسلطة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة كي يخدم إنفاق هذه الأموال المصالح القومية للأميركيين".

ويرى مراقبون في هذه القرارات المالية وسيلة للي ذراع السلطة الفلسطينية لدفعها إلى القبول بخطة السلام الأميركية.

لكن السفير الفلسطيني في واشنطن حسام زملط يؤكد أن "استخدام المساعدات الإنسانية والتنموية سلاحا للابتزاز السياسي لن يجدي نفعا".

وقال زملط في بيان إن إدارة ترامب "تقوّض عقودا من الرؤية والالتزام الأميركيين في فلسطين".

وأضاف "بعد القدس والأونروا (وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين)، تأتي هذه الخطوة لتؤكد تخلّيها عن حلّ الدولتين وتبنّيها الكامل لأجندة (رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين) نتانياهو المعادية للسلام".

واعتبر أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير وكبير المفاوضين الفلسطينيين صائب عريقات في بيان إن "هذا القرار بمثابة الإعلان الفاضح والاعتراف بالمغزى الحقيقي لسياسة المساعدات الأميركية المتمثل بالتدخل في الشؤون الداخلية للشعوب الأخرى والتأثير على خياراتها الوطنية".

وتهدف تسوية ترامب إلى تثبيت سيطرة إسرائيل على الأراضي الفلسطينية. وبدل البحث عن السلام مقابل الأرض، فإن صفقة القرن تسعى لسحب صفة اللاجئين عن الملايين من الفلسطينيين في الشتات واعتبار أماكن وجودهم حاليا دائمة، ومن ثمة شطب حق العودة.

كما تسعى إلى تعويم البدائل السياسية للتسوية والتركيز على الدعم الاقتصادي وتسهيل إقامة مشاريع خارجية ذات أبعاد خدمية لفائدة سكان الضفة والقطاع.

والعلاقات بين إدارة ترامب والسلطة الفلسطينية مجمّدة منذ أن أعلن الرئيس الأميركي في السادس من ديسمبر 2017 اعتراف الولايات المتّحدة رسميا بالقدس عاصمة لإسرائيل، في خطوة لقيت رفضا من المجتمع الدولي وغضبا فلسطينيا عارما.

ويرفض الفلسطينيون منذ ذلك الحين إجراء أي اتصال مع الإدارة الأميركية ويؤكدون رفضهم لدورها كوسيط في عملية السلام مع إسرائيل.

وردا على هذا الموقف أعلن ترامب في نهاية يناير أنه سيشترط عودة الفلسطينيين إلى طاولة المفاوضات لتسليمهم المساعدات.

وقد قام بتجميد هذه المساعدات البالغة 215 مليون دولار والتي كان يفترض أن توظفها الإدارة الأميركية في غزة والضفة الغربية للمساعدة الإنسانية والتنمية.

وكانت الولايات المتحّدة قلّصت في يناير بنسبة كبيرة مساهمتها المالية في ميزانية أونروا التي اضطرت لتسريح أكثر من 250 موظفا منذ ذلك الحين.

وقالت وزارة الخارجية الأميركية إن هذا القرار "أخذ في الحسبان التحدّيات التي يواجهها المجتمع الدولي في تقديم المساعدات في قطاع غزة الذي تعرّض سيطرة حماس عليه أرواح مواطنيه للخطر وتحطّ من الوضعين الإنساني والاقتصادي الكارثيين أصلا فيه".

ويعمل البيت الأبيض بإشراف فريق صغير يقوده جاريد كوشنير صهر الرئيس والمبعوث الخاص جيسون غرينبلات، منذ أشهر على خطة سلام في الشرق الأوسط ما زالت ملامحها غامضة ويجري الحديث عنها باستمرار.

وكان القادة الفلسطينيون رفضوا منذ أيام وعدا من الرئيس الأميركي بأن ما سيحصلون عليه مقابل اعتراف بلاده بالقدس عاصمة لإسرائيل سيكون "جيدا جدا".

وفي مقابلة أجرتها صحيفة "القدس" الفلسطينية في يونيو، أكد جاريد كوشنير رغبة بلاده في إحياء عملية السلام لكنه تساءل عن قدرة الرئيس الفلسطيني محمود عباس على التوصل إلى اتفاق.

وقال كوشنير إن "الطرفين يجب أن يقوما بخطوات إلى الأمام ليلتقيا في منتصف الطريق (...) لست متأكدا أن الرئيس عباس قادر على ذلك".

ورأى السناتور الديمقراطي باتريك ليهي أنه "ما زال على الرئيس ترامب أن يعلن شيئا ما يشبه سياسة متجانسة لتسوية النزاع الإسرائيلي الفلسطيني".

فشل رهان أردوغان على قمة إسطنبول

❑ **باريس** – تتضاءل آمال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في عقد قمة رباعية بشأن سوريا بعد أن قللت فرنسا من فرص عقد هذه القمة معتبرة أن الوقت غير ملائم لعقدها، في وقت كان أردوغان يراهن عليها لتلميع صورته وإظهار تماسك بلاده في مواجهة العقوبات الأميركية.

وذكر قصر الإليزيه، الجمعة، أنّ القمة التي دعا إليها أردوغان بشأن سوريا يبدو أنها لن تنعقد في هذا التوقيت.

وقال مصدر بمقر الرئاسة الفرنسية إن السابع من سبتمبر كموعد للقمة التي يحضرها الرئيس التركي رجب طيب أردوغان والرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون والرئيس الروسي فلاديمير بوتين والمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل "يعتبر موعدا مبكرا بالنسبة لقمة على هذا المستوى".

وأضاف المصدر أن باريس ترغب أولا في وضع ضمانات بشأن الهدنة وكذلك بشأن الإصلاحات السياسية في سوريا على جدول أعمال القمة.

ويعتقد متابعون للشأن التركي أن عقد قمة عن سوريا في إسطنبول، وفي وضع لم تحقق فيه مفاوضات الحل السياسي أي تقدم، لن يحقق أي إضافة في غياب جهات أخرى مؤثرة عن القمة مثل نظام الرئيس السوري بشار الأسد، وإيران والولايات المتحدة، لافتين إلى أن القمة ستبدو شكلية لو تمت دون توفير ضمانات نجاحها.

وإلى حد الآن فشلت روسيا ومعها إيران وتركيا في التوصل إلى حل سياسي يحوز على رضا الأطراف الدولية المختلفة، التي لا ترى أن التسويات الميدانية التي ترعاها موسكو كافية لإنهاء الأزمة السورية، والمغامرة بإعادة الملايين من اللاجئين السوريين إلى بلادهم في وضع أمني وسياسي غامض.

وكانت فرنسا قد رفضت كذلك أي اقتراح بشأن إمكانية بدء عودة الملايين من اللاجئين السوريين إلى ديارهم، وهو ما يتناقض مع مساعي روسيا التي تدعم نظام بشار الأسد.

وأعلنت الولايات المتحدة أن وجودها في سوريا سيستمر للتصدي لتهديد إرهاب داعش والقلق من وجود الفصائل والقوات الإيرانية.

وفشلت لقاءات متعددة لمسؤولين روس وأميركيين في التوافق على استراتيجية موحدة لضمان انسحاب إيران من سوريا. كما أن واشنطن متمسكة بدعم الفصائل الكردية السورية بالرغم من الصخب الذي أحدثه الموقف التركي وقاد إلى توتير العلاقة مع واشنطن.

إيران تسعى إلى القفز على الخلافات الداخلية لمواجهة العقوبات الأميركية

● تواصل الاحتجاجات يضعف تأثير فزاعة المؤامرة الخارجية ● واشنطن: قرار أوروبا منح مساعدات لطهران يبعث رسالة خطأ

❑ **طهران** – تستعيد السلطات الإيرانية أسلوبها القديم في تخويف الإيرانيين من المؤامرة الخارجية مع اقتراب موعد الرابع من نوفمبر ودخول مرحلة العقوبات الأميركية المشددة. لكن الشارع الإيراني لا يبدو واقعا تحت تأثير نظرية المؤامرة مثلما كان في السابق، مع توسع دائرة الاحتجاج والمطالبة بتحسين الأوضاع الاجتماعية.

ودعا الرئيس الإيراني حسن روحاني، السبت، إلى التكاتف في وجه الانتقادات من جميع الأطراف والتركيز على مجابهة الأزمة الاقتصادية والتوتر مع الولايات المتحدة.

وقال روحاني في خطاب متلفز عند ضريح آية الله الخميني "ليس الوقت الآن مناسبا لأن نلقي العبء على كاهل آخرين. يجب أن نمدّ يد العون لبعضنا البعض".

وأضاف أن حلّ "مشكلات البلاد والتصدي لمؤامرات الأجانب مسؤولية كل واحد منا".

ويقول متابعون للشأن الإيراني إن خطاب الثورة لم ينجح في إسكات الاحتجاجات. كما فشلت جهود السلطات في توظيف سلطة المرشد الأعلى علي خامنئي، ولم يبق سوى التخويف من المؤامرة الخارجية.

ومع ارتفاع أسعار المواد الغذائية وانهيار العملة وإعادة فرض عقوبات أميركية بعد انسحاب واشنطن من الاتفاق النووي، يشعر الكثير من الإيرانيين بالاستياء من سوء إدارة الأزمة.

كما أن روحاني فقد بريقه خاصة بعد أن بان للإيرانيين بشكل لا لبس فيه أن الرئيس واقع تحت تأثير المتشددين.

وغالبية قاعدة روحاني الانتخابية بين الإصلاحيين في المدن فقدت ثقتها به فيما مناطق الطبقات العاملة تشهد منذ أشهر إضرابات واحتجاجات متقطعة تخللتها في بعض الأحيان أعمال عنف.

وبعض أشد الانتقادات جاءت من المؤسسة الدينية المتشددة التي طالما عارضت جهود روحاني لإعادة بناء علاقات مع الغرب.

وفي 16 أغسطس انتشرت صورة لتظاهرة لطلاب حوزة في قم رفعت فيها لافتة تحذر روحاني من أنه سيلقى نفس مصير الرئيس الأسبق أكبر هاشمي رفسنجاني الذي عثر عليه ميتا في بركة سباحة، العام الماضي.

وسعى روحاني إلى التقليل من أهمية الاختلافات قائلا "لا أحد يمكنه أن يمشي في البحر ولا يتوقع أن تتبلل قدماه".

ولا يزال روحاني يحظى بدعم المرشد الأعلى الذي قال إنه يتعين أن يبقى روحاني في منصبه لمنع المزيد من الفوضى. لكن خامنئي ألقى باللوم أيضا على سوء إدارة الحكومة أكثر من عداء جهات أجنبية، في الأزمة الحالية.

وقال "إننا مدركون لمعاناة الشعب وكل جهودنا منصبة على اتخاذ خطوات لتخفيف تلك المشكلات".

ويضيق هامش المناورة أمام الرئيس الإيراني في مواجهة العقوبات الأميركية، خاصة أنه فشل إلى حد الآن في الحصول على دعم قوي من دول أوروبية لا تزال مواقفها متذبذبة بين الحفاظ على مصالحها في إيران وبين الخوف من ردة فعل إدارة ترامب.

وقال الممثل الأميركي الخاص لإيران بريان هوك إن القرار الذي اتخذه الاتحاد الأوروبي بمنح مساعدات تنمية قيمتها 20.7 مليون دولار لإيران يبعث "رسالة خطأ في توقيت خطأ" وحث بروكسل على التعاون مع واشنطن للمساعدة على إنهاء تهديدات إيران للاستقرار العالمي.

وقال هوك في بيان إن "المساعدة الخارجية من دافعي الضرائب الأوروبيين ترسخ قدرة النظام على تجاهل احتياجات شعبه ويكبت إجراء تغييرات سياسية جادة".

واستهدف القرار الذي اتخذه الاتحاد الأوروبي، الخميس، بتقديم مساعدات قيمتها 18 مليون يورو (20.7 مليون دولار) تعويض تأثير العقوبات الأميركية مع محاولة الدول الأوروبية إنقاذ الاتفاق المبرم عام 2015.

وسحب ترامب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي في مايو الماضي وأعاد فرض عقوبات على طهران حتى مع محاولة الأطراف الأخرى في الاتفاق إيجاد سبل لإنقاذه.

الثغرة الأكبر في المشروع الروسي

خيرالله خيرالله

» ص5

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

وفاة سائحين بريطانيين تكشف فشل القاهرة في إدارة الأزمات

مسؤولون ينتهجون سياسة رد الفعل ولا توجد إدارة للتعامل مع الكوارث

كشف حادث وفاة السائحين البريطانيين في أحد الفنادق بالغردقة مؤخرا، عن غياب مفهوم إدارة الأزمات لدى الحكومة المصرية التي لا تجيد فن التعامل مع الحوادث المفاجئة وحالات الطوارئ، وهو ما يكبد البلاد خسائر اقتصادية كبيرة ويربك جهودها للنهوض بالقطاع السياحي.

محمد حماد

❑ **القاهرة** – أكد النائب العام المصري، السبت، سلامة أجهزة التكييف والتبريد في فندق بمنتجع الغردقة المطل على البحر الأحمر وذلك بعد وفاة سائحين بريطانيين في ملابسات غير معروفة.

وكانت النيابة العامة ذكرت أنها ما زالت في انتظار تقرير طبي لمعرفة سبب وفاة جون كوبر وزوجته سوزان كوبر اللذين فارقا الحياة بفارق ساعات، الثلاثاء الماضي، أثناء عطلتهما في فندق شتايجنبرجر أكوا ماجيك في الغردقة (شمال شرق).

وأدى بطء تعامل الحكومة مع الحادث إلى وصف بعض وسائل الإعلام العالمية الواقعة بـ"الموت الغامض"، ووضعت القاهرة نفسها بذلك في موضع الدفاع بسبب سياسات تجاوزها الزمن، حيث تصرّ على تبني تصورات تقوم على رد الفعل بدلا من مواجهة الحقيقة. وانعكست هذه السياسات على إثر حادثة وفاة سائحين بريطانيين حيث حولته من حادث طبيعي إلى حادث تطغى عليه العوامل الجنائية، نتيجة تأخر التعامل الحكومي معه.

> رغم حساسية الحادث لم يهرع المركز الإعلامي لمجلس الوزراء بتوضيح حقيقته، مع أنه يصدر تقريرا يوميا حول الأخبار المغلوطة التي تمس مصر، والرد على الشائعات المتداولة، الأمر الذي زاد من حالة الضبابية

ويبدو أن المسؤولين في مصر لا يتعلمون من الدروس الماضية، نتيجة استمرار سياسة الأيادي المرتعشة التي تخشى تحمل تبعات القرارات، أمام تنصل كل جهة من المسؤولية حتى تتفاقم المشكلة وتصبح أزمة طاحنة. ومع أن وسائل الإعلام العالمية لم تتحدث عن شبهة جنائية مباشرة في الحادث، إلا أن تعتيم القاهرة في البداية كشف عن خلل في منظومة التواصل، فلم تتحرك الجهات الرسمية إلا بعد أن نشرت صحيفة الغارديان البريطانية خبر الوفاة الخميس الماضي.

لا يوجد مقصد سياحي على مستوى العالم بعيدا عن مرمى الحوادث الطبيعية ولا حتى الإرهابية، لكن المصداقية والسرعة في التعامل مع المشكلة تقللان من وطأة التأثيرات السلبية، قبل أن تتحول إلى أزمة تهدد شرعية نشاطه الكلي.

وبعث الحادث برسالة سلبية للسياح البريطانيين حول المقصد السياحي المصري الذي يبحث عن ثقتهم بعد تحذيرات لندن لرعاياها بعدم السفر للقاهرة منذ نهاية أكتوبر 2015 عقب تفجير طائرة الركاب الروسية فوق صحراء سيناء وحتى بداية العام الحالي.

ويرجع خبراء في إدارة الأزمات والكوارث بطء القاهرة في التعامل مع المشكلات الطارئة إلى سوء الفهم من جانب القائمين على التعامل مع الأزمة، وسوء التقدير نتيجة غياب المعرفة الكاملة إلى درجة تصل إلى الصدمة التي تفقد المسؤول القدرة على التفكير.

وأكد اللواء محمد نورالدين، الخبير الأمني ومساعد وزير الداخلية الأسبق، أن بطء التعامل مع الحادث غير مبرر، لأن وزارتي السياحة والصحة، لم تتحركا لكشف الملابسات فورا.

وأضاف لـ"العرب"، أنه "كان ينبغي تشكيل فريق من الأمن الوطني وشرطة السياحة وشرطة مدينة الغردقة، في نفس يوم الحادث، لجلاء الحقيقة، فقد أدت سياسة التعتيم إلى لجوء وسائل الإعلام العالمية للتكهنات والتخمينات. وأوضح أن غياب السرعة في تداول المعلومات الصحيحة من جانب وزارة السياحة أساء للمقصد السياحي المصري، إلى درجة ترقى لضرب القطاع في مقتل خلال الفترة المقبلة.

ورغم حساسية الحادث لم يهرع المركز الإعلامي لمجلس الوزراء لتوضيح حقيقته، مع أنه يصدر تقريرا يوميا حول الأخبار المغلوطة التي تمس مصر، والردّ على الشائعات المتداولة على مواقع التواصل الاجتماعي، الأمر الذي زاد من حالة الضبابية.

ودفعت تلك الحالة إلى فقدان المصداقية في البيانات الرسمية حول الحادث، رغم أنها سردت أبعاد الواقعة. وتزامن الحادث أيضا مع بداية استعداد مدينة الغردقة لموسمها السياحي خلال الشهرين المقبلين، حيث تعدّ مقصدا للسياحة الشاطئية العالمية في فصل الشتاء.

وكانت التوقعات تشير إلى موسم سياحي قوي، بعد أن أعلن البنك المركزي المصري

توفير الأمن ضروري لإنعاش السياحة

الأسبوع الماضي عن انتعاشة كبيرة في مؤشرات القطاع خلال الأشهر العشرة الماضية، والتي لامس خلالها عدد السياح للمقصد المصري نحو 7.3 مليون سائح، معظمهم من الدول الأوروبية.

ويعد هذا الرقم قياسيا لأول مرة منذ عام 2010 والذي سجلت خلاله مصر مستوى عشرة ملايين سائح، ثم واجهت القطاع مشكلات عصفت به مع ثورة 25 يناير في 2011، وما تبعها من انفلات أمني أتى على القطاع لسنوات. وليس خافيا حالة التربص بالمقصد السياحي المصري من قبل بعض القوى، فحسب بعض التقديرات لم يكن تفجير الطائرة الروسية في سيناء صدفة، وكذلك الحوادث التي تسعى لضرب الاقتصاد من خلال هذا الهدف الذي يحقق طموحات سياسية لعديد من القوى التي تبحث عن الثأر لسقوط حكم الإخوان في مصر ومحاولة تركيع الاقتصاد كأحد أنواع الضغوط السياسية، وكانت التأثيرات السلبية قوية بسبب فشل الحكومة في إدارة الأزمات وتطويقها.

يتطلب ذلك من المسؤولين أن يكونوا على قدر التحديات، ويملكون قدرات غير نمطية لمواجهة الأزمات وتحويلها إلى فرص سياحية، فمن رحم الأزمة قد توجد فرصة، بدلا من تقاذف المسؤولية.

ولا بد أن تكون ردود الفعل سريعة عندما يتعلق الأمر بمورد هام مثل السياحة الذي تصل مساهمته في الناتج المحلي الإجمالي للبلاد إلى حوالي 15 بالمئة، لأن المشكلات التي تمس هذا القطاع ترتبط دائما بأطراف خارجية، وجاء التعامل مع حادث السائحين البريطانيين وكأن القضية لا تتعلق بأطراف خارج البلاد ولا تمس علاقات مصر الدولية.

وكان على المسؤولين الإعلان الفوري عن تفاصيل الواقعة، إذ كان ينبغي على الهيئة العامة للاستعلامات (الجهة المسؤولة عن التعامل مع الإعلام الأجنبي) مخاطبة الحكومة للحصول على تفاصيل أكثر دقة، وعرض خطة التعامل مع الحادث، وهذا الإجراء من شأنه وأد أي اجتهادات بدلا من تضخيم الأمور.

لكن القاهرة لم تع الدرس وغضت الطرف عن أن بريطانيا كانت أول من سحبت خطوط رحلاتها السياحية من مصر بعد تفجير الطائرة الروسية.

وأكد اللواء فتحي كمال، الخبير الأمني لـ"العرب"، أن الحكومة أساءت إدارة هذه الأزمة، وكان الأفضل في هذه الحالة عقد مؤتمر صحافي للإعلام المحلي والدولي، وشرح المشكلة بأبعادها الحقيقة دون زيادة أو نقصان. وطالب بتشكيل لجنة عليا لإدارة الأزمات، يمثل فيها القطاع الخاص وغرفة شركات السياحة، بجانب مسؤولين من وزارتي الخارجية والدفاع، وهيئة الاستعلامات.

وتنعقد اللجنة فور وقوع أي حادث عارض، وتصدر بيانا توضيحيا بتفاصيل أي مشكلة تتعلق بالسياحة، والخروج من حالة رد الفعل التي تعيشها مصر منذ زمن، وكبدتها خسائر فادحة. وأيد هذا الاتجاه جهاد عودة، أستاذ العلوم السياسية بجامعة حلوان (جنوب القاهرة)، ويرى أن تكون مظلة اللجنة أشمل وتغطي جميع الوزارات، وذات صفة قومية وفي انعقاد دائم. وأوضح لـ"العرب"، أن سبب تكرار الأزمات يرجع إلى الاختيار السيء للمسؤولين، لأنهم لم يحظوا بخبرات تمكنهم من مواجهة الأزمات بشكل كاف، وتم دفعهم لموقع المسؤولية دون تأهيل أو تدريب على المواجهة".

اتهام إسبانيا بخرق القوانين الدولية بعد ترحيل مهاجرين إلى المغرب

محمد بن امحمد العلوي

❑ **الرباط** – أقدمت السلطات الإسبانية على ترحيل 116 مهاجرا من دول جنوب الصحراء إلى المغرب مستندة إلى بنود اتفاقية تتعلق بالهجرة جرى توقيعها عام 1992 بين المغرب وإسبانيا، في خطوة اعتبرها متابعون نوعا من الضغط غير المشروع على المغرب للتحكم في تدفق المهاجرين غير النظاميين إلى أوروبا عبر أراضيها من الضفة الجنوبية.

وتنص المادة الأولى من الاتفاقية على "أن تقوم سلطات الحدود للدولة المطلوب منها، بناء على طلب رسمي لسلطات الحدود للدولة الطالبة، بإعادة قبول رعايا دول أخرى دخلوا بصفة غير قانونية إلى ترابها والقادمين من الدولة المطلوب منها". لذلك يلتزم المغرب، بمُوجب الاتفاقية، باستقبال المهاجرين غير النظاميين الذين تطردهم إسبانيا من أراضيها، سواء كانوا مغاربة أو قادمين من دول أخرى ومرّوا في اتجاه الجارة الشمالية عبر التراب المغربي.

وقال ايبوليتو غرانيرو، خبير إسباني في القانون الدولي للهجرة لـ"العرب"، إن إسبانيا والمغرب طرفان في مجموعة من الاتفاقيات الدولية ذات علاقة بالهجرة وبحقوق الإنسان والتي تنتج عنها التزامات تقتضي التقيد بها.

وحسب غرانيرو فإن عملية ترحيل المهاجرين سواء بالإرجاع والعودة أو الطرد، يجب أن تراعي حق المؤازرة القانونية وحق اللجوء إلى القضاء ورقابته بواسطة طعون حقيقية، مشيرا إلى أنه "في ظل غياب الشفافية والوضوح فإن فعل الترحيل تشوبه خروقات قانونية وانتهاك صريح لحقوق وحريات المرحلين".

وبيّن صبري الحو الخبير في الهجرة والقانون الدولي، أن هذا الترحيل مرتبط بأجل محدد وبإجراءات أولية تستوجب تنفيذها قبل عملية الترحيل، وأضاف لـ"العرب" أنه من الضروري تقديم كل المستندات والوثائق التي تحدد وتُعَرِّف بهوية المواطن الأجنبي المراد ترحيله إلى المغرب، مع التوضيح في تقرير ظروف وطريقة دخول الأجنبي موضوع طلب الترحيل بطريقة غير شرعية إلى إقليم الدولة طالبة الترحيل (إسبانيا).

واستنكر حقوقيون عملية الترحيل واعتبرت جمعية كامينادو فرونتيراس (عبور الحدود) أن إعادة المهاجرين بمثابة انتهاك صارخ لحقوق الإنسان من قبل الحكومة الإسبانية، ودانت الناشطة هيلينا مالينو ما وصفته بعملية الطرد الجماعي، وأضافت أن الأمم المتحدة تمنع الطرد الجماعي، لكن الحكومة الإسبانية تطبقه، واعتبرت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان أن الإعادة الفورية لمهاجري جنوب الصحراء الذين يعبرون الحدود إلى مليلية ترتقي إلى عملية طرد جماعي للرعايا الأجانب وتخرق الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان.

وطالب مرصد الشمال لحقوق الإنسان، في رسالة إلى الحكومة المغربية بإلغاء الاتفاقية الموقعة مع إسبانيا، إذ أن إجراءات ترحيل المهاجرين من إسبانيا إلى المغرب تمت دون احترام المواثيق والمعاهدات الدولية والأوروبية الخاصة بحقوق الإنسان والمهاجرين؛ ومنها أن قرار العودة يصدر من المحاكم الإسبانية، دون أن يملك المهاجرون حق الطعن في هذه القرارات.

ولفت خالد السموني مدير مركز الرباط للدراسات السياسية والإستراتيجية، لـ"العرب"، إلى أنه "قد حان وقت إعادة نظر المغرب في اتفاقية 1992". ورأى أن بعض بنودها مخالفة للقانون الدولي من جهة، وتضر بمصالح المغرب من جهة ثانية، خصوصا أنها وقعت في فترة زمنية وفي ظروف سياسية معينة، لكنها تغيرت في وقتنا الراهن.

وأوضح السموني أن إسبانيا ليست وحدها المهددة بتدفق المهاجرين غير الشرعيين على أراضيها، فهو خطر يهدد المغرب أيضا. وتابع "ينبغي اعتماد مقاربة

> حان وقت إعادة النظر في اتفاقية الهجرة لعام 1992 خاصة أن بعض بنودها مخالفة للقانون الدولي من جهة، وتضر بمصالح المغرب من جهة ثانية، وقد تم توقيعها في ظروف سياسية معينة، لكنها تغيرت في الواقع الراهن

لملف الهجرة بين البلدين تقوم على المصالح الحيوية المشتركة واحترام السيادة الوطنية"، لافتا إلى أن "مدريد لا تقدم مساعدات مالية للمغرب حتى يتمكن من مساعدتها في الحد من تدفق المهاجرين إليها".

ويطرح اتفاق تنقل الأشخاص والعبور وإعادة قبول الأجانب الموقع بين المغرب وإسبانيا إشكالا يتمثل في تعارضه مع قانون الهجرة رقم "03-02" الذي وضعه المغرب، والذي تنص المادة الـ42 منه على أنه يعاقب بالسجن من شهر إلى 6 أشهر وبغرامة مالية كل شخص يقيم في المغرب بطريقة غير قانونية؛ وهو ما يعني أن المهاجرين الذين يتم طردهم من إسبانيا نحو المغرب مهدّدون بأن تطبّق عليهم العقوبة التي تنص عليها المادة الـ42 من قانون الهجرة المغربي.

ويدخل إلى إسبانيا الآلاف من المهاجرين قادمين من السواحل المغربية، معظمهم من دول جنوب الصحراء، والذين زادت أعدادهم منذ عام 2016 إذ وصل عددهم حوالي 3800 مهاجر إلى جيبي سبتة ومليلة المحتلتين، بداية العام الجاري حسب إحصائيات المفوضية السامية لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة، وقد تمكنت البحرية الإسبانية في سواحل جنوب إسبانيا، من إنقاذ نحو 26 ألف مهاجر غير شرعي هذا العام، من بينهم 3200 قاصر كانوا يستقلون قوارب غير آمنة.

ترحيل جماعي للمهاجرين يثير الجدل

انتشار وباء الكوليرا يثير استياء الجزائريين

صابر بليدي

❑ **الجزائر** – أثار ظهور وباء الكوليرا في محافظات جزائرية وتسجيل العشرات من المصابين، استياء الشارع الجزائري، الذي استهجن عودة أحد أمراض الفقر إلى البلاد. واعتبر أن عودة هذا الداء مردها فشل حكومي في تحسين الخدمات الصحية، وعجز الحكومة عن تحسين الإطار المعيشي للمواطنين.

ولم تحدد السلطات الصحية في الجزائر أسباب ظهور وباء الكوليرا، ما سمح بتغذية الرأي العام بالشائعات، في ظل فشل جديد للحكومة في التعاطي مع حالات الطوارئ.

وقال جمال فورار المدير العام للوقاية في الوزارة إنه تم رصد 41 حالة كوليرا في أربع مناطق وهي الجزائر العاصمة والمحافظات المجاورة لها: البليدة، البويرة وتيبازة.

وراج انتشار داء الكوليرا عشية عيد الأضحى، ليزيد من حالة الاحتقان الاجتماعي والاقتصادي في البلاد، التي تسبق بأيام معدودة موعد الدخول في تحركات احتجاجية جديدة، حيث تتوعد نقابات مستقلة بالعودة إلى الاحتجاج مطلع الشهر القادم، للتنديد بعدم إيفاء الحكومة بوعودها تجاههما.

وأثارت التصريحات المتضاربة لبعض المسؤولين المحليين وبعض المديرين المركزيين، غضب الأهالي في المحافظات المتضررة، خاصة مع التأخر في تحديد أسباب ظهور المرض.

وذكر مصدر صحي لـ"العرب" أن "الداء تم التعامل معه بشيء من اللامبالاة وروج له على أنه تسمم غذائي أو إصابات غريبة، كما حدث في حالة المصابين الذين استقبلهم مستشفى عين بسام بمحافظة البويرة قبل أسبوعين، ونفس الشيء في مستشفى بوفاريك حيث قدمت الإصابات على أنها نوع من أنواع التسممات الغذائية، قبل أن تستفحل الظاهرة ويتأكد أن التكفل لم يكن في المستوى منذ البداية".

التطبيع مع النظام السوري عقدة تؤخر الحكومة اللبنانية

حلفاء الأسد يحاولون إضعاف الحريري والقبض على مفاصل السلطة

جاءت إثارة مسألة تطبيع لبنان مع النظام السوري لتزيد العقد التي تؤخر تشكيل الحكومة. ويستثمر حلفاء بشار الأسد هذا الملف لممارسة ضغوط إضافية على رئيس الحكومة المكلف سعد الحريري، إذ يعني تحقيق أهدافهم بالتطبيع إضعاف الحريري والاستئثار بالقرار في الحكومة القادمة.

الحريري حاسم بشأن التطبيع

❏ **بيروت** – يكثر حديث في الأوساط السياسية والإعلامية في لبنان عن بروز ما يعتبره البعض "عقدة إضافية" ويراها آخرون "ذريعة جديدة"، إلى جانب عقد توزيع الحصص الوزارية بين الأحزاب، ويأتي ذلك على وقع اتصالات مستمرة بين الفرقاء السياسيين بهدف تشكيل حكومة جديدة.

وتتمثل هذه "العقدة" أو "الذريعة" في حديث أطراف في قوى 8 آذار الموالية لسوريا وإيران عن ضرورة التطبيع مع النظام السوري في المرحلة المقبلة، فيما يصر رئيس الحكومة المكلف سعد الحريري وفريق 14 آذار على رفض أي نوع من التطبيع مع بشار الأسد ونظامه. وقال الحريري المكلف بتشكيل الحكومة منذ 24 مايو الماضي، معبرا عن هذا الرفض في تصريحات صحافية مؤخرا، إن "عودة العلاقات مع النظام السوري أمر لا نقاش فيه".

وهو ما رد عليه حسن نصرالله الأمين العام لحزب الله اللبناني حليف النظام السوري، بأنه على "البعض من القيادات السياسية ألا تلزم نفسها بمواقف قد تتراجع عنها".

وتوترت العلاقات بين لبنان وسوريا بعد اتهام الحريري النظام السوري باغتيال والده رئيس الحكومة الأسبق رفيق الحريري، عبر تفجير بالعاصمة بيروت في 14 فبراير 2005.

وبشكل تام، انقطعت العلاقات بين الجارتين عقب اندلاع الاحتجاجات الشعبية والحرب في سوريا عام 2011 حيث توقف الاتصال بين الحكومتين ما عدا وزراء حزب الله وحركة أمل. ووفق رئيس حركة التغيير، إيلي محفوض، فإن "النظام السوري يبحث عن رافعة تعيده إلى منظومة الشرعية الدولية".

> التطبيع مع النظام السوري يعني نسف جهود عودة لبنان إلى الساحة الدولية وإمكانية حصوله على المساعدات والاستثمارات، وبالتالي أي تطبيع يعني خسائر للبنان وعلى أكثر من مستوى

وتابع أن هذا النظام "يحاول عبر حلفائه في لبنان، وفي مقدمتهم حزب الله، استعادة الدور السوري والحضور، عبر السعي المؤوب لتطبيع العلاقات مع نظام الأسد".

وشدد محفوض على أن "الحريري لن يقبل بأي شكل من الأشكال بالتطبيع مع سوريا، وتحديدا مع الأسد". وأردف أن "ضغوطا تمارس على الحريري من الجماعات الموالية للنظام السوري، ولن تتوانى عن عرقلة تشكيل الحكومة ما لم تنل مسألة التطبيع، التي أطلق صفارتها حسن نصرالله".

ورأى أن "أي مسايرة أو مهادنة أو تراخ من الحريري ستؤسس لحكومة عوجاء عرجاء، محكومة غير حاكمة، ممسوكة غير ماسكة، وهذه حقائق يعلمها الحريري، وهو على بينة من المساعي السورية وحليفها حزب الله".

وذهب إلى أن "الضغوط والتضييق والعزل أحيانا، التي تمارس على حزب القوات اللبنانية والحزب التقدمي الاشتراكي لا تهدف إلى تقليص حضورهما في الحكومة، بل محاصرة خصوم الأسد اللبنانيين، وتحجيم دورهم وحضورهم، وبالتالي إضعاف حركتهم السياسية". واعتبر أن "الهدف الثاني هو دخول الحريري إلى مجلس وزراء ضعيف، خاصة من خلال تجريده من أسلحته القوية داخل مجلس الوزراء، والتي تتمثل بحضور وازن لحليفي الحريري، أي القوات والاشتراكي".

وأردف محفوض أنه "من الواضح أن إثارة مسألة تطبيع العلاقات مع سوريا تهدف إلى إضعاف الحريري، والقبض على مفاصل السلطة في لبنان من خلال الإمساك بطاولة القرار، أي مجلس الوزراء".

وفي ما يتعلق بما إذا كانت مسألة التطبيع ستطيح بإمكانية ولادة الحكومة، يعتبر محفوض أن "هذا الملف دقيق وحسّاس ولا تهاون فيه على الإطلاق". وحذر من أن التطبيع "يعني نسف كل جهود عودة لبنان إلى الساحة الدولية، ونسف أي إمكانية للحصول على هبات ومساعدات واستثمارات يحتاجها لبنان، وبالتالي أي تطبيع يعني خسائر جمة للبنان وعلى أكثر من مستوى".

وعلى الجانب الآخر من المشهد السياسي في لبنان، قال الكاتب والمحلل السياسي فيصل عبدالستار، القريب من حزب الله، إن "قول الحريري إنه لن تكون هناك حكومة تطبّع العلاقات مع سوريا هدفه الأساسي هو القول إن ذريعة جديدة أضيفت إلى الذرائع التي تؤخر تشكيل الحكومة". ومضى قائلا إن "الأمور تتجه إلى التصعيد، والدستور لم يحدد مهلة لرئيس الحكومة ليؤلف حكومة جديدة". واعتبر الكاتب اللبناني أن "التطبيع مع سوريا استحقاق لا بد أنه قادم، ورئيس الحكومة المكلف لا يحق له مصادرة القرار السياسي للبلد، ولا يحق له التصريح في هذا الشأن، فهذا قرار تتخذه الحكومة ككل".

وختم عبدالستار بأن "الحريري يعرف أن بند عودة العلاقات مع سوريا إلى ما كانت عليه في السابق، سيكون في البيان الوزاري لحكومته، خصوصا وأن على الحكومة الجديدة أن تحل كل ما كان عالقا بين البلدين".

ويوفر حلفاء حزب الله وعلى رأسهم الرئيس ميشال عون ورئيس مجلس النواب نبيه بري غطاء لاستمرار تدخل حزب الله في الأزمة السورية، وهو ما يقوّض سياسة النأي بالنفس التي تهدف إلى إبقاء لبنان بعيدا عن الصراعات الإقليمية.

ساسة العراق يستميلون العاطلين بوعود وهمية

❏ **بغداد** – تحاول الحكومة العراقية احتواء احتجاجات الآلاف من الشبان العاطلين متعهدة بتوفير فرص عمل كافية، لكن إجراءاتها غير فعالة على ما يبدو وسط تحذيرات من زيادة الترهل الكبير الذي يعاني منه الجهاز التنفيذي في البلاد.

وقالت وزارة التخطيط العراقية إن معدل البطالة بين الشباب في البلاد يبلغ 22.6 بالمئة غالبيتهم من الإناث، مناقضة بذلك تقديرات صندوق النقد الدولي الذي قال في يونيو الماضي إن النسبة تصل إلى أكثر من 40 بالمئة. ويوضح الجهاز المركزي للإحصاء، التابع لوزارة التخطيط العراقية، أن "معدل البطالة بين الشباب للفئة العمرية بين 15 إلى 29 سنة يبلغ 22.6 بالمئة، وأن 56.3 بالمئة منهم من الإناث". وأضاف الجهاز أن "نسبة معدلات مشاركة الشباب في القوى العاملة تبلغ 36.1 بالمئة".

وشكل الشباب عماد حركة الاحتجاج التي اندلعت في محافظات مختلفة منذ مطلع الصيف في العراق، ضد الفساد والبطالة وسوء الإدارة. وتخرج الجامعات بالقطاعين العام والخاص في البلاد الآلاف من الشبان سنويا، لكن معظمهم لا يجد وظيفة. ويقول مختصون إن الجامعات العراقية لا تضع في خططها حاجة سوق العمل.

وحاولت الحكومة تهدئة المحتجين بالإعلان عن التزامها بتوظيف نحو 20 ألفا منهم، لكن خبراء يقولون إن هذه الوعود سياسية ولا يمكن الوفاء بها، بسبب معارضتها الصريحة لالتزامات العراق الدولية.

وخلال مرحلة الحرب على داعش، اضطر العراق للاقتراض من مؤسسات دولية لتغطية نفقات الحرب ودفع رواتب الملايين من الموظفين العراقيين. ويقول مسؤولون عراقيون إن الجهاز التنفيذي العراقي يتكون من نحو أربعة ملايين موظف مدني وعسكري يقابلهم عدد مماثل من المتقاعدين، وهو ما يثقل كاهل خزينة البلاد. ومع ذلك، يتعمد الكثير من الساسة إطلاق وعود بتوفير فرص عمل للشباب في سياق حملاتهم لانتخابات المجالس المحلية.

ويعاني القطاع الخاص من ضغط هائل بسبب سياسة السوق المفتوح التي يعتمدها العراق، ولا يساهم في معالجة مشكلة البطالة.

وتلجأ شركات القطاع الخاص القليلة إلى توظيف عمالة أجنبية بسبب تدني أجورها ما يسهم في تعميق أزمة البطالة. ووفق وزارة العمل، حصل أكثر من مئة ألف عامل أجنبي على سمات دخول إلى العراق خلال 2017 و2018 مقابل 13 ألف عامل عراقي فقط.

وكشف تقرير صادر عن الجهاز المركزي للإحصاء، السبت، أن 8.3 بالمئة من شباب العراق "أميّون" لا يجيدون القراءة ولا الكتابة. وأضاف التقرير أن نسبة الأمية بين الشباب ما بين 15 و29 سنة بلغت 8.3 بالمئة. ويبلغ تعداد سكان العراق 37 مليون نسمة.

روسيا تتهم المعارضة السورية بالتحضير لهجوم كيميائي في إدلب

❏ **موسكو** – اتهمت روسيا، السبت، فصائل المعارضة السورية بالتحضير لهجوم كيميائي في محافظة إدلب لتحميل دمشق المسؤولية عنه واستخدامه كمبرر للقوى الغربية لضرب أهداف حكومية في سوريا.

ويأتي اتهام موسكو بعدما أكد مستشار البيت الأبيض للأمن القومي جون بولتون هذا الأسبوع أن واشنطن سترد "بقوة" في حال استخدم نظام الرئيس السوري بشار الأسد أسلحة كيميائية في عملية استعادة إدلب، آخر محافظة متبقية في سوريا تسيطر عليها فصائل المعارضة.

وقال الناطق باسم وزارة الدفاع الروسية إيغور كوناشينكوف، في بيان موجه لوسائل الإعلام السبت، إن هيئة تحرير الشام (النصرة سابقا) "تعد لاستفزاز آخر يتعلق باستخدام أسلحة كيميائية من قبل القوات الحكومية السورية ضد سكان محافظة إدلب المسالمين".

وأضاف كوناشينكوف أن المجموعة أرسلت "ثماني حاويات كلور" إلى بلدة جسر الشغور بهدف "تمثيل" الهجوم، وأن هذه الحاويات نقلت لاحقا إلى قرية على بعد ثمانية كيلومترات.

وأفاد البيان أن مجموعة من المسلحين "المدربين على التعامل مع المواد السامة تحت إشراف أخصائيين من شركة أوليفا البريطانية العسكرية الخاصة" وصلوا إلى البلدة قبل يوم من ذلك.

وتابع بيان الناطق باسم وزارة الدفاع الروسية أن "لدى المسلحين مهمة محاكاة عملية إنقاذ لضحايا الهجوم الكيميائي مرتدين ملابس مجموعة الخوذ البيضاء الشهيرة"، في إشارة إلى الدفاع المدني في مناطق سيطرة المعارضة.

واتهم كوناشينكوف أجهزة بريطانية خاصة بـ"التورط بشكل مباشر" في "الاستفزاز" الذي "سيشكل مبررا جديدا للولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا لتنفيذ ضربات جوية ضد أهداف تابعة للحكومة السورية".

وفي أبريل الماضي، نفذت واشنطن وباريس ولندن ضربات مشتركة استهدفت مواقع للنظام السوري ردا على هجوم كيميائي مفترض وقع في مدينة دوما وأسفر عن مقتل العشرات.

ودافعت روسيا عن النظام السوري حيث أصرت على أن الهجوم بالأسلحة الكيمياوية على دوما لم يكن أكثر من مسرحية نفذتها مجموعة "الخوذ البيضاء".

وفي أبريل 2017، بعد هجوم كيميائي في خان شيخون التابعة لمحافظة إدلب أمر الرئيس الأميركي دونالد ترامب بقصف قاعدة جوية سورية ما حمل الروس على تعليق قنوات الاتصال مع الجيش الأميركي بشأن سوريا.

وفي فبراير الماضي، في دير الزور قصفت القوات الأميركية قافلة من المرتزقة الروس هاجموا مقاتلين أكرادا وعربا.

وفي هذا السياق، قال مستشار البيت الأبيض للأمن القومي جون بولتون من القدس الأربعاء إن واشنطن "قلقة بشأن احتمال استخدام الأسد للأسلحة الكيميائية مجددا".

وقال بولتون "تجنبا لأي لغط، في حال استخدم النظام السوري أسلحة كيميائية فسنرد بكل قوة ولذلك عليهم التفكير في الأمر مطولا" قبل القيام بأي تحرك.

وتزداد التكهنات بشأن إمكانية تنفيذ الحكومة السورية بدعم من موسكو عملية لاستعادة إدلب، وهي من مناطق "خفض التصعيد" التي أقيمت العام الماضي بموجب محادثات جرت بين روسيا وتركيا وإيران.

في المقابل، بدأت هيئة تحرير الشام بالاستعدادات اللازمة والتدريبات تحسبا لمواجهة أي هجوم محتمل من قوات النظام السوري لإستعادة إدلب.

> الناطق باسم وزارة الدفاع الروسية إيغور كوناشينكوف يقول إن مجموعة من المسلحين المدربين على التعامل مع المواد السامة لديهم مهمة لمحاكاة عملية إنقاذ ضحايا الهجوم الكيميائي المفترض تنفيذه في محافظة إدلب مرتدين ملابس مجموعة الخوذ البيضاء

وخلال زيارة إلى موسكو الجمعة، حذر وزير الخارجية التركي مولود تشاوش أوغلو من أن السعي نحو حل عسكري في إدلب سيكون "كارثيا".

ومن جهته، أشار وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف إلى أن الوضع في إدلب "متعدد الأوجه" ودعا إلى "التفريق بين المعارضة التي يعد وجودها أمرا صحيا والكيانات الإرهابية".

ولا تزال دمشق تسيطر على جنوب شرق إدلب، المحافظة التي تحمل أهمية إستراتيجية نظرا لتجاورها مع اللاذقية، معقل عائلة الأسد.

وقتل أكثر من 350 ألف شخص ونزح الملايين منذ اندلعت الحرب في سوريا، إثر استخدام النظام العنف لإخماد التظاهرات المناهضة له التي بدأت سلمية في 2011.

ومنذ بدء النزاع في 2011 تدعم روسيا نظام بشار الأسد واستخدمت في الأمم المتحدة الفيتو 12 مرة ضد مشاريع قرارات غربية لم تذهب أبعد من الإدانات.

وتدخلت روسيا عسكريا على الأرض بداية من أكتوبر 2015، ما ساهم في إحراز النظام السوري لانتصارات.

الوضع مرشح للتصعيد في إدلب

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 8846 9520

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

الاحتكام للتوافق مدخل فتح لتفادي الصراع المسلح

حركة التحرير الوطني الفلسطيني: أزمات داخلية تزيد من تعقيدات المشهد

عندما أعلن عن اتفاق حركتي حماس وفتح على اللقاء في القاهرة ومحاولة التوافق لطي صفحة الانقسام الداخلي الفلسطيني وأزماته السياسية، استبشر المتابعون واعتبروا أن الخطوة تحرك واقعي وقطع مع العقليات القديمة التي أدخلت القضية في متاهات كثيرة. لكن، تبيّن أن هذه المتاهات، التي رسمها السياسيون الفلسطينيون بأنفسهم، شديدة التعقيد بحيث يصعب الخروج منها بسهولة، ضمن وضع يزداد صعوبة في ظل انقسامات داخلية–داخلية، فالأمر لا يتوقف عند الخلافات بين فتح وحماس، بل أيضا في صلب كل حركة على حدة، على غرار ما تشهده فتح، خصوصا في ظل ما يتردد من أخبار حول صحة الرئيس محمود عباس وخلافته على رأس حركة التحرير الوطني الفلسطيني التي تأسست سنة 1959 وفقدت منذ زمن الكثير من هيبتها وخصوصيتها وريادتها في قيادة النضال الفلسطيني.

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

اكتراث بالأهمية التي تحملها مسألة المصالحة الوطنية أو اللجوء إلى خيارات عملية لمعرفة الأوزان الحقيقية للفصائل الفلسطينية.

لم تعد الإشارة إلى الرغبة الإسرائيلية في تكريس الانقسام بحاجة إلى تحريض جديد، فالواقع حافل بالمواقف والأحداث التي تؤكد أن التشرذم تصاعد بصورة مخيفة، وبلغ درجة يصعب التوقع معها حدوث توافق على الحدّ الأدنى من الثوابت الفلسطينية، الأمر الذي أعاق الوصول إلى تفاهمات وطنية على مدار ثلاثة عشر عاما.

❏ **القاهرة** – نكأت بعض وسائل الإعلام الإسرائيلية، أحد الجروح العميقة التي يتعمد كثيرون التغاضي عنها، ويتعلق باحتمال احتكام عدد من قيادات حركة فتح إلى السلاح لحسم عملية من يخلف الرئيس محمود عباس (أبومازن) في قيادة السلطة الفلسطينية، لأن الترتيبات التي وضعها حافظت على قدر من توازنات القوى، كي لا يسمح لطرف بادعاء هيمنته على الحركة.

أحدثت المعلومات التي روجت لها، الخميس، ثلاثة مواقع إلكترونية إسرائيلية، هي: واي نت التابع لصحيفة يديعوت أحرونوت، والقناة التلفزيونية الرسمية كان، والقناة العاشرة، الكثير من ردود الأفعال على الساحة الفلسطينية، مستفيدة من الغموض الذي يعتري الموقف حول خلافة أبومازن، وهو ما دفع البعض من القادة النافذين في فتح إلى تكديس السلاح لحسم الأمر عن طريقه إذا اقتضت الضرورة.

بعيدا عن مدى دقة المعلومات، والأهداف التي تنطوي عليها، وكلها تصب في صالح الاحتلال الإسرائيلي، فإن الأجواء العامة ساهمت بدور كبير في إضفاء قدر من المصداقية عليها، ما أثار لغطا مضاعفا على المشهد الفلسطيني.

> تتزايد فرص التشاؤم داخل فتح كأكبر فصيل فلسطيني، مع ارتفاع وتيرة الخلافات الناجمة عن الطريقة التي يدير بها الرئيس أبومازن السلطة والحركة والعلاقات مع القوى الفلسطينية وأدت إلى تصاعد الانشقاقات

لم يقدّم من وردت أسماؤهم، كأطراف أساسية في الصراع المحتمل، أدلة كافية على عدم حدوثه مستقبلا، وهم: محمود العلول نائب رئيس فتح، وجبريل الرجوب رئيس الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم، وماجد فرج رئيس جهاز الاستخبارات الفلسطينية، وتوفيق الطيراوي رئيس الاستخبارات في الضفة الغربية أثناء الانتفاضة الثانية.

منح الصمت الذي ظهر على هؤلاء فرصة لكثير من الدوائر السياسية المناهضة للتشفي في فتح التي بدت تسير بمفردها بعد احتدام التراشقات بينها وبين حماس وفصائل أخرى حول التهدئة مع إسرائيل، والتي كانت عرضة لمرض مستعص اسمه التشبث بالقيادة واحتكار التفاوض، دون تمسك بالأخطاء بدلا من تصحيحها

في شمال سيناء لمحاربة إسرائيل، بسخريته المعهودة "امنحوا الفلسطينيين الأموال وهم يشترون السلاح من الإسرائيليين أنفسهم"، أي لا تقتربوا من الشؤون الفلسطينية الداخلية كي لا تحرقكم.

استمعت "العرب" مؤخرا من مروان كنفاني، المستشار السياسي للرئيس عرفات، قصصا كثيرة جميعها تؤكد تكرار تهريب السلاح من الضفة الغربية إلى غزة أو العكس، بمعرفة ضباط في جيش الاحتلال الإسرائيلي، مقابل رشاوى مالية كبيرة، من خلال طريقة تعرف بتأجير "السلك الشائك" الذي يفصل بين الضفة والقطاع، لمدة نصف ساعة فقط، لتهريب شحنات من الأسلحة.

تؤكد هذه المعطيات أن الحصول على السلاح عملية ليست مرهقة بالنسبة للفلسطينيين، وإسرائيل نفسها تغض الطرف عن بعض العمليات، لأنها تستطيع ضبطها لو أرادت، والتعاون الأمني بينها وبين السلطة الفلسطينية يسير بوتيرة جيدة، ما يجعلها تعلم من يسلح من ومتى ولماذا.

كما أنها تريد أن يكون السلاح الخفيف متوافرا في أيدي الفلسطينيين، لتبرر للعالم عملياتها الإجرامية المتكررة ضدهم في الأراضي المحتلة، والأهم أنها تقدم تفسيرا لكثافة السلاح لدى المستوطنين والترويج لمزاعم "الدفاع عن النفس".

استفادت إسرائيل من تجربة حماس في غزة، والطرق التي تحصل من خلالها على السلاح، وتستمتع بتخزينه، وتطرب لاستعماله أحيانا وتوجيهه ضد المستوطنات، وإذا أرادت وقف تدفقه لفعلت، فهي تعلم جيدا خارطة الأنفاق قبل الانتهاء من حفرها، لكنها تجارة سياسية وأمنية لا تريد لها التوقف، طالما بقيت تحت بصرها وسيطرتها.

لذلك فالحديث عن وجود كميات كبيرة من الأسلحة مع جماعات فلسطينية تشرف عليها قيادات فتحاوية لحسم المعركة السياسية، يمكن تفهم دوافعه وأبعاده وأهدافه من الناحية الإسرائيلية.

يرمي هذا الحديث إلى المزيد من التحريض بين القوى الفلسطينية، لكنه أيضا يدين قوات الاحتلال أمام العالم، ويشي بأنها غير قادرة على ضبط الأوضاع والقوة المفرطة التي تستخدمها منذ عقود طويلة لن تنجيها من غضبة الشعب الفلسطيني، ما يفرض عليها الرضوخ لنداء التسوية السياسية التي توفر حدا جيدا لدولة فلسطينية قابلة للحياة.

ولم تستبعد مصادر فلسطينية ارتكان بعض قيادات فتح لتخزين السلاح، ليس من قبيل استخدامه مباشرة لحسم مواقف مستقبلا، لكنه على سبيل الردع، بمعنى منع قيادات سياسية غائبة منذ فترة عن المشهد العام في الأراضي الفلسطينية للقفز على المنصب الكبير فجأة.

تدرك هذه القيادات أن توجيه السلاح إلى صدور الفلسطينيين أمنية إسرائيلية غالية تحض عليها منذ زمن ليتكفل هؤلاء بتصفية قضيتهم بأيديهم دون حاجة لممارسات عنيفة من قوات الاحتلال ومراقبة تخزين السلاح بكميات وفيرة، وفقا للرواية الإسرائيلية، فاللجوء إلى استخدامه في لحظة معينة يمكن أن يساهم في زيادة المآسي الفلسطينية.

ويرى البعض من المراقبين أن هناك قيادات فتحاوية مهمومة بتحقيق مكاسب سياسية أكثر من اهتمامها بنصرة القضية الفلسطينية، والدليل الإخفاقات المتتالية التي تتعرض لها، وعدم الرغبة في تقديم تنازلات لحلحلة الموقف في أي من الملفات المطروحة، وتعمد الزج بقيادات فتحاوية لتفجير ما تم التوصل إليه من بوادر تفاهم سياسي، كي يصبح الخلاف مستمرا، فقد تحول إلى هدف لدى القوى التي عجزت عن التصالح.

السيناريو الليبي

عبر مروان كنفاني لـ"العرب"، عن تخوفه من تحول الساحة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، إلى ساحة للاقتتال الأهلي على غرار ليبيا، تمرح فيها الميليشيات المسلحة التابعة لفصائل مختلفة، بعضها له انتماءات وطنية وأغلبها له ولاءات خارجية، يومها سوف يتم نعي القضية الفلسطينية رسميا.

وتتحسب مصر من هذا النوع من السيناريوهات الغامضة. وتنوي العمل خلال جولة المفاوضات المقبلة، والتي من المرجح أن تبدأ قريبا، على الدفع باتجاه التوافق الفلسطيني من دون تسويف سياسي، والتحذير من مغبة استمرار الانقسام، الذي يمنح بعض الأطراف الإقليمية الفرصة لتدخلات تحصر القضية الفلسطينية في الشق الإنساني وتتجاهل الأبعاد السياسية والأمنية.

واستبعدت المصادر الفلسطينية تكرار سيناريو غزة في الضفة الغربية، أي حسم السيطرة بالسلاح، لأن المقارنة بعيدة، من حيث رغبة إسرائيل الحقيقية في التخلص من عبء غزة، وفتح لا تنازعها قوى منافسة في الضفة، كما أن قوات الاحتلال قد تقبل الخلاف والاقتتال، لكنها لن تسمح لمناطق كثيرة في الضفة قريبة من المستوطنات لتتحول إلى ساحة حرب من قبل قيادات فتحاوية، فإسرائيل تملك من المفاتيح ما يمكنها من السيطرة على الأوضاع ومنع انفلاتها.

حصيلة اليمين الأوروبي في المتوسط: مهاجرون أقل وموتى أكثر

طارق القيزاني
صحافي تونسي

❏ تراجع عدد المهاجرين غير النظاميين الذين أدركوا السواحل الأوروبية عبر البحر المتوسط بشكل حاد في العام الحالي لكن عدد المهاجرين الذين غرقوا ازداد أيضا بنفس الحدة مقارنة بالسنوات الماضية.

هذه أولى نتائج السياسات المتشددة التي توختها دول الاتحاد الأوروبي، وفي مقدمتها إيطاليا، للحد من تدفق المهاجرين وتقييد هامش تحرك المنظمات غير الحكومية الناشطة في البحر المتوسط لإنقاذ المهاجرين.

شارك 60 ألف مهاجر في رحلات الهجرة السرية في حوض المتوسط هذا العام، وهو نصف العدد المسجل العام الماضي، كما يعود العدد بمعدلات الهجرة إلى ما قبل عام 2014 ما يعكس فعليا النتائج المثمرة التي قدمتها جهود خفر السواحل الليبي والجماعات المسلحة المتعاونة هناك، بجانب السياسات الجديدة المتشددة التي توختها الحكومة الشعبوية في روما.

مكنت هذه السياسة بالفعل من تلبية تطلعات جماعات مثل حركة خمس نجوم اليمينية وأولئك الذين بنوا حملاتهم الانتخابية على تشديد القيود على الهجرة السرية وحتى النظامية والركون إلى عمليات الترحيل القسرية.

استطاعت إيطاليا التي استقبلت 700 ألف مهاجر عام 2014 من أن تخفض هذا العدد بنحو 80 بالمئة مع منتصف العام الجاري، وبفضل سياسة "الإيطاليون أولا" لم تعد إيطاليا الوجهة الأولى لاستقبال المهاجرين القادمين من الضفة الجنوبية للمتوسط، إذ أصبحت إسبانيا هي من تتحمل القسط الأكبر من الأعباء مع استقبالها لنحو 24 ألف مهاجر هذا العام مقابل 18 ألفا لإيطاليا و16 ألفا في اليونان.

ولكن سواء كانت هذه السياسة حقيقة فعالة لإيطاليا ودول الاتحاد التي تقف وراءها أم لا، فإنها لا تقدم عمليا للمهاجرين اليائسين سوى خيار واحد هو الموت في البحر أو النجاة صدفة. أي أن هؤلاء أصبحوا على يقين اليوم من أنهم يضعون حياتهم في المجهول مقابل مغامرة غير معلومة العواقب.

حتى الآن حولت الأرقام حوض البحر المتوسط إلى منطقة رعب وأكثر خطورة من مثلث برمودا، فمنذ مطلع العام الحالي وحتى شهر تموز لقي حوالي 1500 شخص حتفهم في البحر وهم يحاولون العبور إلى السواحل الأوروبية، بينما مات 850 شخصا غرقا خلال شهري يونيو وتموز فقط بحسب أرقام مفوضية اللاجئين للأمم المتحدة.

> إذا لم تتوصل دول الاتحاد إلى التوافق حول المطلب الأساسي بشأن توزيع عادل لحصص المهاجرين فإن الأقرب أن تتولى الحكومات الوطنية فرض مقارباتها تلقائيا بما يسمح لها بالدفاع عن مصالحها دون العودة إلى بروكسل، وهو ما نجحت فيه الحكومة الإيطالية

وتتوقع المنظمة الأممية أن تستمر أعداد الموتى في تصاعد في حال استمر خرق القوانين الدولية في البحر والتلاعب بحياة البشر والتعامل معهم كأرقام. كما تتوقع المزيد من الفوضى والقصص الدرامية في البحر المتوسط إذا لم يتم اتخاذ تدابير للاتفاق حول معايير تسمح بتعزيز أنشطة المنظمات غير الحكومية في البحر وباستقبال قوارب الإنقاذ في الموانئ دون تلكؤ.

وحذر مبعوث مفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة فانسون كوشتال من أن إنقاذ أرواح المهاجرين اليائسين في البحر يتطلب ليس فقط التصدي لعصابات تهريب البشر ولكن أيضا أن تتفق الدول المطلة على السواحل المتوسطية حول مقاربة تتضمن حدا أدنى من الانسجام مع منح ضمانات فعلية لسفن الإنقاذ للرسو في الموانئ.

لكن على العكس من ذلك فإن الوضع السياسي الآن قد ينبئ بالمزيد من التعقيد داخل الاتحاد الأوروبي نفسه، بين واجب احترام المعايير والقوانين التي تسير المؤسسات الاتحادية وبين مطالب الحكومات الوطنية، ولا سيما الجبهة اليمينية التي تتصدرها حاليا النمسا الرئيسة الدورية للاتحاد بالإضافة إلى إيطاليا والمجر على وجه الخصوص.

وإذا لم تتوصل دول الاتحاد إلى التوافق حول المطلب الأساسي بشأن توزيع عادل لحصص المهاجرين فإن الأقرب أن تتولى الحكومات الوطنية فرض مقارباتها تلقائيا بما يسمح لها بالدفاع عن مصالحها دون العودة إلى بروكسل، وهو ما نجحت فيه الحكومة الإيطالية حتى الآن بالقوة وبتأييد شعبي، عبر رد سفن المهاجرين على أعقابها والتهديد العلني بسحب تمويلاتها السنوية للاتحاد الأوروبي والمقدرة بنحو 20 مليار يورو.

الثغرة الأكبر في المشروع الروسي

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❏ هناك ثغرات كثيرة في السياسة الروسية المتبعة تجاه سوريا. بين هذه الثغرات الدعوة إلى عودة اللاجئين السوريين إلى بلدهم. من يؤمن سلامةَ أيّ لاجئ يمكن أن يعود إلى أرضه في ظلّ نظام وضع تهجير السوريين من هذه الأرض التي ولدوا وعاشوا فيها في مقدّم أولوياته وذلك من أجل بلوغ هدف واضح كل الوضوح؟

يتمثل هذا الهدف، الذي يتشارك فيه النظام السوري مع النظام الإيراني، في تغيير التركيبة الديموغرافية لسوريا تعزيزا لقيام حلف الأقلّيات الذي يؤمن به، للأسف الشديد بعض اللبنانيين من المسيحيين الذين يتمتعون بمقدار كبير من التعصّب الطائفي ومن فقدان بعد النظر في آن.

> روسيا ستبقى في كل وقت بالنسبة إلى أكثرية السوريين واللبنانيين الطرف الذي لعب دورا محوريا في إبقاء سوريا أسيرة نظام لا مستقبل له، نظام لا يؤمن سوى بلغة القمع وإلغاء الآخر

يغيب عن بال هؤلاء كلّيا أن كلّ ما فعله النظام السوري يتمثل في تقليص حجم الوجود المسيحي في لبنان من أجل تحويل هذه الكتلة البشرية إلى مجرّد تابع للنظام السوري. هذا النظام السوري الذي هو قبل كلّ شيء نظام أمني تتحكّم به أقلية معروفة. ليس سرّا من شجّع الفلسطينيين على حمل السلاح في لبنان وإقامة "جمهورية الفاكهاني" التي لم يكن من هدف لها سوى تدمير المؤسسات اللبنانية الواحدة تلو الأخرى بدءا برئاسة الجمهورية وذلك وصولا إلى تدمير لبنان لمصلحة النظام السوري.

ليس سرّا من هجر سكان القرى المسيحية في كلّ المناطق المحاذية للحدود مع سوريا، لا تزال مجزرة القاع أبلغ دليل على ذلك. ليس سرّا في كلّ وقت من الأوقات من شجّع على تلك المواجهة بين الجيش اللبناني و"القوات اللبنانية" في العامين 1989 و1990 عندما كان الجنرال ميشال عون، الرئيس الحالي، في قصر بعبدا كرئيس لحكومة مؤقتة مهمتها تأمين انتخاب رئيس للجمهورية خلفا للرئيس أمين الجميّل الذي انتهت ولايته في أيلول – سبتمبر 1988. رفض أمين الجميّل طوال عهده، الذي ينتقده كثيرون، إدخال الجيش في مواجهة مع "القوات".

كان يعرف جيدا ما الذي سيعنيه ذلك وكيف سيستفيد النظام السوري من مثل هذه المواجهة التي تعني بين ما تعنيه قتالا مسيحيا–مسيحيا. في 1989 و1990 حصلت أكبر هجرة للمسيحيين من لبنان. كان مهمّا في كلّ مرحلة من المراحل إضعاف الوجود المسيحي في لبنان. دخل اغتيال النظام السوري للرئيس رينيه معوّض في هذا السياق. كان الهدف من التخلص من الرجل تغيير طبيعة اتفاق الطائف من اتفاق يتمتع بغطاء عربي ودولي إلى اتفاق ذي مرجعية واحدة هي النظام الأمني السوري.

على مثل هذا النظام الأمني ذي الطبيعة الطائفية المعروفة، تسعى روسيا إلى العودة إلى لعب دور محوري في الشرق الأوسط. لا يمكن لمثل هذا النظام أن يكون أساسا يبنى عليه. هذه هي الثغرة الأهمّ في السياسة الروسية تجاه سوريا وفي المشروع الروسي.

في النهاية، لا يمكن البناء على نظام لا يمتلك أي شرعية من أيّ نوع كان. نظام جاء نتيجة مباشرة لانقلاب عسكري نفّذه في الثامن من آذار – مارس 1963 ضباط موتورون ينتمون في معظمهم إلى حزب البعث الذي لم يكن في يوم من الأيّام سوى مطيّة للانتهازيين من العسكريين الآتين من كل حدب وصوب والذين لا هدف لهم سوى الانتقام من القيم الحضارية للمدينة.

ما يدركه الروس، قبل غيرهم، أن هذا الانقلاب الذي سمّي "ثورة الثامن من آذار"، لم يكن سوى مقدّمة لتولي حافظ الأسد السلطة على مرحلتين. كانت المرحلة الأولى في الثالث والعشرين من شباط – فبراير 1966 عندما تخلص الضباط العلويون، على رأسهم صلاح جديد وحافظ الأسد ومحمّد عمران من الضباط السنّة. وكانت المرحلة الثانية في السادس عشر من تشرين الثاني – نوفمبر 1970عندما تخلّص حافظ الأسد بدوره من كلّ منافس له بدءا بكبار رفاقه من الضباط الإسماعيليين كأحمد المير وعبدالكريم الجندي والدروز مثل حمد عبيد وسليم حاطوم وصولا إلى العلويين، أي إلى محمد عمران (الذي استبعد قبل العام 1970)، ثمّ صلاح جديد في نهاية المطاف.

على من يبني على مثل النظام الذي أورثه حافظ الأسد إلى نجله بشار، والذي تحوّل بعد السنة 2000 إلى ما هو أقرب إلى نظام عائلي مافيوي أكثر من أيّ شيء آخر، التنبه إلى أن حلف الأقليات لن تقوم له قيامة في يوم من الأيّام. كذلك، لا تستطيع روسيا ولن تتمكن يوما من لعب أي دور إيجابي في المنطقة في حال بقيت تراهن على بشّار الأسد وعلى إيران في الوقت ذاته.

لن يتقدّم المشروع الروسي في سوريا خطوة إلى الأمام في غياب القدرة على الخروج من لعبة حِلف الأقلّيات. تستطيع روسيا مساعدة بشّار الأسد في عملية تأديب الدروز. وهذا ما حصل بالفعل في تموز – يوليو الماضي لدى ارتكاب "داعش" مجزرة السويداء بالتفاهم التام مع النظام السوري والميليشيات المذهبية الموالية لإيران التي تدعمه.

لن يصبح دروز سوريا في يوم من الأيّام عملاء للنظام القائم. إنهم يعرفون تماما أنّ لا مصلحة لديهم في حلف الأقليات لأنه يعني أول ما يعني نهايتهم كأقلية مهددة من جهات عدة، خصوصا بعد إقرار الكنيست الإسرائيلية لقانون يجعل منهم مواطنين من الدرجة الثانية.

تستطيع روسيا أيضا توظيف أصوات مسيحية لبنانية تعتقد أنها قادرة على استعادة حقوق المسيحيين اللبنانيين عبر سلاح "حزب الله". ما لن تستطيعه يوما تحويل النظام السوري إلى نظام شرعي أو جعل أكثرية اللبنانيين تنظر إليها وإلى دورها نظرة إيجابية في أي مجال.

ستبقى روسيا في كل وقت بالنسبة إلى أكثرية السوريين واللبنانيين الطرف الذي لعب دورا محوريا في إبقاء سوريا أسيرة نظام لا مستقبل له، نظام لا يؤمن سوى بلغة القمع وإلغاء الآخر.

يمكن لروسيا الاستفادة إلى أبعد حدود من الحلف الذي أقامته مع إسرائيل ومن غياب الإستراتيجية الأميركية الواضحة في الشرق الأوسط عموما وسوريا على وجه التحديد. يمكنها أن تستفيد من الميليشيات المذهبية الإيرانية الموجودة في الأراضي السورية إلى أبعد حدود ومن التذرع بأن ليس في استطاعتها إجبار إيران على الانسحاب من كلّ سوريا. ما لا تستطيعه روسيا في نهاية المطاف تكرار أخطاء الماضي عبر البناء على نظام غير شرعي يظن أن لديه القدرة على اللعب على التناقضات. يظل اللعب على التناقضات شيئا والواقع الشرق الأوسطي شيئا آخر. لو كانت لروسيا علاقة بهذا الواقع لما كانت أخذت سوريا ومعها العرب إلى حرب 1967 ولما كان أنور السادات أعاد لمصر أراضيها المحتلة بعد ابتعاده كلّيا عن الاتحاد السوفييتي والمشاريع التي كان يطرحها لكسب الوقت ليس إلا.

من يريد الخير فعلا لسوريا، وبالتالي للبنان، يبتعد قدر الإمكان عن حلف الأقلّيات. هذا الحلف الذي يجمع حاليا بين النظام السوري وروسيا وإيران وإسرائيل لا أفق له. إنّه الطريق الأقصر لتهجير الأقلّيات ولتفتيت المنطقة. هل هذا هو الهدف الروسي من إبقاء بشّار الأسد في دمشق وتوسيع رقعة المناطق التي تسيطر عليها الألوية التابعة له والتي تفتقر أكثر فأكثر إلى العنصر البشري؟

شبح بورقيبة يحاصر حسابات المادحين والمعارضين

وسام حمدي
كاتب تونسي

❏ رغم أن سياقات التاريخ لا تخرج في ما هو متعارف عليه من مقاصد جوهرية عن كونه تسجيلا ووصفا وتحليلا لأحداث وقعت في الماضي على أسس علمية محايدة بهدف الوصول إلى حقائق وقواعد تساعد على فهم الحاضر أو التنبؤ بالمستقبل، إلا أن هذا العلم المتاصّل في الموروث العربي –باعتبار أن العلاّمة ابن خلدون كان من رواد مؤسسيه– دائما ما يحيد عن مفاهيمه عبر تعمّد أغلب القادة كتابته على مقاس المنتصرين وليس بمنطق تخليد كفاحات الشعوب وملاحمها وفق ما حدث فعلا بلا أي اجتهاد أو تشويه أو نقصان.

الجدل حول ما يُكتب في صفحات التاريخ، دائما ما يلقي بظلاله خلال الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهو ما يحصل فعلا في تونس خاصّة بعد ثورة يناير 2011، حيث تتمحور باستمرار كل النقاشات لدى نشوب أي معركة مجتمعية أو فكرية حول شخص واحد وهو الزعيم الراحل الحبيب بورقيبة (أول رئيس للجمهورية بعد الاستعمار) الذي بات حضوره لا يقتصر على رمزيته أو مكانته بل تحوّل إلى ما يشبه الشبح الذي يحاصر الجميع سواء كانوا مادحين أو معارضين.

لم تقدر الطبقة السياسية ولا النخبة ولا حتى المؤرخين على الحسم في مكانته عبر نقد موضوعي لمنجزاته وإخفاقاته على قدر الموازاة، ليستحوذ حضور الغائب، بورقيبة، على المشهد التونسي رغم مفارقته الحياة منذ ما يقرب من العقدين.

ورغم كل التحفظات التي تشق مواقف الأحزاب السياسية بمختلف مشاربها حيال مكانة الرئيس الراحل، إلا أن رمزية بورقيبة تحظى بشبه إجماع على أنها تحوّلت من مجرّد الحديث عن شخصية سياسية إلى فكرة و"أيديولوجيا" يهرع إليها التونسيون وينهلون منها كلما استشعروا خطرا يحيط بالدولة المدنية (العلمانية) التي ينسب تأسيسها لبورقيبة، وتحديدا ما يتعلق بالحريات المجتمعية.

حتى أولئك الذين يعتقدون أن نرجسية بورقيبة آلت بتونس في النهاية إلى خلق نظام استبدادي فوّت على البلاد إمكانية الانفتاح على الديمقراطية منذ سبعينات القرن الماضي باتوا يفتحون صفحات الماضي لمحاججة الخصوم برفع شعارات بورقيبية. مرد كل ذلك هو افتقار الساحة السياسية التونسية لقائد أو زعيم يكون قادرا على لمّ شتات العائلة التقدمية المؤمنة بقيم الجمهورية المدنية.

وعلى أهمية شخص بورقيبة وآثاره الواضحة في ملامح تونس قبل وبعد حقبة الاستعمار، إلا أن مثل هذا الملف المطروح اليوم لا يعد مستجدا، إذن لماذا يتم التطرق إليه من أصله والحال أن الكل على علم مسبق بما سيُفيد المؤرخين والسياسيين كل على مقاس تفكيره أو انتمائه الأيديولوجي؟

لم يكن لزاما علينا طرح دفاتر الماضي للنقاش والتقصّي، لو لم يكن جدل تقرير الحريات الفردية والمساواة، الذي أشعل مؤخرا الصراع بين شرائح المجتمع باختلاف توجهاتها أو بين المتخالفين سياسيا وفكريا، سببا في إحياء الصراع بين البورقيبيين (أو من يدّعون البورقيبية) والخصوم من الإسلاميين أو من اليساريين الذين عانوا ويلات السجون والمطاردات في عهد بورقيبة. هذان التياران الأخيران يشتركان رغم اختلاف توجهاتهما في فكرة أن بورقيبة ومن خلفه وزيره السابق محمّد الصياح فصّلا تاريخ البلاد على مقاس وأهواء وغايات محددة.

وغذّت مؤخرا أخبار تم ترويجها ومفادها أن شيخة مدينة تونس (رئيسة بلدية العاصمة والقيادية بحركة النهضة الإسلامية سعاد عبدالرحيم) تريد تغيير اسم الشارع الرئيسي بالعاصمة شارع الحبيب بورقيبة إلى شارع الثورة، حروبا جديدة بين المتشبثين برمزية الرئيس الراحل وبين من يعتبرون أن ثورة يناير أحق بنيل اسم أكبر وأعرق شارع بالبلاد على اعتبار أنها لم تمنح فقط التونسيين حريتهم بل حررت أيضا ذاكرة بورقيبة المنسية أو المقصية خلال فترة حكم الرئيس السابق زين العابدين بن علي.

المهم هنا، وفي هذه الفترة المفصلية من تاريخ تونس والتي تسبق عاما من المحطات الانتخابية الرئاسية والتشريعية، أن الأمر لم يعد يتعلّق بجوهر الملف أو باختلاف التوجهات والانطباعات حول شخص بورقيبة، بل بما استكشفناه لدى الاتصال ببعض المؤرخين وخاصة بعض السياسيين لإنجاز عمل توثيقي يكون في شكل مقاربة موضوعية حول تواتر الجدل بشأن الرئيس الراحل من مخاوف وتوجسّات لدى أغلب قادة الطبقة السياسية عند الخوض في سيرة بورقيبة عبر تفضيلهم سلك نهج المواربة المحكوم بحسابات سياسية وانتخابية.

ولم تكن فكرة البحث والغوص أكثر في تاريخية بورقيبة اعتباطية أو عشوائية، بل أملتها تطورات مستجدة حصلت في يوم 13 أغسطس بمناسبة عيد المرأة عقب خلافات نشبت خلال المسيرة المساندة لتقرير الحريات بين أطراف يسارية مزّقت صورة بورقيبة وبين إمرأة "بورقيبية" أسهبت في التسبيح باسم بورقيبة في سياق لم يغيّر تلك النظرة التي يُتهم فيها "البورقيبيون" بتأليه الرجل في ملمح يوحي بأن الزمن التونسي قد وقف عند بورقيبة أو أن عقارب ساعة البلاد لا تريد سوى الدوران إلى الخلف.

> لم تقدر الطبقة السياسية ولا النخبة ولا حتى المؤرخين على الحسم في مكانة الرئيس الراحل الحبيب بورقيبة عبر نقد موضوعي لمنجزاته وإخفاقاته على قدر الموازاة، ليستحوذ حضور الغائب على المشهد التونسي

بعد هندسة وتحديد الزوايا المستجدة التي يمكن طرحها على الأسماء المعاصرة لبورقيبة والعارفة بكل صغيرة وكبيرة عن إنجازاته أو إخفاقاته، حلّت المهمة الأصعب حين تم الاصطدام بتلكؤ بعض من اتصلنا بهم والذين بدوا حاسمين في مسألة أن كل كلمة قد تقال عن سيرة بورقيبة ستكون حتما فاعلة ووازنة إما بالإيجاب وإما بالسلب في سلم البارومتر السياسي الذي بات محدّدا رئيسيا لكل ما ينطق به ساسة البلاد المتأهّبون لبدء حملاتهم الانتخابية المبكّرة.

اصطدمت المهمة الصحافية التوثيقية بمنحيين مختلفين تماما في ظاهرهما لكن في باطنهما كانا يشتركان في كشف خوف واضح لدى المستجوبين عند الحديث عن الرئيس الراحل.

المنحى الأوّل، تعلق ببعض المؤرخين المصطفين والمتجنّدين للدفاع عمّا قدّم بورقيبة، وكنّا نعلم مسبقا أنّ إجاباتهم وقراءاتهم لن تخرج عن مسار التمجيد والتهليل المزوّق بجرعات سياسية متراكمة بعيدة كل البعد عمّا يتطلبه النقاش التاريخي من موضوعية أو إنصاف.

أمّا المنحى الثاني، فقد كان بمثابة رجّة أزاحت اللثام عمّا يتبجح به البعض من مصداقية دائمة أو مبادئ ثابتة لا تزعزعها أي حسابات انتخابية، حيث اتصلنا بالمستجوب الأوّل وهو إعلامي وكاتب مشهود له بدراية واسعة بتاريخ البلاد وخاصة بخفايا بورقيبة وفكره إلا أنه بدا منذ اللحظة الأولى مهووسا إلى حد كبير بالسلطة بل ويستعد ربّما للترشح مرة ثانية للانتخابات الرئاسية.

ورغم أن الرجل معروف بكتاباته الناقدة بحدة لبورقيبة أو حتى لكواليس ما كان يحصل في القصر الرئاسي إبان حكمه، إلا أن ردّه على كل الاستفسارات والتساؤلات بدا باهتا ومليئا بتوجسات ومكبّلا بحسابات ضيقة متعددة المسارات، ليجيب في بادئ الأمر "امنحوني عشر دقائق فقط وسأعود إليكم لاحقا"، ثم يُعاود الاتصال مرة ثانية، للإخبار بالآتي: لديّ عنوان بريدكم الإلكتروني سأرسل إليكم انطباعاتي التي يجب أن تكون دقيقة في غضون سويعات.

تمر السويعات ولم يُرسل الناقد قراءته، لنلح عليه مجدّدا بأن يكتب تصوّره، الذي خلنا أنه سيكون هاما ومنصفا للتاريخ، لتكون إجابته الثالثة والنهائية "هذا الملف شائك ومُحرج والوقت غير مناسب لطرحه كما تدركون".

وبنفس الطريقة تقريبا وبنفس إجابات مستجوبنا الأول، جاء ردّ سياسي معروف وبارع في نقد بورقيبة متلعثما ومضطربا في مشهد تُستنتج منه العديد من الخلاصات وعلى رأسها أن مهابة السقوط في عدم التمكن من حشد بعض فُتات الخزان الانتخابي "البورقيبي" قد جعلته قبيل أقل من عام على الانتخابات الرئاسية عاجزا حتى عن تقديم مجرّد تصور موضوعي وليس تهجميا مثلما عوّدنا خلال إطلالاته الإعلامية عند الخوض في سيرة بورقيبة.

على ضوء كل هذه الصعوبات التي تثير العديد من الاستفهامات، تمّ إرجاء حبك الملف الصحافي إلى موعد آخر ربّما يكون على الأرجح عقب مرور زوبعة الانتخابات، لا لشيء وإنما بسبب إدراكنا العميق والحاسم بحقيقة مفادها أن الحسابات الانتخابية الضيّقة قد تمكنت من اختراق الجميع بل وأصبحت تقود كل توجّهات أغلب النخب ومكونات الطبقة السياسية التونسية.

الرئيس الأميركي يغرّد ضد رقابة تويتر وفيسبوك

ترامب: أتركوا الناس تختار بين «فبركة» السوشيال ميديا و«كذب» الإعلام التقليدي

دوينا تشياكو وليزا لامبرت

❑ **واشنطن** – انتقد الرئيس الأميركي دونالد ترامب شركات التواصل الاجتماعي قائلا إنها "تخرس الملايين" فيما وصفه بأنه فعل من أفعال الرقابة، ليوسع بذلك من ساحة معركته مع وسائل الإعلام، ويفتح جبهة جديدة مع وسائل التواصل الاجتماعي، في ذروة معركته مع وسائل الإعلام التقليدية.

وغرّد ترامب على تويتر قائلا إن "عمالقة التواصل الاجتماعي يخرسون الملايين. لا يمكننا فعل ذلك حتى لو كان هذا يعني استمرار سماعنا أخبارا كاذبة مثل سي.إن.إن. إن التي انخفض تقييمها بشكل كبير. على الناس أن تميز بين ما هو حقيقي وما هو كاذب دون رقابة!". ولم يذكر الرئيس الأميركي اسم أي شركة بعينها.

> «عمالقة التواصل الاجتماعي يخرسون الملايين. لا يمكننا فعل ذلك حتى لو كان هذا يعني استمرار سماعنا أخبارا كاذبة. على الناس أن تميز بين ما هو حقيقي وما هو كاذب دون رقابة!»
>
> دونالد ترامب

وانتقد ترامب أيضا وسائل التواصل الاجتماعي الأسبوع الماضي وقال، دون أن يقدم أدلة أيضا ولا يذكر أسماء، إنها "تمارس التمييز بشكل واضح ضد الأصوات الجمهورية والمحافظة"، وذلك تعليقا على قيام أبل وغوغل ويوتيوب وفيسبوك بإزالة بعض المحتوى الذي ينشره موقع إنفووزر، الذي يديره ألكس جونز، وهو من مؤيدي نظرية المؤامرة.

واتهم في سلسلة تغريدات بتاريخ 18 أغسطس 2018، منصات التواصل الاجتماعي بـ"التحيّز بشكل كامل" ضدّ أصحاب الآراء اليمينية. وأعلن أنّ "وسائل التواصل الاجتماعي متحيزة بشكل كامل ضدّ أصوات الجمهوريين والمحافظين". وقال ترامب "باسم إدارة البيت الأبيض، لن نسمح بذلك. إنهم يخفتون أصوات العديد من الأشخاص اليمينيين، وفي الوقت نفسه لا يحركون ساكنا مع آخرين".

وأضاف "الرقابة أمر خطير جدا، ويستحيل تماما التحكّم فيه. وإذا كنتم تستأصلون الأخبار المضللة فإن سي.إن.إن وإم. إس.إن.بي.سي هما الأكثر تضليلا، ومع ذلك أنا لا أطلب وضع حد لسلوكهما المريض". ودعا ترامب إلى "السماح للجميع بالتعبير عن آرائهم، وأن يترك لنا جميعا أمر التوصل للحقائق".

وتبدو معركة ترامب مع وسائل الإعلام الأميركية شخصية، وتزداد تصريحاته شراسة كلما ارتفعت حدة النقد الموجه له من وسائل الإعلام. وقسم ترامب المشهد الإعلامي بين أخيار وأشرار. فبالنسبة إليه صحف مثل واشنطن بوست وبيزوس تنتميان إلى الأشرار، أما فوكس نيوز وروبرت ميردوخ، مالكها فتنتميان إلى الأخيار، لأن الأولى تعارضه والثانية تعمل بمثابة بوق الإعلام الرسمي لإدارته، وتوفر له تغطية إيجابية.

وبالمثل وسائل التواصل الاجتماعي، فرغم أن تويتر يشكل المنصة الرئيسية لترامب، إلا أنه لم يتوان عن مهاجمته عندما سار على نفس طريق أبل وغوغل وقام بتجميد حساب أليكس جونز في 15 أغسطس 2018. ومنع من نشر وإعادة تغريدات في حسابه الشخصي، لكن دون إغلاق موقعه ذي التوجهات اليمنية.

وذكرت صحيفة نيويورك تايمز أن سبب هذا القرار يعود إلى نشر جونز في إحدى التغريدات رابطا لمقطع فيديو يدعو المواطنين لـ"تصويب بنادقهم نحو وسائل الإعلام وغيرها".

ويعتبر جونز شخصية مثيرة للجدل في الولايات المتحدة، حيث يروج عبر موقعه المؤسس في العام 1999 نظريات المؤامرة المختلفة، بما فيها تلك التي تتحدث عن وقوف الحكومة الأميركية وراء هجمات 11 سبتمبر في نيويورك، وأن مجزرة مدرسة ساندي هوك الابتدائية التي راح ضحيتها 26 شخصا كانت مسرحية.

وتزامنا مع قرار تويتر بحجب حساب جونز، أغلقت السلطات الأميركية محطة إذاعية غير قانونية مرتبطة بجونز، وذلك تزامنا مع احتدام حملة الإعلام والشركات التقنية وشبكات التواصل الاجتماعي ضده.

وغرّمت لجنة الاتصالات الفيدرالية مشغلي محطة إذاعة الحرية، التي كانت تعتبر إحدى المنافذ الرئيسية لجونز، بمبلغ 15 ألف دولار، تقول اللجنة إن المشغلين يرفضون دفعها.

وفي مقابلة مع رويترز، قال ترامب "من الخطير جدا أن تقوم شركات التواصل الاجتماعي مثل تويتر وفيسبوك بإسكات الأصوات على منصاتها". ومع ذلك، يبقى الرئيس الأميركي أكثر ميلا لوسائل التواصل الاجتماعي، فهو حتى عندما انتقدها، وجه حديثه عبر إحدى أبرز منصاتها، تويتر، لا عبر التلفزيون أو من خلال بيان صحافي تقليدي، بل من خلال أسلوبه المفضل وهو التغريدات، ما يعكس ميلا واضحا لوسائل التواصل الاجتماعي على حساب وسائل الإعلام التقليدية.

وجعل ترامب حسابه على تويتر، الذي يتابعه ما يزيد على 53 مليونا في أنحاء العالم، جزءا لا يتجزأ من أدائه الرئاسي ومثارا للخلاف والجدل كرئيس للولايات المتحدة إذ استخدمه للترويج لجدول أعماله وإعلان سياساته ومهاجمة منتقديه، حتى تحول الأمر إلى ظاهرة أطلق عليها اسم "دبلوماسية تويتر" و"دبلوماسية التغريدات".

ويعد تويتر قناة الاتصال الرئيسية للدبلوماسية الرقمية لنحو 131 وزير خارجية، و107 وزارات خارجية حول العالم. ويحظى الرئيس الأميركي دونالد ترامب بأكبر عدد متابعين على موقع تويتر بأكثر من 52 مليون متابع. كما أنه يعد أكثر الزعماء تفاعلا على مدار الـ12 شهرا الماضية، بمتوسط يزيد على 20 ألف تغريدة خلالها.

أليكس جونز ممنوع من ترويج أفكاره عن نظريات المؤامرة عبر وسائل التواصل الاجتماعي

هل تنقذ الوصفة الروسية أنقرة من أزمتها مع واشنطن

بول إيدن
كاتب في موقع أحوال تركية

❑ **أنقرة** – تعد أزمة تركيا الدبلوماسية الحالية مع الولايات المتحدة أخطر تدهور في العلاقات بين العضوين الشريكين في حلف شمال الأطلسي منذ ستة عقود، لكن بالنسبة لأنقرة، فهي ثاني أزمة خطيرة مع قوة عالمية في غضون عامين اثنين فقط بعد نزاع مع موسكو عقب إسقاط مقاتلة تركية لطائرة حربية روسية عند الحدود السورية في نوفمبر 2015. وبرغم اختلاف ملابسات كل أزمة عن الأخرى، فربما توجد سوابق من الخلاف الذي دام سبعة أشهر مع روسيا قد تنبئ بما ستنتهي إليه الأزمة الدبلوماسية الحالية.

الأزمة الروسية التركية

سعت موسكو لتوبيخ أنقرة والضغط عليها بسبب أفعالها بفرض عقوبات صارمة على تركيا، قال كريم هاس، المحلل المقيم في موسكو المتخصص في الشؤون الروسية والتركية وسياسات الأمن والطاقة الأوروآسيوية، إنها "طالت كل أوجه التعاون الثنائي... وأجبرت الرئيس رجب طيب أردوغان على التحول 180 درجة وتقديم تنازلات لروسيا بعد سبعة أشهر فقط".

ويقول آرون ستاين الباحث في مركز رفيق الحريري للشرق الأوسط التابع لمجلس الأطلسي، إن تعامل روسيا مع تركيا خلال تلك الفترة "كان أشد حدة مقارنة مع النهج الأميركي حتى الآن".

وأضاف ستاين "استخدمت موسكو أدوات أشد قسوة بكثير مما استخدمته الولايات المتحدة في المعركة حتى الآن"، مشيرا إلى أن إذعان تركيا لموسكو بعد سبعة أشهر من حادث الطائرة الحربية كان مدفوعا بحاجة تركيا إلى التدخل عسكريا في الصراع السوري، وهو ما فعلته في أواخر أغسطس 2016. وقال "لذلك فقد كانت الظروف ملحة".

وقال ستاين "في حين أن الأزمة الحالية مع الولايات المتحدة شهدت هبوط الليرة إلى مستويات تاريخية منخفضة مقابل الدولار، فإن سوء إدارة تركيا هو المسؤول عن المشكلات الاقتصادية". وأضاف أنه برغم ذلك "في ظل الخلاف المتزامن مع واشنطن، لا تستطيع أنقرة إصلاح أخطائها قبل تقديم تعويضات جادة للولايات المتحدة".

وأضاف "إلى متى يمكن لأردوغان أن يصمد؟ لا أعلم. الأمر يرجع إليه، لكني أتوقع أن تواصل الولايات المتحدة التصعيد".

ويعتقد تيمور أحمدوف الباحث لدى المجلس الروسي للشؤون الدولية المقيم في أنقرة، أن وجه الاختلاف الرئيسي في الأزمة الحالية مقارنة مع الأزمة الروسية السابقة هو "عوامل الضمان في العلاقات التركية مع روسيا والولايات المتحدة".

وقال أحمدوف "خلال أزمة الطائرة الروسية كانت تركيا أكثر نزوعا إلى الحل الوسط مع موسكو لأن المزيد من التصعيد في المواجهة ربما كان سيمتد بسهولة إلى مجالات سياسية قد تهدد أمن تركيا... في ذلك الحين، كان من الممكن أن تشكل روسيا خطرا جسيما على المصالح التركية في سوريا، وكان يمكن أن تستغل القضية التركية بدرجة أكبر داخل تركيا نفسها".

وفي المقابل، فإن الأزمة الحالية مع الولايات المتحدة "ذات طبيعة سياسية في حين جرى حفظ التعاون بشأن القضايا العسكرية والأمنية جانبا كمجال منفصل للتعاون وبمنأى عن التقلبات السياسية". ويعتبر أحمدوف أن "هذا ممكن بسبب الروابط الكثيرة بين الدوائر التجارية والسياسية والمجتمع المدني، أمور كثيرة جدا تحول دون تدهور العلاقات الثنائية إلى درجة تهدد الأمن القومي التركي".

وقال إن إلغاء الولايات المتحدة للطلبية التركية من المقاتلات المتطورة إف35– سيرقى إلى حد "قضية سياسية" دون أن يؤثر على أمن تركيا نظرا لأن "أمنها القومي لن يكون مهددا إذا لم تحصل عليها". علاوة على ذلك، يقوم الجيش الأميركي حاليا بتدريب قوات الجيش التركي على القيام بدوريات مشتركة حول مدينة منبج في شمال سوريا، حيث توصلت واشنطن وأنقرة إلى اتفاق بشأن خارطة طريق لإخراج أكراد سوريا خصوم تركيا من المدينة ذات الغالبية العربية في وقت سابق هذا العام.

وينفذ الجانبان سلسلة من "الدوريات المنسقة والمستقلة" حول المدينة، وهذا التدريب سيمكن الجيشين من العمل معا جنبا إلى جنب فعليا، وهو دليل على الحقيقة الواضحة بأن التعاون العسكري والأمني لم يتأثر بالأزمة حتى الآن.

ويشير هاس إلى أنه برغم ظهور التحسن في العلاقات الروسية التركية في صيف 2016 "لا تزال بعض العقوبات الروسية قائمة، وحتى مسألة رفع 'الحظر الرمزي' على صادرات الطماطم التركية إلى روسيا لا تزال إشكالية جزئيا"، بعد مرور أكثر من عامين.

من أزمة إلى أخرى

وقال "كل العقوبات الروسية، التي رفعت خلال هذين العامين، استخدمت فعليا كورقة مساومة في العلاقات مع تركيا، ورفعت موسكو العقوبات خطوة بخطوة بناء على التعاون مع أنقرة في سوريا". وأضاف أن "العودة إلى مستوى التعاون قبل الأزمة لم يحدث حتى الآن كما كانت تتوقع أنقرة".

فضلا عن ذلك فإن "التقارب" بين أنقرة وموسكو لم يكن "نتيجة تخطيط استراتيجي طويل الأمد بين الجانبين، وإنما كان وليد شراكة قهرية استندت إلى القضية السورية، وتواجه في الوقت الحالي مخاطر أمنية تلوح من محافظة إدلب".

سياسات متباينة

الأزمة الأميركية التركية الحالية هي نتيجة لسلسلة من السياسات المتباينة، من دعم الولايات المتحدة لأكراد سوريا إلى مواصلة تركيا سجن القس الأميركي أندرو برانسون ورفض واشنطن تسليم الداعية التركي فتح الله غولن المتهم بالوقوف وراء محاولة الانقلاب الفاشلة في 2016 وشراء تركيا صواريخ إس400– الروسية فضلا عن القضية المرفوعة ضد بنك خلق بسبب دوره في برنامج للتحايل على العلاقات الأميركية على إيران.

ويتوقع كريم هاس أن تشهد العلاقات المزيد من التوتر، بعد فرض المجموعة الثانية من العقوبات الأميركية على إيران في نوفمبر المقبل. وقال "أيضا، يتردد الآن في الولايات المتحدة أنه قد تبدأ قريبا محاكمة ثانية استمرارا لقضية بنك خلق تتعلق ببعض هياكل الدولة والسلطات التركية بسبب دعم الإرهاب".

وأضاف هاس "كل هذا يظهر شيئا واحدا، وهو أن الأزمة التركية الأميركية تكتسب طبيعة هيكلية، سيتطلب حلها سنوات طويلة حتى إذا أفرجت السلطات التركية عن برانسون"، مشيرا إلى أنه "برغم أن التحول الجذري في سياسة أردوغان مع إدارة ترامب بشأن أزمة برانسون محتمل دائما، فلا أعتقد أن ذلك سيؤدي إلى تسهيل العلاقات مع الولايات المتحدة في المدى البعيد".

أوجه المقارنة الأخرى التي عقدها هاس بين الأزمتين هي "اتجاهات أنقرة" في المناسبتين. فخلال الأزمة مع روسيا ألقت القيادة التركية باللوم على الجانب الروسي في حادث الطائرة وعززت سلطتها في السياسة المحلية من خلال التوجهات القومية والإسلامية الصاعدة في المجتمع. وربطت السلطات التركية بين التباطؤ النسبي في الاقتصاد والأزمة مع روسيا. وفي الأزمة الحالية مع الولايات المتحدة تعطي القيادة التركية فرصة لإلقاء اللوم على إدارة ترامب في أزمة كانت مرتقبة منذ فترة طويلة في الاقتصاد التركي.

> الأزمة التركية الأميركية تكتسب طبيعة هيكلية، سيتطلب حلها سنوات طويلة حتى إذا أفرجت السلطات التركية عن القس برانسون

وقال هاس "تركيز السلطة في قبضة رجل واحد في تركيا يتعزز بالتأكيد بالتوازي مع الأزمة مع الولايات المتحدة. كل أحزاب المعارضة تقريبا وقفت بالفعل إلى جانب القيادة التركية".

ويسعى أردوغان إلى جذب الاستثمارات من أوروبا ودول الخليج في محاولة لتخفيف الأزمة الاقتصادية. ويتوقع هاس أن يكون ذلك صعبا بالنسبة لأنقرة "نظرا لأن الثقة المتبادلة عند أدنى مستوى لها في التاريخ، باستثناء ما يتعلق بقطر".

وأضاف "في الواقع، ستكون لوضع سيادة القانون ونظام العدالة في تركيا على الأرجح تأثيرات حاسمة على قرارات تلك البلدان بشأن الاستثمار في تركيا". وقال "التعليق الفعلي لعملية انضمام تركيا لعضوية الاتحاد الأوروبي، التي كانت المحرك الرئيسي للاستثمار في تركيا بالنسبة للأطراف الأخرى في مطلع الألفية الجديدة، يشكل أيضا عاملا مثبطا للكثير من السلطات المالية في الخارج".

كون تركيا عاصمة مركزية لأهم البنوك الأوروبية ربما يدفع بعض بلدان الاتحاد الأوروبي إلى محاولة تقليص خطر انهيار الاقتصاد التركي والعمل على تهدئة الخلاف الأميركي التركي. غير أن هذا الحل لن يكون، وفق هاس، أكثر من علاج قصير الأجل ولا يشكل سبيلا للخروج من المشكلات الهيكلية التي تعاني منها تركيا.

فيينا.. مدينة الموسيقى والأحلام والجواسيس أيضا

العاصمة النمساوية مركز أوروبي للعمل الاستخباراتي

❑ **فيينا** – في شهر يوليو عام 2010، على مدرج الطائرات في مطار بالعاصمة النمساوية فيينا، سلمت واشنطن عشرة أعضاء من حلقة تجسس روسية ألقي القبض عليهم أثناء عملهم للتسلل إلى الولايات المتحدة على أنهم "عملاء نائمون".

شمل التبادل الروسية الصهباء آنا تشابمان، التي عرفت بلقب صاحبة الشعر الأحمر. وفي المقابل، أطلقت روسيا سراح أربعة سجناء روس سُجنوا بسبب اتصالاتهم مع الغرب.

تمت العملية، وهي أول أكبر عملية تبادل سجناء بين البلدين منذ عام 1986، في وضح النهار، لا في منتصف الليل الحالك والسماء المملوءة بالضباب بين مسلحين يرتدون معاطف طويلة، مثلما يعرف عن مثل هذه العمليات خلال الحرب الباردة.

عاصمة الجوسسة

لا تشتهر العاصمة النمساوية بكونها أفضل المدن التي يطيب فيها العيش وبكونها مدينة الموسيقى والأحلام، بل هي أيضا، وكما تشير سيندني أوتيس محللة الشؤون الاستخباراتية في صحيفة دايلي بيست، عاصمة الجوسسة في العالم، فتاريخها طويل في هذا المجال المثير.

أصبحت فيينا في الفترة ما بين الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية مركزا أوروبيا لأنشطة التجسس، حيث تعتبر نقطة تجمع محورية بين سياسات الشرق والغرب. وجمع الرايخ الثالث في ما بعد الكثير من معلوماته الاستخباراتية عن جنوب وشرق أوروبا في فيينا.

ولأن النمسا بلد محايد، فإن فيينا كانت مركز التجسس في الحرب الباردة حيث كان باستطاعة الجانبين ممارسة أنشطتهما التجارية والتعامل بانفتاح مع كل منهما الآخر.

وكان يُنظر إلى العاصمة النمساوية على أنها مكان ممتاز لجمع المعلومات الاستخباراتية بسبب العدد الكبير من اللاجئين الذين يعيشون هناك والذين كانوا يائسين من كسب عيشهم، حتى إذا كان هذا يعني بيع معلومات لخدمات مخابرات أجنبية.

ومع هذه السمعة، تم استخدام فيينا كمكان لقصة التجسس المثيرة للمخرج والممثل الأميركي أورسون ويلز في عام 1949 والتي حملت عنوان الرجل الثالث (ذا ثيرد مان)، للمخرج كارول ريد. ويعد الفيلم أحد أشهر الأفلام البريطانية الكلاسيكية.

بورصة معلومات

ويبيّن مسح أجراه خبراء في أنشطة التجسس في العاصمة النمساوية أنه يوجد ما لا يقل عن سبعة آلاف عميل سري في المدينة.

وتم شرح جاذبية هذه المدينة في فيلم الرجل الثالث عندما أشار الراوي إلى أن فيينا تسمح للعملاء بالقيام بأي شيء بحرية، حيث يقول "يمكننا القيام بأي شيء يريده الناس بالقدر الكافي، ونحن نمتلك المال لندفع".

ويقول إيميلي بوبي مؤلف كتاب (الفراغ (ذا فويد)، عن تاريخ الجوسسة في فيينا، إن الحيل التي ترعاها الدولة تعود إلى عصر الإمبراطورية النمساوية – المجرية. ولم يتم تحديث القوانين النمساوية قط على الرغم من انهيار الإمبراطورية، ونشوب حربين عالميتين، والمواجهة بين الشرق والغرب. ونتيجة لذلك، فإن أنشطة التجسس غير القانونية في النمسا هي التي تستهدف مباشرة أسرار الدولة النمساوية.

وقال بوبي "أي دبلوماسي في فيينا يمكن أن يكون على صلة بوكالات المخابرات في بلده أو في بلدها... فكل سفارة مكتظة بالشخصيات".

جبهة مثالية

أوضح خيرت رينيه بولي، الرئيس السابق لمكتب حماية الدستور ومكافحة الإرهاب (بي.في.تي)، وهو وكالة مكافحة الإرهاب في البلاد، أنه يوجد سبعة آلاف شخص على المستوى الأساسي يمكن استكمالهم بآخرين مرتبطين بالتجارة.

وأضاف "فيينا بورصة معلومات، لدينا أكثر القوانين ليبرالية التي تحكم هذه الأنشطة في العالم، إنها أيضا مكان لطيف يعيش فيه الجواسيس مع عائلاتهم ويحصلون على تعليم جيد وخدمات صحية بعدما تقلدوا وظائف في أماكن صعبة في صربيا أو العراق أو أفغانستان".

كبلد يستضيف مجموعة كبيرة من منظمات الأمم المتحدة والمنظمات الدولية، فإن فيينا يوجد بها عدد ضخم من وفود الدبلوماسيين الذين يقدمون جبهة مثالية للتجسس؛ فهي لا تستضيف فقط الوكالة الدولية للطاقة الذرية التي تتعامل مع حظر الانتشار النووي، لكن تستضيف أيضا منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، ومنظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك).

وفي الوقت الذي تتحول فيه أهمية الأوساط المتداخلة للجواسيس مع الأحداث الدولية، فإن التنافس التقليدي بين روسيا والولايات المتحدة يظل أقوى ممارسة فردية حيث يحافظ الاثنان على أكبر عدد من الجواسيس. وتم الاعتراف بهذه الحقيقة ضمنيا عندما كانت فيينا وجهة للقيام بعملية تبادل الجواسيس الأربعة عشر.

ويقول بوبي "إن الحياة هنا هي جزء من ثقافة فيينا، المجتمع في العاصمة النمساوية مبني على الغموض وأشخاص يعيشون على الأسرار. فإذا كان لديك سر في فيينا، فأنت أحدهم".

سيندني أوتيس

> معظم أنشطة التجسس العالمية التي تتم في العاصمة النمساوية فيينا قانونية. وفي بعض الأحيان يمكن النظر إلى فيينا على أنها مصممة ليكون الفرار سريعا منها بعد ارتكاب جريمة

> العاصمة النمساوية أصبحت منذ الحرب الباردة مركزا دوليا لعمل المخابرات ومعقلا للجواسيس ما جعلها إطارا مكانيا مفضلا لإخراج أشهر الأعمال السينمائية حول الجاسوسية

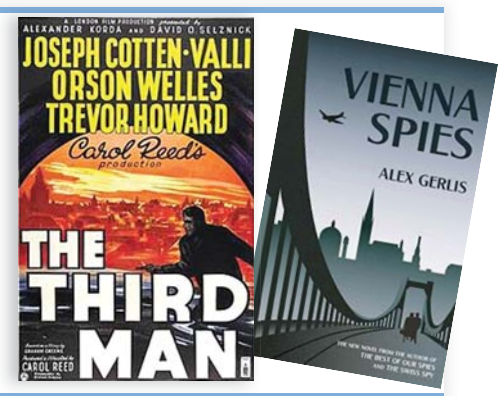

النمسا مركز المخابرات الإيرانية في أوروبا

جاسم محمد
باحث في قضايا الإرهاب والاستخبارات

❑ صنفت وكالة الاستخبارات الوطنية الألمانية النشاط المخابراتي الإيراني في ألمانيا كثاني أكبر وأنشط عمليات تجسس في البلاد بعد النشاط الروسي. وأثبتت تحقيقات أجهزة الاستخبارات الأوروبية بكل من برلين وباريس وبروكسل، أن أسدالله أسدي، المستشار الثالث للسفارة الإيرانية في فيينا، هو المسؤول عن محطة وزارة المخابرات الإيرانية في فيينا وأنه شغل هذا المنصب منذ يونيو 2014 وقام بتنسيق أنشطة جميع محطات المخابرات الإيرانية في أوروبا، قبل أن يتم اعتقاله في ألمانيا، في شهر أغسطس الحالي.

وتستخدم إيران سفاراتها وبعثاتها الدبلوماسية في الخارج، غطاء لأنشطة أجهزة استخباراتها، مستفيدة من حق الحصانة الدبلوماسية. كما تنشط طهران استخباراتيا من خلال واجهات عديدة تعمل في الخارج، أبرزها الشركات التجارية، الاستيراد والتصدير وشركات الصيرفة والسياحة، من أجل عقد الصفقات، للحصول على قطع الغيار المحظورة ضد برنامجها النووي وبرنامج الصواريخ البالستية، مقابل تحقيق صفقات سرية لتصدير النفط.

وكشف تقرير استخباراتي ألماني أن إيران سعت للحصول على مكونات لبرنامجها الصاروخي من ألمانيا بشكل غير مشروع، ضمن محاولات مستمرة لتعزيز قدراتها الصاروخية في وقت يحتج فيه شعبها ضد سياسات النظام على خلفية استفحال أزمات الاقتصاد المخلفة لنسب فقر عالية.

وذكر التقرير أنه في ما يتعلق بالجهود الإيرانية غير القانونية للحصول على تكنولوجيا الصواريخ، فإن أنشطتها في الغالبية العظمى من الحالات، لم تحدث عبر تسليم أي بضائع معينة. ووفق تقرير شمال الراين- وستفاليا الألمانية، يوجد 105 أعضاء في ميليشيا حزب الله في ألمانيا، حيث يقومون بجمع الأموال وتجنيد أعضاء جدد، فيما سجل تقرير المخابرات زيادة في صفوف مؤيدي حزب الله في الولاية مقارنة بالأعوام السابقة.

وقالت وكالة الاستخبارات الداخلية الألمانية إن إيران زادت قدراتها الهجومية الإلكترونية وإنها تمثل خطرا، مشيرة إلى أنه تم رصد الكثير من مثل هذه الهجمات على أهداف ألمانية بين 2017 و2018.

واستهدفت هجمات إلكترونية يعتقد أن مصدرها إيران، بشكل أساسي الحكومة الألمانية والمعارضين ومنظمات لحقوق الإنسان ومراكز أبحاث وصناعات الطيران والدفاع والبتروكيماويات.

وتتبع محطات المخابرات في السفارات الإيرانية في الدول الأجنبية مباشرة منظمة الاستخبارات الخارجية والحركات في وزارة المخابرات الإيرانية. ويقع فرع هذه المنظمة في وزارة الخارجية بطهران ويشار إليها باسم "الإدارة العامة لدراسة التقارير"؛ ومختلف محطات المخابرات في سفارات النظام في الخارج على اتصال مع هذه الإدارة العامة.

ويعرف مكتب التقارير هذا أيضا بالرمز 210. ولهذه الإدارة مكتبان وقسم يسمى التحقيق مع الإيرانيين خارج البلاد وكل من هذين المكتبين مسؤول عن عدد من البلدان. ويتم إرسال نسخ من جميع التقارير إلى الإدارة العامة. وذكر تقرير للمعارضة الإيرانية في باريس أن سفارة إيران في النمسا هي المحطة المركزية لوزارة المخابرات الإيرانية في أوروبا، موضحا أنه قبل عام 1999 كانت سفارة إيران في بون المحطة المركزية لوزارة المخابرات في أوروبا، لكن النظام اضطر إلى وقف نشاطاتها كمقر مركزي لمخابراته في أوروبا لسنوات عديدة ثم اختار فيينا مقرا بديلا في أوروبا.

وأكدت صحيفة دي برسه النمساوية أن فيينا أصبحت مليئة بجواسيس إيران، مشيرة إلى أن بضعهم إيرانيون والآخرون مواطنون من دول أخرى. وكانت مكتبة الأبحاث في الكونغرس الأميركي أعلنت أن عدد الجواسيس الإيرانيين في النمسا فقط قد تجاوز الـ100عميل.

> إيران تستخدم سفاراتها وبعثاتها الدبلوماسية في الخارج، غطاء لأنشطة أجهزة استخباراتها، مستفيدة من حق الحصانة الدبلوماسية

وقامت المحكمة العليا في برلين خلال شهر يناير 2018 بسجن المواطن الباكستاني حيدر مصطفى النقفي لمدة أربع سنوات وثلاثة أشهر بعد ثبوت قيامه بالتجسس لفائدة إيران وتكليفه بمراقبة أشخاص ألمان، وأجانب تابعين لحلف شمال الأطلسي. ودفعت عمليات التجسس الإيرانية وزارة خارجية ألمانيا إلى استدعاء السفير الإيراني في برلين، وأبلغته رفض الأنشطة التجسسية ضد أشخاص مؤيدين لإسرائيل في ألمانيا.

وتواجه إيران في الوقت الحاضر أزمة في تمويل سفاراتها والعاملين فيها، بسبب الأزمة المالية التي تعيشها. وهذا ما يرجح أن تقوم طهران بكل ما بوسعها للحصول على العملة الصعبة، لتأمين احتياجاتها.

وعادة ما تطلب الدول والأنظمة الشمولية من أجهزة استخباراتها وضع "هدف" الحصول على العملة الصعبة، وهذا جزء جديد من خارطة أهداف محطاتها الاستخبارية القادمة.

مرحلة أردنية حرجة تفرض الضرب على الأيدي الخفية

محمد العلاف
جنرال صلب مكلّف بمكافحة الفساد

محمد قبيلات

❏ تتواصل اليوم، في العاصمة الأردنية عمّان، تصريحات محمد العلاف مدير هيئة النزاهة ومكافحة الفساد، حول الدور والجهد اللذين تبذلهما الهيئة في ترسيخ مفاهيم وقيم جديدة تتمحور حول أهمية النزاهة في كفاية الأجهزة والمؤسسات الحكومية واستمرارها تقديم الخدمات للمواطن بعدالة وعلى أتم وجه، إضافة إلى السعي الحثيث إلى خلق بيئة وطنية نزيهة مناهضة للفساد، ولما لذلك من أهمية كبرى في إغلاق باب واسع من أبواب هدر المال العام.

> العلّاف معروف بصلابته، وقدراته النادرة في التخطيط الاستراتيجي، ظل ضمن دائرة اهتمامات المرجعيات العليا، لما يتمتع به من كفاءة وخبرات إدارية تؤهله للقيام بمهمات صعبة، وفي ضوء ذلك صدرت الإرادة المَلِكية بتعيينه رئيسا لهيئة مكافحة الفساد، ليتحمل عبء مهمة شاقة، تحفُّها الكثير من الحساسيات والإشكالات ❏

رجل مكافحة الفساد كان قد تقاعد من سلك القوات المسلحة الأردنية عام 2007، وكان في حينها يشغل منصب آمر كلية الدفاع الوطني المَلكية مساعدا لرئيس هيئة الأركان المشتركة، ومشرفا على نظام التخطيط الاستراتيجي والأمني للجيش، وعُيّن في عام 2010 مستشارا في الديوان المَلكي، ثم شغل العلّاف مناصب عدة حيث كان سفيرا في وزارة الخارجية، ومستشارا في رئاسة الوزراء، ومندوب الأردن الدائم لدى الأمم المتحدة قبل أن تقرر الحكومة إحالته الى التقاعد مرة أخرى.

لكن العلّاف، المعروف بصلابته، وقدراته النادرة في التخطيط الاستراتيجي، ظل ضمن دائرة اهتمامات المرجعيات العليا، لما يتمتع به من كفاءة وخبرات إدارية تؤهله للقيام بمهمات صعبة، وفي ضوء ذلك صدرت الإرادة المَلكية بتعيينه رئيسا لهيئة مكافحة الفساد في عام 2015، ليتحمل عبء مهمة شاقة، تحفُّها الكثير من الحساسيات والإشكالات، ذلك كونها ذات تأثير كبير لدى الرأي العام، تتعلق بضرورة نبش أضابير تراكمت على مدى عقود ماضية، وفي الوقت نفسه ملقى على عاتقيه بها التأسيس لخلق أنماط جديدة من العمل وفق معايير ورؤى جديدة.

الفساد ظاهرة عابرة

الفساد ظاهرة عالمية، لا تخص مجتمعا أو دولة بعينها، ولا حتى حقبة تاريخية من دون أخرى، لكنه استشرى في مؤسسات الدولة بشكل موسع في القرن الماضي تحديدا، لاتساع مؤسسات القطاع العام وزيادة المهام التي تولتها الدولة من جهة، ومن جهة أخرى اتّساع نطاق الرقابة بما في ذلك اتساع نطاقات التواصل والإعلام، ما أسهم في الكشف عن عمليات التعدي على المال العام أو استغلال الصلاحيات المعطاة للموظفين لتحقيق مكاسب خاصة.

لا يمكن إغفال أن ضعف الممارسة الديمقراطية يعد من الأسباب المهمة التي أدت لتفشي ظاهرة الفساد، ولقد ترابطت ظاهرة الفساد بشيوع حالات الاستبداد السياسي أو الدكتاتورية في العديد من البلدان، وذلك لغياب الجهات الرقابية المستقلة عن السلطة التنفيذية وأولوياتها السياسية، فهي تغض الطرف عامدة متعمدة عن عمليات تكسُّب المسؤولين، لكسب ولائهم وولاء قواعدهم الشعبية.

يقول العلّاف في أكثر من مناسبة إنه تم القضاء على الفساد الكبير في مؤسسات الدولة، فلم يعد متاحا في ظل تطور الأجهزة الرقابية وتعددها مجال لقيام بعض المتنفذين باستغلال مواقعهم للتكسب والتربح، لكنه يؤكد أن المهمة الأصعب الآن تتجلى في مواجهة الفساد الصغير، الذي يشمل حسب العلاف الوساطة والمحسوبية، فلا بد من خلخلة الحاضنة الثقافية لهذه الآفات التي أسهمت في توسع الترهل الإداري وبطء الأداء في تقديم الخدمات للمواطنين.

ويعيد بعض المختصين أسباب تفشي ظواهر غير حضارية، من أجل الحصول على الخدمات والحقوق من مؤسسات الدولة، إلى طبيعة التركيبة الاجتماعية، المتمثلة بالتوزيع السكاني، والسطوة التي تمتلكها بعض مكونات التشكيلة الاجتماعية، وبالتالي تبادل المنافع بين أفرادها الذين أصبحوا اليوم عماد بيروقراطية الدولة تحت عنوان الولاء العائلي، على حساب المصلحة العامة، ما يسهم في انتشار الوساطة في مجتمعات البلدان العربية عموما، وأيضا يتم تقبلها وعدم اعتبارها فسادا، لكن هذا التصور ظل قاصرا عن رؤية الصورة بكل أبعادها السياسية، حيث تم ترسيخ هذه الأنماط سياسيا، من قبل جهات نافذة، لكسب التأييد الشعبي لغايات إيجاد بدائل عن الشرعية المنقوصة لسيادة بعض الطبقات الاجتماعية.

التحرك السري

تطورت خلال العشرة أعوام الماضية مهمة الهيئة في مكافحة الفساد، حيث لم تعد قسما في دائرة المخابرات العامة، بل أصبحت تتمتع باستقلالها الإداري والقانوني الكامل، وتعمل حسب العلاف على قطع الطريق عن وقوع الجريمة الاقتصادية مسبقا، وذلك في حال توفر المعلومات للهيئة عن نية بعض الأشخاص للقيام بعمليات مالية أو إدارية غير مشروعة، أو وجود ثغرات إدارية أو رقابية تفتح المجال لوقوع مثل هذه المخالفات، فإن الهيئة تبادر لتنبيه المسؤولين للحيلولة دون وقوع أي عمليات فساد.

يبرر العلاف التحرك بسرية في الإجراءات والتحريات التي تقوم بها الهيئة ولا يرى فيها تناقضا مع الشفافية أو حق المواطن في الحصول على المعلومة، ذلك أن هيئة النزاهة والفساد جهة تقوم بدور تحقيقي وليس قضائيا، فتحافظ على سمعة المشتبه بهم كونه لم تصدر بحقهم أحكامٌ قضائية، وأن القضاء هو صاحب الكلمة الفصل في هذه الشبهات، وحتى لا تستغل المعلومات التحقيقية في إطار حملات اغتيال الشخصية أو التشهير بالخصوم السياسيين من قبل خصومهم، فإن الهيئة تحافظ على خصوصية المتهمين كونهم أبرياء حتى تثبت إدانتهم.

هل القضاء مستقل أساسا

رئيس هيئة النزاهة ومكافحة الفساد قال لوسائل إعلامية محلية مؤخرا إن الهيئة تحرص على أن يكون الدور الوقائي أساس عملها، باعتباره وسيلة تمنع الفساد وتقلل من أضراره في تشويه صورة الوطن. وأضاف "إننا نفكك كل أسبوع حالة فساد أو شبهة ما يُرتّب على الهيئة أعباء كبيرة، تتطلب منا المشاركة مع وسائل الإعلام ومؤسسات الدولة لتخفيفها مع أن الكثير من الحالات التي يتناولها الناس وبعض الوسائل الإعلامية ما هي إلا انطباعية".

هذا الأمر يقودنا مباشرة إلى ضرورة استقلال القضاء، وهو ما أسهم فعليا في الحد من الجريمة الاقتصادية والإدارية، حيث من المعلوم أن القضاء في الأنظمة المتخلفة يخضع للإرادة السياسية، وهذا يعوق مقاضاة ومحاسبة الفاسدين من جراء التعاون داخل شبكة المسؤولين الضالعين في عمليات فساد ممتدة كبرى، ولطبيعة التسلسل في منظمات الفساد الإداري التي تهدد باقي الحلقات في حال تم تهديد إحداها، ما يدفع منظومة الفساد للتغلغل في كافة سلطات الدولة لحماية مصالحها.

ويظهر انتشار الفساد حالة ضعف الدور الرقابي، وعدم القدرة على ممارسة عمليات التدقيق المحاسبي والإداري لعدم وجود الجهة الرقابية القادرة على الضبط والسيطرة على العمليات الإدارية والمالية المتشعبة في إدارات المؤسسات المختلفة، فقد اقتصر هذا الدور إلى سنوات طوال على ما يقوم به ديوان المحاسبة بمحدودية كادره وإمكاناته، ولعدم استقلاليته الكاملة، فكيف لجهة رقابية على جهة تنفيذية أن تكون خاضعة لها، فقد ظل ديوان المحاسبة لفترة طويلة تحت إمرة رئاسة الحكومة بينما الوضع الصحيح أن يتبع للجهة المخولة دستوريا بالرقابة على السلطة التنفيذية.

لا يمكن التغاضي، من جانب آخر، عن الإعلام ومنظومات التواصل الاجتماعي كشركاء في إنجاز عملية الرقابة المحكمة، بغض النظر عن التوسع في الحديث عن اغتيال الشخصية، في الأوساط السياسية، فالعمل في مجال السياسة وحقول العمل العام لا يحصن المكلفين بهذه المهمات من المساءلة، بل يجب أن تكون المسألة طبيعية لمن يتصدى للعمل العام، وبوجود القضاء العادل المستقل تكون الكلمة الفصل، فلا مجال للتهاون في إدارة المصالح والمؤسسات والخدمات العامة.

استرجاع القيم

وحسب ما يؤكد رئيس هيئة النزاهة ومكافحة الفساد، دائما، فإن الهيئة تعمل على إنفاذ القانون دون النظر إلى الأشخاص ومواقع نفوذهم، وفق محاور الاستراتيجية الوطنية للهيئة 2025–2017 وهي الخطة المعنية بحماية موارد مؤسسات الدولة والاقتصاد الأردني وتتضمن مشروعات تنظر الهيئة لتحقيقها في النهاية.

يسعى العلاف إلى بناء أواصر الثقة مع المجتمع، فقد ظلت عمليات محاسبة المسؤولين الفاسدين محفوفة بالشك، ويعود ذلك لاتساع الهوة بين ما يتم الحديث عنه في وسائل الإعلام وما يتم تطبيقه على أرض الواقع، ما وسّع فجوة الشك الشعبي بجدية التوجه لاجتثاث الفساد، حيث ظل يرتع في مؤسسات الدولة طوال العقود الماضية، في ظل الضعف الإداري الذي تحكّم بهذه المؤسسات وتسبب في حالات فساد كبيرة وصغيرة على حد السواء، إضافة إلى انتشار حالات الرشوة والوساطة والمحسوبية على نطاق واسع.

وتعمل الهيئة على ترسيخ ثقافة جديدة تواجه بعض الآفات الاجتماعية التي شكلت تقبلا عاما يتساهل مع تبادل المنافع بين المسؤولين على حساب المصلحة العامة، ولهذا تم التعاون مع وزارة التعليم العالي من أجل دعم طلاب الجامعات وتحصينهم ضد المحسوبية والوساطة، التي تتنافى مع القيم والأخلاق السوية، حيث عقدت النية على تضمين مساقات التعليم الجامعي موادا عن النزاهة ومكافحة الفساد، وتم توقيع مذكرة تفاهم تنص على التعاون بين الفريقين للاستغلال الأمثل للجهود والإمكانات والموارد المتاحة لهما، وتنسيق الجهود لتنفيذ أمثل للاستراتيجية الوطنية للنزاهة ومكافحة الفساد، في مجال التوعية والتثقيف والدراسات والأبحاث واستطلاعات الرأي، ومن أجل تبادل المعلومات للإسهام في تعزيز النزاهة ومكافحة الفساد والوقاية وتعزيز الثقة بالمؤسسات الوطنية.

من أبرز الأهداف الآن تفعيل منظومة القيم والقواعد السلوكية في الإدارة العامة وضمان تكاملها، والتأكد من أن الإدارة العامة تقدم الخدمة للمواطن بجودة عالية وشفافية وعدالة، إضافة إلى التأكد من التزام الإدارة العامة بمبادئ المساواة والجدارة والاستحقاق وتكافؤ الفرص.

يتحرك العلاف اليوم بقوة مدعومة بالإرادة السياسية الجادة لقطع شأفة الفساد والمحسوبية، خصوصا في ظل ما تعانيه المالية العامة للدولة من شح للموارد، فيمضي العلاف في طريقه الطويل، وهو يعلم أن الظروف لم تكن مهيأة لمحاربة الفساد كما هي اليوم، فقد حصلت هيئة النزاهة ومكافحة الفساد، خلال الشهر الأخير، على دعم مَلكي صريح، طالبها بكسر ظهر الفساد، خصوصا بعد ظهور شبكة تزوير وتصنيع الدخان وما أحاط بهذه العملية من نقاشات واسعة، حول قدرة مجموعات الفساد على اختراق مستويات الإدارة الرسمية، والقيام بعمليات تهرب ضريبي كبرى، أصبحت اليوم منظورة في القضاء.

> هيئة مكافحة الفساد لم تعد قسما في دائرة المخابرات العامة، بل تطورت خلال العشرة أعوام الماضية، وأصبحت تتمتع باستقلالها الإداري والقانوني الكامل، وتعمل حسب العلاف على قطع الطريق على وقوع الجريمة الاقتصادية مسبقا ❏

● الظروف الأردنية لم تكن مهيأة لمحاربة الفساد كما هي اليوم، فقد حصلت هيئة النزاهة ومكافحة الفساد، خلال الشهر الأخير، على دعم مَلكي صريح، طالبها بكسر ظهر الفساد.

● انتشار الفساد يظهر حالة ضعف الدور الرقابي، وعدم القدرة على ممارسة عمليات التدقيق المحاسبي والإداري لعدم وجود الجهة الرقابية القادرة على الضبط والسيطرة على العمليات الإدارية والمالية المتشعبة.

احتضنت الألم من أجل الجمال

فاطمة لوتاه

المسافرة بين عالمين بخطى إماراتية

فاروق يوسف

❏ تقيم في بيئتين. في ثقافتين. في عالمين وليس بينهما. نجحت في أن تجمع غربتها وحنينها في سلة واحدة وهي السلة ذاتها التي جمعت فيها الصحراء والغابة في خيال عالمها.

لا تفكر بهويتها ما دامت تعمق في كل لحظة تفكير صلتها بالرسم. سيكون لديها دائما فائض من الأحلام يكفي لكي يهب التجريد الذي تمارسه بدعة وخفة قوة تؤكد من خلالها هويتها التي تستمد عناصرها من شخصيتها.

المرأة التي انتصرت على الضياع بالرسم كانت متمرّدة على كل شيء. على الرسم أولا. منذ بدء مسيرتها الفنية توزعت اهتماماتها بين الرسم وفن الأداء. وهو ما جعلها تنعش حياتها بالحركة، ما أضفى على رسومها طابعا حركيا.

الفنانة الإماراتية فاطمة لوتاه تعرف أن وجهها الحقيقي لا يمكن أن يختصره ظهورها في لحظة بعينها. وجهها هو كل الوجوه التي ظهرت من خلالها. لذلك تفضل أن تلعب مع الأطفال في ورش عمل، تستعيد من خلال تلك الورش براءة وجه أخذته مرايا تحولاتها.

> لوتاه لا تفكر بهويتها ما دامت تعمق في كل لحظة تفكير صلتها بالرسم. سيكون لديها دائما فائض من الأحلام يكفي لكي يهب التجريد الذي تمارسه بدعة وخفة قوة تؤكد من خلالها هويتها التي تستمد عناصرها من شخصيتها

مشت على المسرح بقدمين واثقتين وشغفت بالشعر باحثة عن لحظة توازن بين العقل والعاطفة. من المسرح والشعر وصلت إلى الرسم محمّلة بخيال الصور، بظلالها التي كانت تشكّل خزينا وجدانيا في ذاكرة، ستكون مفتوحة على شوارع لا تنتهي في مدن لا تتشابه.

وحين استقر بها الحال في فيرونا الإيطالية لم تلتفت إلى بلادها باعتبارها البلاد التي هناك. فلا شيء مع الرسم يسمح بالنسيان. لم تلجأ إلى فكرة أن تكون وسيطا أو أن تنشئ عالما وسطا. أبقت كل في مكانه حين أدركت أن كل ما تحتاجه أن تكون لها خطوتان. خطوة هنا وخطوة هناك.

أما أين الهُنا وأين يقع الهُناك؟ فهو سؤال لم تشعر بالحاجة إلى البحث عن إجابة عليه. سيكون الـ(هنا) معها أينما كانت.

مغامرة لوتاه في الحياة هي ذاتها مغامرتها في الرسم. رحيل مستمر في المكان الذي يُسمى مجازا، غير أنه لا يملك اسما حين يتعلق الأمر بحقيقته الروحية. أن تكون مسافرا دائما فإن شيئا من التحليق يعلق بروحك كما لو أنه جزء منها.

لوتاه المسافرة بين مكانين وثقافتين وعالمتين تعرف أن كل ما تفعله يمكن اختصاره بتلويحة روح هائمة.

فنانة الأداء الغاضبة

ولدت لوتاه في دبي عام 1955. منذ طفولتها كان الرسم خيار حياتها الوحيد. بعد سنة قضتها في بغداد في دراسة الفن قررت لوتاه الانتقال إلى الولايات المتحدة لدراسة الفن هناك بدءا من عام 1979 لتنهي دراستها عام 1983. بعدها ذهبت لوتاه إلى إيطاليا لتدرس وتقيم في مدينة فيرونا. لا تزال هناك حتى هذه اللحظة بالرغم من أنها لم تغب عن بلدها الإمارات.

ما تعلمته في بغداد يُعدّ أساسيا في تجربتها الفنية. هناك تعلمت قواعد الرسم وأحبت بغداد كما لم تحب مدينة أخرى. سنوات الدراسة الأميركية فتحت أمامها أبواب الحرية في اتباع الأساليب الفنية وصولا إلى ما يمكن أن تعتبره علامتها الشخصية. أما في إيطاليا فإنها تعرّفت على الفنون المعاصرة وبالأخصّ فني الحدث والأداء الجسدي "بيرفورمنس".

مزجت لوتاه بين الرسم وفن الأداء، فكانت ترسم أمام الجمهور بعد أن تكون قد اختارت القضية التي يتمحور حولها ما سترسمه وهي تؤدي أمام الجمهور دورها الحقيقي. وغالبا ما كانت حكاياتها عن النساء.

بعد سنوات الثمانينات من القرن الماضي التي قضتها وهي ترسم بغضب توقفت لوتاه عام 1991 عن الرسم ولم تعد إليه إلا عام 2000. عرضت أعمالها في باريس مرات عديدة غير أنها تشير باعتزاز إلى تجربة العرض المشترك مع الشاعرة والرسامة ميسون صقر القاسمي في قاعة اليونسكو. أقامت لوتاه معارض شخصية في عدد من المدن الإيطالية، غير أنها حين أقامت مرسمها الشخصي جعلت منه قاعة لعروضها.

حين صارت تعود إلى بلدها الإمارات في زيارات منتظمة أقامت عددا من المعارض كان أهمها "غزل" و"نساء بعطر العود" غير أن اهتمامها بالجانب التفاعلي في الفن دفعها إلى إقامة صالة للعروض الفنية في دبي، صارت تستضيف تجارب فنية قادمة من مختلف أنحاء العالم.

ابنة الحياة بمفاجآتها

لوتاه فنانة تجريبية. لا تصل إلى شيء حتى تتركه من أجل البحث عن شيء آخر. فهي وإن كانت تنظر بتواضع شديد إلى صفتها فنانة فإنها تركز على حقيقة أن الفنان يقود جمهوره في عملية تفاعل جمالي لن تنتهي. ذلك لأن الطرفين، الفنان وجمهوره يستمران في خوض مغامرة مجهولة النتائج. "نعرف الباب ولا نعرف إلى أين يؤدي" تقول الفنانة وهي تصف ببلاغة علاقة الفنان بالفن.

كما في حياتها فإنها في رسومها تقيم علاقات بين متناقضات. وهي لذلك تميل إلى الأسلوب التجريدي. من خلاله يمكنها أن تكون في عالمين باعتبارها مواطنة كونية. ولأنها تقيس الأمور كلها من منطلق روحي فقد كانت كل لحظة رسم تساوي لحظة عيش والعكس صحيح أيضا.

تتحول في كل لحظة عيش ويتحول أسلوبها في كل لحظة رسم. لذلك فإنها حين عادت إلى مدينتها وقد صارت أخرى استعادت الروح الخارقة التي تجسدها الصحراء، هناك حيث تقيم ذاكرتها البصرية التي لم تمح تفاصيلها الأسفار. ما من شيء رسمته في حياتها إلا وكان للصحراء نصيب فيه. تلك ذاكرة لا تليق إلا برسامة من نوع لوتاه، تتغير كلما استجد شيء من حولها. إنها ابنة الحياة التي تعدنا بما لا نتوقعه من مفاجآت.

كل عطر يعيدها إلى البيت

في معرضها "غزل" الذي أقامته في دبي عام 2009 وكانت قد أقامته في وقت سابق في فيرونا اكتشفت لوتاه الفرق بين أن يكون الفنان حروفيا في العالم العربي وبين أن يعرض لوحات حروفية في الغرب. كان ذلك الاكتشاف بداية لتعرفها على متلقي أعمالها العربي. وهي تجربة سنصفها بالصعبة غير أنها كانت ضرورية بالنسبة لها. ذلك لأنها في محصلة ما فعلته كانت تستلهم عالما يقيم فيه ذلك المتلقي.

النساء اللواتي رسمتهن كنّ نساء ذلك العالم.

ما من عطر مر بها إلا وذكّرها بالعطر الذي كان أبوها يتركه في بيتهم بعد خروجه. إنها كائن يخترقه الحنين بطريقة مختلفة. طريقة لا يظهر عليها أي أثر من ميوعة رومانسية. تعلمت لوتاه الحنين الواقعي وهذبته. وها هي ترسم نساءها كما لو أنها تثني على تولوز لوتريك.

هناك ما هو ثابت في تجربتها. ذلك عالم تكشف عنه لوحاتها. وهناك ما هو متحرك وهو ما نستدل إليه من خلال أعمالها بتقنية الديجيتال.

لوتاه ليست من النوع الذي يغريه البقاء في مكان واحد، حقق من خلاله شهرة من نوع ما. ما يهمها أن تكون موجودة في قلب حدث، يمسها إنسانيا. وهو ما وجدته في متابعة أحوال الشعوب في منطقتنا.

حققت من خلال رسومها بتقنية الديجيتال والتي كانت تنشرها على وسائط التواصل الاجتماعي ما كانت تحلم به. الفنان باعتباره كائنا تفاعليا. فهي تتفاعل مع الحدث وتصنع حدثا يتفاعل معه جمهورها. وهو جمهور لم يتح لها من قبل التعرف عليه ومن المؤكد أنها لن تراه. اخترعت فاطمة لوتاه لغة رفيعة للتواصل من أجل أن يكون الجمال هو الهدف.

بانتظار الخراف الآلية

شهود على العصر الرابع

هيثم الزبيدي
كاتب من العراق

❏ قبل الزراعة، وفي عصر الصيد والالتقاط، كانت هناك بدائيات ثقافية، ربما اللغة إحدى أشكالها. ما وجده الباحثون على جدران الكهوف يشير إلى أن الرسم كشكل من أشكال الفنون، كان موجودا. حاول إنسان ذلك العصر التعبير عما يراه، فبدأ بالرسم والهمهمة التي سرعان ما تحولت إلى لغة.

مع انطلاقة الثورة الأولى، ثورة الزراعة، قبل أكثر من 12 ألف عام، تطورت أشكال الثقافة وزاد التدوين والتسجيل وصارت الكتابة، بأشكالها المختلفة، شيئا طبيعيا ومألوفا. كل الشواهد تؤكد على حدوث طفرات ثقافية كبرى، من الرسم إلى النحت إلى العمارة، وفي الثقافة الشفاهية مثل الشعر والحكاية، وفي الحِرف التي تعكس إلى حد كبير مدى تقدم المجتمعات وتعقيد حياتها. عاش عصر الزراعة معنا طويلا، ولهذا ترك بيننا الكثير من الأثر الثقافي، والديني أيضا، وهو ما ينعكس يوميا الآن في حياتنا.

مع الصناعة، أو الثورة البشرية الثانية، برزت أنماط ثقافية أوسع وأكثر عمقا وتأثيرا في حياة الناس. وإذا كان من السهل إحصاء إنجازات عصر الصيد والالتقاط الثقافية بتخطيطات على جدران الكهوف، ومن الأصعب جرد عناصر الثقافة في العصر الزراعي، فأنه من المستحيل تقريبا عد ما أنجزته البشرية في العصر الصناعي الذي ابتدأ عمليا في منتصف القرن الثامن عشر. نفكر بالعصر الصناعي دائما على أنه عصر المكننة الصناعية، لكنه أعمق من ذلك بكثير. كل ما نراه الآن من تفاصيل صغيرة وكبيرة، هو نتاج لتحرر الإنسان من العمل اليدوي المكرر، وتوجهه لغزو آفاق فكرية وثقافية واسعة، وهي واسعة لأنها في عمقها الأهم علمية وغير غيبية. عصر الصناعة والمدن لا يزال هو عصرنا الراهن مع لمسات تقنية جديدة.

مع المعلوماتية، بجانبيها الكمبيوتري والاتصالات، تجزأت الصبغة الصناعية للثقافة إلى قطع صغيرة يأخذ كل واحد منا حصته منها بالقدر الذي يراه مناسبا، أو يساهم فيها وفق ما تمكنه منها قدراته. الثورة البشرية الثالثة – المعلوماتية، حررت الإنسان من مركزيات الصناعة المعتادة ومركزية المدن وثقافتها بل ومركزية السلطة. أنت كاتب ومخرج ورسام ومصور ومثقف ومفكر موسوعي (باستخدام محركات البحث في كثير من الأحيان) وموزع للموسيقى وتاجر أيضا. أنماط الثقافة في تغير ملموس، ولا نعرف مستقرا لها. ثبتت أشكال الأثاث والمنازل والألبسة والسيارات في العصر الصناعي، ولكن ما بين أيدينا من هواتف وأجهزة كمبيوتر وبرامج في تغير مستمر شكلا ونوعا وقدرات. ومع هذه التغيرات، ننتج ثقافة جديدة ومختلفة.

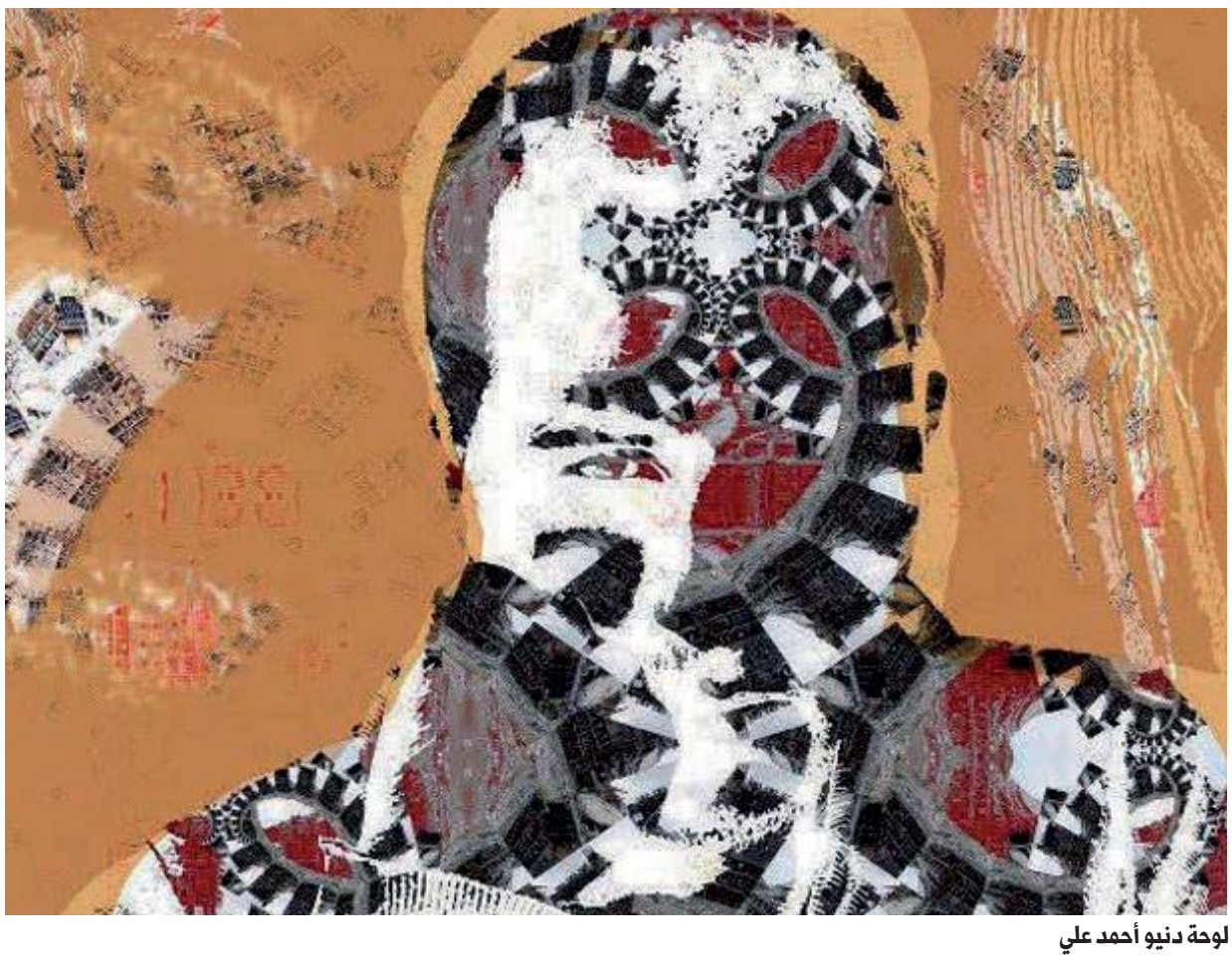

لوحة دنيو أحمد علي

الآن نحن على أبواب الثورة الرابعة (من دون تحديد إن كانت بشرية أم غير بشرية). في كل لحظة، هناك برنامج كمبيوتري يفكر في شيء ما. هذا يختلف شكلا ومضمونا عن فكرة برنامج الكمبيوتر الذي يقوم بمهمة معتادة من العصر الصناعي مثل كتابة النص على ورقة بطريقة أسلس وبأخطاء أقل. إذا كان عصر المعلوماتية يتيح لك كتابة كتاب على شاشة كمبيوتر ببرنامج مثل مايكروسوفت وورد، ويدقق الإملاء ويسهل التعديلات ويضمن وصول النص إلى دار النشر عبر الإيميل بكبسة زر، فإن العصر الرابع الجديد يجعل الآلة تكتب لنا ولنفسها ولغيرها من الآلات وتستنبط القوانين الخاصة بالحديث لغة وصياغة بين البشر والكمبيوتر، وبين الكمبيوتر والكمبيوتر. هذا ليس خيالا علميا بل حقيقة حلت على عالمنا بأسرع مما نتوقع.

الوعي (أو الإدراك) الصناعي قضية في طور الحدوث ونحن شهود على عصرها مثلما وقف أول مزارع يبحلق في سنبلة زرعها من حبة حنطة، أو جمهرة من الناس تفرك أعينها غير مصدقة وهي ترى السيارة تمر بالقرب منهم، أو من سمع صوتا عبر الراديو أو الهاتف أو شاهد أول صورة من على شاشة تلفزيون.

أسوة بمنظومة الطبقات الاجتماعية والثقافية التي تنشأ مع التغيرات الكبرى والثورات البشرية المفصلية، نحن أمام واقع "طبقي" جديد يصعب تصنيفه. ومثلما ينتج أفراد الطبقات المستحدثة ثقافتهم المستحدثة، فإن من الوارد أن نرى أنماطا جديدة من الثقافة. قد تكون في بداياتها محاكية للثقافة السائدة، لكنها سرعان ما تثور عليها وتعمل على تغييرها. المشكلة هذه المرة، بالمقارنة بما سبق من ثورات، أن مناولة الثقافة بين عصر وعصر ليست مناولة بين أفراد وأفراد، بل بين أفراد وشيء آخر خليط بين الفرد والآلة.

استقرأ الإنسان العصر القادم حيث الروبوتات الذكية من حولنا. وعندما كتب الأديب الأميركي فيليب ك. ديك روايته "هل تحلم الروبوتات بخراف آلية" عام 1968 ربما كان يجول بفكره أن هذه الروبوتات سيكون فيها الكثير منا ومن صفاتنا بما يزيد عن الشكل والأحلام. لم يفته أيضا أن يتساءل عن معنى أن تكون إنسانا.

الإسلاميون الجزائريون يعودون

من بوابة الثقافة يتسرّب الظلام

أمين الزاوي
كاتب من الجزائر

❏ مع اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية في الجزائر والمرتقبة في ربيع 2019، وغموض المشهد السياسي تماما، وتردي الخطابات السياسية لزعماء الأحزاب على اختلاف ألوانها، دخل الإسلاميون في الجزائر مرحلة "تسخين" العضلات، بإطلاق بالونات اختبار في الكثير من المدن، انتظارا لرد فعل السلطة.

وقد تحرّك الإسلاميون هذه المرة من باب "الثقافة"، والعلاقة العدائية ما بين ثقافة التنوير والإسلاميين لها تاريخ طويل في الجزائر كما في العالم العربي والمغاربي والإسلامي، منذ أزيد من سنة انطلقت الحملة الإسلامية ضد الكتاب والفنانين في مرحلة جديدة هي مرحلة ما بعد العشرية السوداء (1990–2000)، حيث قام أحد السلفيين والمدعو عبدالفتاح حمداش بتكفير الروائي والإعلامي كمال داود على خلفية نشره رواية "ميرسو تحقيق مضاد" والتي عرفت نجاحا أدبيا لافتا في أوروبا وأميركا، وطالب هذا السلفي برأس الروائي، وهو ما جعل الطبقة المثقفة تتجنّد إلى جانب الكاتب.

وقد حكمت محكمة وهران لصالح الروائي كمال داود وأدانت الشيخ السلفي، وبصدور هذا الحكم المخيب لآمالهم عاد الإسلاميون إلى جحورهم وبدأوا في مراقبة الساحة واختيار فرصة أخرى لاستعراض عضلاتهم ولتذكير الشارع بوجودهم، فكان يوم "تمثال نافورة مدينة سطيف" يوما آخر من أيام الإسلاميين وفيه هاجم أحد المتطرفين تمثالا لامرأة منصوب وسط الساحة التاريخية لهذه المدينة، وهو يمثل رمزها وفخر مواطنيها ومقصد كل زائر لهذه المدينة، وتمكن من تحطيم بعض أجزاء التمثال بحجة محاربة العري، ولكن الموقف الرسمي من قبل السلطة والذي جاء على لسان وزير الثقافة كان واضحا وحاسما، حيث تم ترميم التمثال وأعيد إلى مكانه، ومع ذلك لم ينم الإسلاميون، وهم الذين لا ينام لهم جفن إلا في السجون أو المنافي، ومع آخر صيف قبل الانتخابات الرئاسية 2019 بدأوا يتربصون بالمشهد السياسي محاولين مرة ثانية تسجيل حضورهم خاصة وأن الاصطفاف السياسي بدأ يتضح بين مؤيد لعهدة خامسة للرئيس بوتفليقة وبين معارض.

ولأن الإسلاميين لا يركبون القطار إلا وهو في منتصف الطريق، كما حدث في مصر مع الإخوان المسلمين والثورة، ومرة أخرى عادوا للتكشير عن أنيابهم ضد الفن والفنانين وقد اغتنموا فرصة الصيف وما تنظم فيه عادة من حفلات فنية لينظموا تجمعات مطالبين بتوقيف هذه الأنشطة، واستراتيجيتهم هي نقل "الخوف" إلى معسكر القوى التنويرية، وبث الرعب في المجتمع، وبالفعل فقد حشدوا الكثير من نشطائهم والمتعاطفين معهم والغاضبين على النظام الذي تعرض أخيرا لضربة قوية في ما يسمّى بقضية البوشي وهي "قضية تهريب سبعة أطنان من الكوكايين" والتي تم حجزها في ميناء وهران، والتي يقف وراءها أحد أباطرة الاستيراد والعقار في الجزائر، والذي يبدو أنه كان قريبا من بعض أطياف الإسلاميين والنظام، ويقال إنه ساهم في بناء الكثير من المساجد في الجزائر، وفي خطة لترقيع بكارة عذريتهم السياسية فقد بدأ الإسلاميون في التخطيط لإسماع صوتهم مستفيدين من وضع النظام الذي أربكته "قضية البوشي" وذلك من خلال منع الحفلات الفنية في بعض المدن الجزائرية كورقلة وسيدي بلعباس وغيرهما وإذا كان "الشعار" الذي حملته حملة منع الحفلات الفنية متسترا وراء المطالبة بتحسين الأوضاع الاجتماعية، فإن أداءهم للصلاة جماعيا في الشارع وفي قاعات الحفلات هي رسالة سياسية، تذكرنا بممارسة الفيس (الجبهة الإسلامية للإنقاذ) وبأساليبها في التجمهر في الفضاءات العمومية وبمعاداتها لكل ما هو إبداع من أدب ومسرح وسينما وموسيقى.

ورفع الإسلاميون شعار محاربة التبذير وتحويل الأموال المعتمدة للثقافة إلى مشاريع تنموية وهي شعارات فارغة وذر رماد في العيون، فميزانية الثقافة في الجزائر تقدر بـ73 من الميزانية العامة للدولة، أي لم تصل حتى إلى الواحد بالمئة. ويهاجم الإسلاميون ثقافة التنوير لأنها تدعو إلى قيم التسامح والعقل والفرح وحب الحياة، وهم يقفون على النقيض من ذلك، فعقيدتهم تقوم على أيديولوجيا القتل والعنف والكراهية. وهم يهاجمون ثقافة العقل لأنهم يدركون أنها هي التي تعيد التوازن إلى الإنسان وهي التي تكشف "دجلهم"، وتعري حقيقتهم الدموية التي خبرها الشعب الجزائري في عشرية (1900–2000) ولم يجن منها سوى الخراب والدم والدموع، وهو لا يريد أن يعود إلى هذه التجربة المرّة.

> استهداف الثقافة والمثقفين من كتاب ومسرحيين وموسيقيين وإعلاميين ليس جديدا على تجربة الإسلاميين في الجزائر، فقد خلّفت العشرية السوداء المئات من الشهداء

واستهداف الثقافة والمثقفين من كتاب ومسرحيين وموسيقيين وإعلاميين ليس جديدا على تجربة الإسلاميين في الجزائر، فقد خلّفت العشرية السوداء المئات من الشهداء من خيرة الفنانين والكتاب التنويريين: كالمسرحيين عبدالقادر علولة وعزالدين مجوبي والكاتب الطاهر جاووت والفنان التشكيلي أحمد عسلة والمغني الشاب حسني والشاب عزيز والموسيقي رشيد بابا أحمد والناقد بختي بن عودة والاقتصادي عبدالرحمن فار الذهب والقائمة طويلة، وهاهم يعودون من بوابة الثقافة والفنون والأدب لأنهم يدركون أيضا أن المس بصناع التنوير والعقل والفرح والأمل يجعل صوتهم يصل عبر الإعلام الداخلي والخارجي، وبالتالي يعلنون عن وجودهم ويرسلون في الوقت نفسه رسالة سياسية إلى النظام بحثا عن تموقع قادم.

عصر النهضة العراقي

محمد حياوي
كاتب من العراق

❏ لم تتعرّض طبقة وسطى في بلد ما للتبدّد والنفي، كما تعرضت الطبقة الوسطى في العراق، تلك التي أُجبرت على مغادرة بلدها وفق هيكلية للهجرة التي تكاد تكون ممنهجة ومتواصلة، منذ انهيار العهد الملكي في العام 1958 حتى يومنا، عندما اضطر الليبراليون من الأطباء والمهندسين والمحامين ورجال الأعمال وأساتذة الجامعة والمثقفين وغيرهم إلى المغادرة النهائية والبحث عن أوطان بديلة في أرض الله الواسعة، بعد أن سبقت ذلك هجرة قسرية ظالمة لليهود العراقيين، تلتها هجرات متعاقبة لأفراد الطبقة الوسطى من الوطنيين والقوميين واليساريين حتى الهجرة الكبرى التي حدثت في أعقاب الاحتلال الأميركي للعراق. وبين هجرة وهجرة كان ثمة الكثير من الأحداث والعوامل التي عصفت بالعراق وجعلت منه حالة استنزاف دائمة للكفاءات والعقول والمواهب الجبّارة على مدى أكثر من سبعين سنة حتى يومنا هذا الذي نشهد فيه تبدّدا خطيرا للوطنية العراقية وتفتت اللحمة المجتمعية وهيمنة قوى الإسلام السياسي الموالية لإيران.

لقد أدت تلك الهجرات المتتالية إلى تشكل ما يمكن أن نطلق عليه طبقة الظل الوسطى في الخارج، تتكوّن من مئات آلاف العلماء والأطباء والمهندسين والمحامين ورجال الأعمال والمثقفين الذين تبوأوا مناصب ومراكز مهمة في أوطانهم البديلة وحققوا مكانة مرموقة نتيجة اجتهادهم وحرصهم على تطوير مشاريعهم الشخصية، لكن مع ذلك بقي العراق الأم يسكن تحت جلودهم ويعرّش في ضمائرهم وقلوبهم ويأكلهم الحيف عليه وعلى ما حل به من محن ورزايا.

لقد بدأت طبقة الظل هذه تتشكل بوضوح أكثر وتزداد وشائجها وتتجسد لحمتها في العقدين الأخيرين، على الرغم من انتشارها الجغرافي الواسع في عشرات البلدان، ويعود هذا التشكل لسببين رئيسيين، أولهما تكالب المخاطر الجسيمة على العراق الأم أكثر من أي وقت مضى، وثانيهما انتشار وسائل التواصل التقنية الحديثة التي أتاحت لملايين العراقيين في الخارج التواصل في ما بينهم والتعريف بمنجزهم وتبادل همومهم الوطنية ومحاولتهم إقامة ما يمكن أن نسميه الثقافة العراقية الرديفة ومؤازرة بعضهم البعض.

لكن على الرغم من ذلك بقيت شرائح واسعة في المنافي خارج دائرة الضوء، إما لزهد أصحابها بالشهرة والتعريف وتركيزهم على مشاريعهم الخاصّة، وإما لعدم وجود مؤسسات ناشطة تعمل على التوثيق والمتابعة والتعريف من أجل الاحتفاء والتكامل وإدامة الصلة الوطنية. حتى خرج علينا الشاعر والإعلامي العراقي الناشط عبدالحميد الصائح بمشروعه الرائد والمبتكر الذي أسماه "مشروع عصر النهضة العراقي" الذي أراد به شحذ الوشائج وتسليط الضوء شخصيات فاعلة ومتفوقة في مجالاتها، بعضها معروفة للجميع وبعضها الآخر يتوارى خلف أستار التواضع والقناعة والسمو الأخلاقي، وحتى لا نفجع بين الحين والآخر بنبأ رحيل فلان العالم أو فلانة الفنانة العظيمة ونبدأ بتعداد مآثرهم وإنجازاتهم وسط مشاعر الأسى والحزن. لذا كان مشروع عبدالحميد الصائح مشروع حياة قبل أن يكون مشروع وطن، فأن نحتفي بالأحياء من مبدعينا في جميع المجالات ونرفع القبّعة لإنجازاتهم في خدمة الإنسانية قبل الوطنية العراقية، لهو حاجة وضرورة ملحّة لتجسيد ملامح تلك الوطنية، كي لا ييأس عراقيو الداخل من المستقبل طالما ظلت تلك الوشائج مترابطة ومتّصلة. يقول الصائح في حيثيات مشروعه "لا تَخف من الأسئلة، لأن الأسئلة هي التي أنتجت الحضارة والعلمَ والدينَ والفن والجمال. اقرأ عن أي شيء، معك جهاز الهاتف ومعك وسائل البحث الميسرة عن أي موضوع تختار، هناك عراقيون يقضون الليل والنهار حتى يوصلوا لك أفكارهم وجهودهم ولا يصلونك فتعال إليهم.. اقرأ ملحمة كلكامش، والخليقة البابلية، اقرأ القصص والروايات وجادل بما يمليه عليك عقلك الثمين".

معنى أن تكون كاتباً إيرانياً في أميركا

الفارسية وحدها لا تكفي

مريم حيدري
شاعرة ومترجمة من إيران

❑ يختار سالار عبده لحياته أن تكون رواية حية ومتنقلة. هذا الكاتب الإيراني المقيم في أميركا لا يشبه غالبية الكتاب، فهو يغامر مع أبطال رواياته فيسافر حيث يسافرون ويقيم حيث يقيمون، أحداث رواياته غالبا ما تقع في الأسفار.

وهو كاتب تراه يتأمل الأشياء والأشخاص أكثر مما يتحدث. يدرّس الكتابة الخلاقة في نيويورك؛ وفي شوارع طهران، حين يأتي إليها بين فترة وأخرى، يتردد راكبا دراجته النارية الأليفة، بمظهر لا يوحي بأي شيء سوى أنه الرجل الذي يفعل ما يحبّ دون اكتراث بأقوال الآخرين، ونادرا ما يقول شيئا عن نفسه. سمح ومتواضع جدا، وأناني معا؛ وواضح وغامض في الوقت ذاته.

يحبّ ويكره بوضوح وصراحة. يملّ الأحاديث التي يراها ترّهات، فكثيرا ما يحدث أن يكون في سهرة، وخلال حديث أو نقاش طويل، يتقدّم ليتمتم "أنا ذاهب"، ويغادر. ليس عابرا في الحياة من موقع إلى آخر، بل متسلّل إلى موقع ما ومنسحب منه بهدوء، تاركا نفسه هناك وحاملا في ذاكرته ووجدانه ما يشاء.

يهمّه، وخلافا للكثير من الكتاب في إيران وفي بلداننا الأخرى، ما يحدث حوله للناس في المنطقة، ويظهر ذلك في كتاباته التي يمتد أفقها ليشمل ما حدث ويحدث في العراق وسوريا وحتى الأندلس في التاريخ البعيد.

عاشق للغة والثقافة العربيتين والعرب، ولذلك مساءاتنا في طهران حين يزورها، مزينة بالأغاني العربية والأحاديث عن الكتاب والشعراء العرب. يكنّ احتراما وحبّا جمّا للناس الحقيقيين، دون النظر إلى مهَنهم، فدائرة علاقاته وصداقاته تشمل الكاتب والفنان، ومصلح الدراجات ورجل الإطفاء معا.

> يزداد عدد الإيرانيين الذين يكتبون بالإنكليزية في أميركا. أما مكانتهم فهي غريبة نوعا ما. إن كان الموضوع صورة سوداوية عن إيران، فيكون الاهتمام بهم أكبر. ولكن الأميركان، عموما، لا يعيرون اهتماما للمواضيع التي لا تتعلق بهم، ولا تخصّهم، وإن فعلوا، فمن أجل اعتبارات ثانوية

هذه الصفات الأصيلة بالإضافة إلى أخريات غيرها تشكل شخصية سالار عبده الذي يشكّل بدوره علامة فارقة بين الكتاب الإيرانيين. فهو إيراني، لكنه يكتب بالإنكليزية، ويحب العربية. معروف ومحترم عبر أعماله ونشاطاته لدى الوسط الأدبي والفني في إيران، وكما لاحظت خلال السنوات الأخيرة فهو يبدو مهتما بأعمال الكتّاب الإيرانيين يطلع على أعمالهم، ويبدي رأيه. كما أنه يحظى بمكانة جيدة في أميركا والغرب ككاتب للرواية والقصة القصيرة، وبالتالي فهو يلعب دورا في التعريف بالأدب الإيراني الجديد.

ولد سالار عبده عام 1965 في طهران. عاش بعضا من طفولته في بريطانيا، وحين كان في الرابعة عشرة من عمره أي إثر الثورة الإسلامية اضطرت عائلته لمغادرة إيران باتجاه أميركا. فقد كان أبوه رجلا ذائع الصيت في إيران؛ مؤسسا لنادي "برسبوليس" الرياضي حتى اليوم، وبطلا في الملاكمة، ومديرا لاتحاد الملاكمة الإيراني لفترة ما، ورئيسا للشؤون الرياضية في الجيش الأميركي في واشنطن منذ 1974 حتى 1976، وثم مديرا لاتحاد كرة اليد في واشنطن أيضا. وكان أخوه رضا عبده (1963–1995) مسرحيا طليعيا ومعروفا، يقام هذه الأيام معرض خاص به في متحف الفن الحديث في نيويورك.

صدرت لسالار عبده حتى الآن الروايات التالية: لعبة الشاعر (2000)، أفيون (2004)، طهران عند الشفق (2014)، كما أنه حرّر وترجم أنطولوجيا جريمة في طهران (2014)، الكتاب الذي ضم قصصا من مختلف الكتاب في إيران كتبت في الأدب البوليسي وصدر الكتاب ضمن سلسلة تضم كتبا من حول العالم.

وإلى جانب الكتابة، يدرّس سالار الكتابة الخلاقة في كلية سيتي في نيويورك، ويدير برنامج الدراسات العليا للكتابة الخلاقة هناك. وسبق له أن درَسَ في فرع دراسات الشرق الأوسط في جامعة كاليفورنيا – بيركلي.

■ الجديد: من الطبيعي أن يكون السؤال الأول الذي يوجه إليك هو أنك إيراني لكنك تكتب بالإنكليزية دون الفارسية، كيف تم ذلك؟

● **سالار**: أنا خرجت من إيران في سن مبكرة تقريبا. في الثانية عشرة. قضيت سنتين أو ثلاثا في بريطانيا، ومنها رحلت إلى أميركا. ولذلك كانت الكتابة بالإنكليزية أمرا طبيعيا بالنسبة لي؛ ومازال. حين التحقت بالجامعة، يمكن القول إن فارسيتي كانت قد ضعفت، إلا أنني عدت من هناك إلى الفارسية، وبمرور الوقت استطعت إتقان الاثنتين على مستوى واحد.

ثمة ميزات للإنكليزية لا تمتلكها الفارسية. الأولى أنها لغة العالم الرئيسية –سواء إن كان هذا الأمر جيدا أم لا–؛ والميزة الثانية هي أنها تصلح جدا للكتابة النثرية. لديها الكثير من المفردات، فتكاد لا تنقصك مفردة وأنت تكتب. وفي النهاية هدفي الأقصى هو –وإن كان هناك ما يسعفنا من سنوات العمر– أن أكتب بعض الأعمال ذات يوم، وبعد عشر سنوات، بالفارسية، ثم أترجمها شخصيا إلى الإنكليزية.

■ الجديد: وهل هناك كتاب إيرانيون آخرون يكتبون بالإنكليزية في أميركا وفي بلدان أخرى؟ وأين مكانتهم هناك؟

● **سالار**: يزداد عدد الإيرانيين الذين يكتبون بالإنكليزية في أميركا. أما مكانتهم فهي غريبة نوعا ما. إن كان الموضوع صورة سوداوية عن إيران، فيكون الاهتمام بهم أكبر. ولكن الأميركان، عموما، لا يعيرون اهتماما للمواضيع التي لا تتعلق بهم، ولا تخصّهم، وإن فعلوا، فمن أجل اعتبارات ثانوية.

■ الجديد: كما نعرف ورغم حياتك التي قُضي كثير منها بين بريطانيا وأميركا، والغرب عموما، لماذا تتركز كتابات سالار عبده وأحداث رواياته على الشرق الأوسط؟ أهي مسألة انتماء أم حنين أم ماذا؟

● **سالار**: الحقيقة أن العيش في مكان شاسع مثل أميركا يستطيع وخلافا لما يظن الناس، أن يزري بالشخص ويحقره. لدي صديق عزيز وهو كاتب من أميركا اللاتينية، يقول لي دائما: سالار، العيش والعمل هنا، يشبه أن تكون فقاعة وسط المحيط. وكتبنا أيضا هي كذلك. وفي مكان مثل هذا، من أجل أن تبقى على قيد الحياة في أقل تقدير، عليك أن تجد ركنا لنفسك، وإلا سوف تتحطم. وبالنسبة لي، كان الخيار الأكثر طبيعيا هو العالم الذي أتيت منه وأعرفه جيدا. هذا من جانب؛ ومن جانب آخر، إن إيران، والشرق الأوسط، وفي الحقيقة، الجغرافيا التي تبدأ من آسيا الوسطى، وربما يمكن القول إنها تمتد وتنتهي في المغرب، هي قضيتي. أنا أفكر دائما بهذه الجغرافيا وهذه المنطقة– الدنيا الكلاسيكية المكونة من العالم العربي، وإيران، وتركيا، والهند، قبل أن أفكر ببريطانيا وغيرها. عندما أذهب إلى بقال فلسطيني لاشتري الحليب، أشعر وكأني قد ذهبت إلى رأس الشارع في طهران. وكذلك حين أشتري سندويتشة من شخص سوري. هذه الأمور يفعلها القلب، ولا حيلة في ذلك. هذه الجغرافيا وأشخاصها، هم أشخاصي أنا. حين أسير في "مدينة الصدر" في بغداد، رغم كل الصعوبات والنواقص التي مازالت تعاني منها، قلبي مسرور أكثر من سيري في أي مدينة جميلة كالدمية في الغرب. عندما أواجه على درجات العمارة التي أسكن فيها أطفال الجيران اليمنيين، يكون شعوري مختلفا بالنسبة إليهم. أشعر أنهم أطفالي، وعلي الاعتناء بهم. عندما سجل محمد صلاح ذلك الهدف الأخير، كي تتأهل مصر لكأس العالم بعد ثمانية وعشرين عاما من الغياب، كنت أصرخ مع المعلق المصري لحظة بلحظة. فلاشعوريا أتجه عند الكتابة نحو العالم والجغرافيا التي تأسر قلبين رغم كل متاعبها وإحباطاتها.

■ الجديد: ومن الإنكليزية والفارسية، ذهبت نحو الفرنسية والإسبانية، ومؤخرا العربية؛ ما هذا الشغف باللغات؟ ولماذا العربية تحديدا؟ ماذا تعني لك هذه اللغة؟

● **سالار**: يمكنني القول إنني لا أتقن الفرنسية والإسبانية، لكنني علّمت نفسي إياهما إلى درجة أستطيع أن أقرأ نصا كتب بهما، بمساعدة المعجم وببذل الجهد. كلاهما لغتان عالميتان مهمتان، وخصوصا، إن الإسبانية هي اللغة الثانية لأميركا. لا سيما في مكان كالحارة التي أسكن فيها في نيويورك، إذ يكوّن معظم سكانها المتحدثون بالإسبانية. لا أحب أن أذهب لشراء الأناناس والأفوكادو من الرجل أو المرأة الكادحين المكسيكيين على جانب الشارع، ولا أستطيع أن أتحدث معهما كلمتين بلغتهما. هذا نوع من الاحترام الإنساني، والذي لا يعرفه معظم الأميركان للأسف، فيتوقعون أن يركع كل الناس أمامهم، وأن يتحدثوا معهم بلغتهم أي الإنكليزية وحسب.

أما العربية، فقبل سنوات عندما التحقت بالجامعة لأتعلم الفارسية من جديد، وأدرس دراسات الشرق الأوسط، أول ما عرفتُ كان: إن الذي يعرف الفارسية ويظنّها لغة غنية، دون أن يعرف العربية، فهو شخص متوهم. وهذا ما هو عليه معظم الإيرانيين، للأسف. ومن أجل ذلك، كنت لسنتين أحضر صف العربية خمسة أيام في الأسبوع وعلى رأس الساعة الثامنة صباحا. أنهكني ذلك! وبعد سنتين من العربية الفصحى وجدت أنني لا أستطيع الدردشة مع أحد حتى بجملة واحدة. ثم إن نحو العربية كان صعبا جدا، فتركت الأمر، إلا أن العربية أصبحت قضية بالنسبة لي طيلة السنوات اللاحقة، وطالما كنت أشعر بالذنب لأنني تركتها. إيقاع اللغة العربية، دوران المفردات فيها، وكأنك تواجه لعبة بهلوانية؛ أجمل بهلوانية في العالم. كأنها حبيبة تتزحلق من يدك وتتملص! جلالة هذه اللغة تحولت إلى أسطورة لدي، بالإضافة إلى ما كتب بها عبر التاريخ. واليوم الذي تقبّلتُ فيه أنه لم يعد لي وقت، وأنني لن أتعلم هذه اللغة كما أريد، كان يوما حزينا جدا، لا سيما أن رجلا مثل جَدّي كان قد ألّف كلَ كتبه في الحقوق بالعربية، ومازلت أحتفظ ببعض منها. بدا لي الأمر ضربا من الابتعاد عن الثقافة والموروث الخاص بي، ومازال. ومن جهة أخرى، حين وجدتُ أني لن أستطيع أبدا أن أجيد العربية مثل الإيرانيين في العصور السابقة، ومن بينهم جدّي، شعرت بنوع من الحرية، لأنني كنت أستطيع عندئذ أن أتعلمها بنفسي، كما الآن، متعرجا وبالصدفة! فمجرد أن يستطيع الإنسان أن يركّب بضع جمل، ويرى أن الشخص المقابل يفهم حديثه، كما لو أن معجزة ما تحدث، شعور رائع جدا. يمكن القول إنه من أجمل المشاعر في الحياة. في بعض الأحيان أستمع إلى الراديو العربي في الصباح، راديو مونت كارلو مثلا، بالكاد أفهم شيئا، لأنهم يتحدثون بسرعة، إلا أنه مجرد أن تحتفظ الأذن بالألفة فهو يساعد كثيرا. يشبه الأمر علاقة حبّ، تمرّ بالحسّ والشعور، أكثر من الحديث والثرثرة. هذا أيضا شكل من الأشكال!

■ الجديد: ما هي مدى معرفتك بالكتّاب العرب، وماذا قد وصلك من الكتابة العربية، وما هو الذي ذهبت أنت نحوه؟ وهل ترى أثرا عربيا في كتاباتك وحياتك وعقليتك؟

● **سالار**: يعيش الإنسان طوال حياته الكثير من الدورات والمواسم المختلفة، ويقرأ أعمالا متنوعة، ما ينسيه متى قرأ من وماذا. وثمة من يعلق أبدا في ذاكرة الإنسان. على سبيل المثال، شخصيات كأبي العلاء المعرّي؛ أو ابن بطوطة أو بعض قصائد نزار قباني. أعتقد أنه قبل تسع سنوات، كنت أحرّر آنذاك عددا لـ"جورنال كاليلو" في أميركا، في جامعة تكساس، لعدد خاص بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا. من أجل هذا العمل ذهبت نحو الكتاب العرب في القرن الماضي والمعاصرين. وهناك عرفت ما هي القصة: أن الأدب العربي لا نهاية له. كلما تعمقت وغرت فيه..

سالار عبده علامة فارقة بين الكتاب الإيرانيين بالإنكليزية

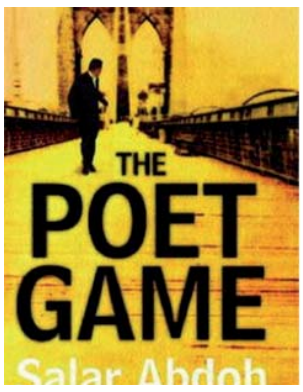

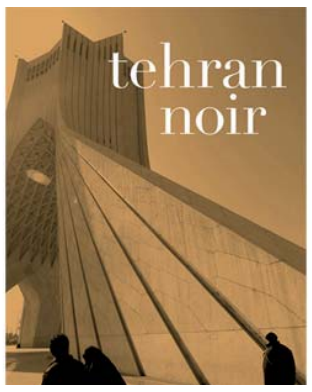

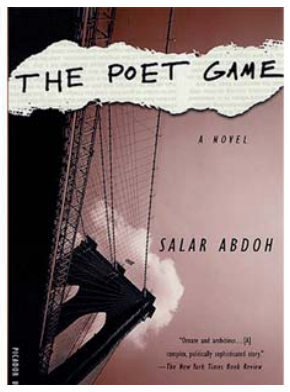

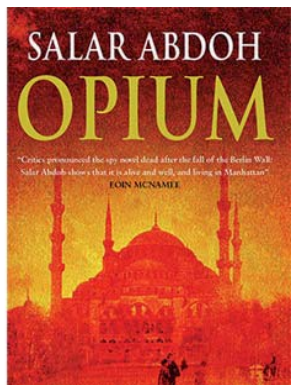

الزوجة المكسيكية

قصة حب تحت الوصاية الدولية

ممدوح فراج النابي
كاتب من مصر

❏ تظل الرواية الجنس الأدبي المفتوح على كافة الأجناس الأدبية القريبة وغير القريبة، وقد أغرت هذه الخصيصة كُتّاب الرواية الجديدة؛ لأن يجعلوا من الرواية عالما مفتوحا يضمّ تحت إهابه حقولا معرفية متعددة اجتماعية وتاريخية وإنثربولوجية وغيرها، فأضحت بهذا الرواية سجلا معرفيا وتاريخيا بعدما كانت مجرد حكاية للتسلية كما وصفت من ذي قبل.

في الرواية الصادرة حديثا للدكتور إيمان يحيى بعنوان "الزوجة المكسيكية"، دار الشروق 2018، نحن مع نص روائي أشبه بوثيقة تاريخية لأحداث جرت في فترة تحوّل مصر من النظام الملكي إلى النظام الجمهوري، وما شهدته هذه الحقبة من صراع بين الديمقراطية والدكتاتورية، وسقوط المثقف بين تأييد السلطة ومعارضتها، ليس فقط في مصر وإنما في العالم أجمع حيث الدعوات إلى السلام ونبذ العنف، وانهيار الشيوعية. وأيضا أمامنا نص سيري على مستوى سيرة الكتابة، عبر عرضه لسيرة رواية البيضاء التي كتبها يوسف إدريس، والتي تستحضر رواية الزوجة المكسيكية شخصياتها، وسياقاتها المختلفة، هذا من جانب، ومن جانب آخر تتوزع مقتطفات من سيرة يوسف إدريس نفسه، حيث تروي المسكوت والمخبوء عن / من حياة الأديب يوسف إدريس، فيقدم السّارد عبر الراوي الأنا تفاصيل عن حياة يوسف إدريس منذ تخرجه من كلية الطب وعمله في النشاط الطلابي، وانضمامه إلى اليسار، مرورا بزواجه من روث ابنة الرسام العالمي دييجو ريفيرا أهم فناني الجداريات في القرن العشرين، ويستعرض عبر حياته العملية كطبيب في ورش السكك الحديدية أحوال العمّال والاعتصامات، إضافة إلى الملاحقات الأمنية، والتخبط في اتخاذ القرارات من قبل الإدارة. الشيء الأهم هو المراجعات الفكرية التي يظهرها يحيى عن ثورة يوليو وعن اليسار كما أنها مرآة حيّة للسياق الثقافي (بما يعرض من أفلام في السينما، وموضات بارزة في ذلك الوقت مثل شاي الشيخ الشريب، والدعايات للأفلام كما حدث لفيلم دهب لأنور وجدي وفيروز وغيرها) والسياسي الذي كان له أكبر الأثر في التكوين الثقافي والفكري لمعظم الكتاب وقتها؛ حيث صخب الحياة السياسية في مصر بما تضمنته من كبت الحريات، ومصادرة الآراء وحرية التعبير، ثم حملة الاعتقالات التي طالت الكثير من اليساريين. يأتي جزء من هذه السيرة على لسان روث، حيث تسرد عن الجوانب الداخلية التي لمستها في يحيى، وأهمها حبه للزعامة والقيادة، وغيرته عليها بسبب علاقاتها، والأخيرة بما تعكسه من صورة الرجل الشرقي السلبي التي تُظهره بضد ما يُنادي به من حرية وليبرالية وهي الإشكالية التي تعمق من أزمة المثقف نفسه، وكانت سببا لإنهاء هذه العلاقة، علاوة على حالة التوحد أثناء الكتابة، فيبدو وكأنه "يبني جدارا سميكا حول نفسه، يعزله (عنها) وعن الكون، أصوات مبهمة تصدر من داخله، ... يبدو متضرعا متوسلا وكأنه يستجدي قوة خفية جبارة".

سحر الشرق

في الرواية ثمة مراوحة بين زمانين، زمن كتابة رواية البيضاء بأحداثه التاريخية وسياقه الثقافي وهو زمن يعود تاريخيا إلى أزمة 1954 الشهيرة بأزمة الديمقراطية في مصر، وزمن حديث يعود إلى عام 2005 حيث الاحتجاجات والمظاهرات التي كانت بداية شرارة ثورة يناير 2011، وفيه يرجع إلى بداية اكتشاف قصة الزوجة المكسيكية عبر سامانثا طالبة الدكتور سامي الأستاذ بالجامعة الأميركية أثناء تكليفها بكتابة بحث عن رواية البيضاء ليوسف إدريس. وكذلك ثمة مراوحة بين حكايتين متداخلتين مع اختلاف زمنية حدوث كل حكاية. الحكاية الأولى؛ حكاية حقيقية لها واقعية مرجعية على مستوى الأحداث والتواريخ والأسماء، وهي تتعلّق بزواج الكاتب يوسف إدريس بروث ريفيرا. وهذه الحكاية تأتي مروية عبر أصوات الشخصيات الحقيقية، فيحيى طه الاسم المستعار ليوسف إدريس وهو بطل روايته البيضاء، يروي عن بداية لقائه بروث، وبالمثل هي تروي الحكاية من وجهة نظرها، وأحيانا تكون رؤيتها أكثر شمولية، على نحو ما روى يحيى باقتضاب، خروجها من البيت بعد أن لطمها على وجهها، ثم تأتي روث وتروي تفاصيل الحادثة التي جعلتها تخرج هائمة من البيت لا تلوي على شيء، بل وتزيد في رويها محلّلة شخصية يحيى، ومفسرة التكوين النفسي لشخصيته، وهي متسائلة "ما الذي حدث؛ كي يتحول يحيى الوديع الرومانسي إلى ذلك الوحش الكاسر؟".

وتتداخل رواية "البيضاء" مع النص الجديد، أيضا، من خلال المقتطفات التي يصدّر بها بدايات الفصول، والتي تأخذ وظيفة جديدة في النص، حيث تتراسل مع أحداث الوحدات السردية، وتكاد تكون إضاءة للوحدة السردية التالية، وكاشفة لطبيعة العلاقة الشائكة التي يرويها الطرفان يحيى وروث عندما التقيا في صدفة عابرة أثناء اشتراكهما في مؤتمر فيينا من أجل السلام الذي حضره وفود وممثلون من مختلف أنحاء العالم. وهي مهندسة معمارية مهتمة بتخطيط المدن تقوم بالتدريس في معهد البوليتيك بمكسيكو سيتي، إلا أنها رافقت والدها الفنان العالمي، وهناك حدث اللقاء تحت الوصايا الدولية، وعادت معه إلى مصر لتعيش في شقة متواضعة. الحكاية الثانية وهي الحكاية المفتاح التي تنبش في الحكاية القديمة، ويستعيدها عبر قراءة جديدة لها. حيث حكاية الدكتور سامي الأستاذ بالجامعة الأميركية غير المتزوج والمنصرف إلى دروسه الجامعية وأبحاثه العلمية، ولم يخرج من الحياة بغير قصة حب فاشلة لصديقته صفاء التي أرتأت أن تصعد المصعد سريعا بزواجها من أستاذهما الذي يكبرها بثلاثين عاما، وبالفعل فتحت لها علاقتها به الأبواب المغلقة، فصارت صحافية لامعة بفضل نفوذه. وفي غمرة تدريسه للطلاب الأجانب تقتحم حياته الطالبة سامانثا المكسيكية، ذات الجذور المصرية، وهي أشبه بـ"شهرزاد عصرية موهوبة في الحكي" تركت مصر لكن "حنينها المتأخر لمصر من جهة، وعجزها عن مواجهة أهلها بعدما فعلته من ناحية أخرى، أفضيا إلى طريق وحيد في شيخوختها، طريق الحكايات المفروش بحنين الذكريات". تقتحم عالمه المنزوي، وتلقي بحممها وبراكينها، عندما يكلفها بدراسة رواية "البيضاء" ضمن مقرر الدراسة، فتخبره عن قصة الزوجة المكسيكية. ومن هذه الزاوية يأخذ السرد جانبا آخر، حيث تدعم سامانثا ما أذاعته من سر عن هذه العلاقة للكاتب الكبير، بالمستندات والوثائق، وعبر هذه الجزئية تتعمق علاقة الأستاذ بالطالبة، فتطارده في أحلامه، بل وتتعقد العلاقة عندما تنضم إلى المعارضين من حركة كفاية وتخرج في مسيراتهم الاحتجاجية، وما يترتب على ذلك من مطاردة أمنية لها، حتى تُرحّل تماما عن القاهرة. ونصبح بإزاء حكايتي حب، أبطال القصة رجلان شرقيان وفتاتان غربيتان، في استعادة لعلاقة الشرق بالغرب، دون أن يكون الصراع أحد أطرافها كما كان في موسم الهجرة إلى الشمال، أو قنديل أم هاشم، وإنما سحر الشرق الذي جعل روث تقبل بطلب يحيى الزواج منها في عربة ترام قديمة دون تفكير أو حساب لهذه الفروق التي لمّح لها بها والدها. ومن هنا نجد براعة الكاتب في أن ينحا بهذه العلاقة بعيدا عن الصراع القديم الذي تجلّى في مرويات الرعيل الأول من الكتاب بدءا من رفاعة رافع الطهطاوي الذي وقع مفتونا بالغرب فأخذ يقارن بين الغرب والشرق، في "تخليص الإبريز في تلخيص باريز"، مرورا بطه حسين وتوفيق الحكيم ويحيى حقي الذي أوقع بطله أسيرا لهذا الصراع وكاد يفقد ذاته وأهله، إلى أن اهتدى إلى حالة التوفيق بين العلم الذي تحصل عليه من الغرب وتراثه الذي لا يستطيع أن ينفك عنه، وصولا إلى سهيل إدريس في الحي اللاتيني. فوفقا للمتغيرات الجديدة، التي أضحى فيها الغرب ملاذا بعد المرويات الجديدة، التي أفرزتها حالات اللجوء والهروب من جحيم الشرق، وهو ما كانت بداياته في "واحة الغروب" لبهاء طاهر 2006، حيث تحوّل الغربي إلى مُفتتن ومسحور بالشرق وغرائبه، ومع هذا الانحراف الواعي عن هذه العلاقة المتشابكة، تطل أزمة تقبل الشرقي لثقافة الآخر الغربي في انفتاحه وتحرره، هي الأزمة الحقيقية التي تواجه المثقف على وجه الخصوص، ولم يستطع أن يتخلّى فيها عن معتقداته الشرقية، حتى وإن بدا متفتحا ومتحضرا، إلا أنه ذات لحظة ستخرج هذه الأفكار وتتحكم في قراراته، على نحو ما حدث مع يحيى في علاقته بروث، فبعد خروج روث من البيت غاضبة، تلوح هذه الهواجس في ذهن يحيى بعدما يربط بين علاقات أبيها المتحرّر مع أخت زوجته فريدا كاهلو، والتي انتهت بالطلاق ثم زواجهما مرة ثانية. فكما يقول "لن، ولم يغادرني الفلاح القروي الذي يعيش تحت جلدي".

مثلما كان ثمة تباين على مستوى الحكاية، وأيضا على مستوى الزمان، فثمة تباين ملحوظ على مستوى الراوة، فالراوية أشبه براوية أصوات، تتناوبها أصوات الشخصيات: سامي وسامانثا في مقاطع قليلة وهي تحلل شخصية الأستاذ، وأيضا يحيى وروث، وصوتا الأخيران يتطابقان مع الواقع المرجعي فيبدو الرَّوْي سيريًا بامتياز، يتقاطع مع الطفولة والنشأة وكذلك النشاط الطلابي والنضال السياسي مرورا بالسجن والاعتقال. فيروي كل صوت بالأنا عن نفسه وعن الآخر بالهو، وبالمثل تتوزّع الأماكن بين الداخل / القاهرة والإسكندرية والخارج / فيننا حيث تم اللقاء والزواج وفي المكسيك حيث تداعيات الطفولة والعائلة. ومن خلال المكانيين يقوم الراوي الأنا في فيينا حيث يعود على يحيى تارة وعلى روث تارة أخرى، بنقل أجواء الحرب والصراع بين المعسكرات على هذه الأرض، وفي نفس الوقت ينقل لنا علاقة الحب التي أخذت تتنامى عبر شوارع فينيا وحاراتها وأزقتها ومقاهيها وفنادقها. تسرد روث كثيرا عن حياتها مع يحيى في شقته بالسيدة زينب، ومطارحات الغرام، وجولاتهما السياحية في الأهرامات، ومشاهدة دور السينما، ثم الملل الذي أخذ يتسرب إلى حياتها، بعد شعورها بالفراغ وهي التي تعودت على "النشاط المتدفق، والعمل الدائب". كما تتقاطع حياتها مع يحيى في القاهرة، عبر تدعيات مع حياتها في المكسيك، ونصائح الأب لها عن تداعيات هذه الزيجة.

القاهرة.. في الخمسينات والستينات مسرح قصص حب ومغامرات إنسانية عميقة

الميتا سرد

من الطرائق الجديدة التي يعتمدها الكاتب في روايته، الميتا سرد، أو قص القص وحكي الحكي ورواية الرواية كما وصفته ليندا هتشيون. فالراوي سامي لا يقف عند حكاية روث ويحيى وكيف تم زواجهما، وإنما يقدم لنا نصا تحقيبا عن رواية "البيضاء" وطبعاتها المختلفة، وملابسات كتابتها وتاريخ نشرها، وأثرها الفادح الذي أحدثته على مستوى النقاد وأيضا على مستوى أصدقاء اليسار الذين اعتبروها ردة في أفكار زميل النضال والكفاح، وارتماء في معسكر السلطة. كما يستعرض الكاتب لشخصيات الرواية ومواقفها النضالية فكان يحيى بمثابة تغيير لمفهوم البطل الإيجابي وظهور البطل الإشكالي، بمفهوم لوسيان جولدمان. كما يعمل الكاتب عبر بحث وتحقيق من متابعة شخصيات الرواية ومطابقتها بواقعها المرجعي وزمنيتها عام 1954 المفعم بالاحباطات وتواري الحريات، عبر رحلة بحث واستكشاف عبر الإنترنت، وفي حوارات أحاديث يحيى / يوسف إدريس عن أعماله القصصية والروائية.

رف الكتب

الذاكرة الثقافية للقصيدة في العصر الحديث

❏ يحاول الشاعر والناقد الأردني سلطان الزغول، في كتابه "الذاكرة الثقافية للقصيدة العربية في العصر الحديث"، الصادر حديثا عن دار أزمنة في عمّان، أن يقرأ علاقة الشعر العربي الحديث بذاكرته الثقافية من باب التناص، طامحا إلى ما هو أبعد من دراسة تصنيفية خارجية. إنه يروم البحث في العلاقات التي تنشأ من خلال التناص، والأبعاد الفنية التي يمكن أن يعبر عنها ارتباط هذا الشعر بذاكرته الثقافية، بل إعادة إنتاجها في الغالب. فهو لا يهدف إلى وصف الوقائع شكليا، بل يرنو إلى تفسيرها من خلال الحفر في طبقات النصوص. تنبع أهمية هذا الكتاب من مناقشته مرجعيات القصيدة العربية المعاصرة، الأسطورية والدينية والتراثية، أي معظم ملامح الذاكرة الثقافية لهذه القصيدة، مركزا خلال ذلك على التطبيق عبر مناقشة النص الشعري. وقد خلص الكاتب إلى أن شعراء القصيدة المعاصرة قد تفاوتوا في طريقة استنادهم إلى الذاكرة الثقافية لإبداع النصّ، فبعضهم قد أبدع في إعادة إنتاج مرجعيات قصيدته عبر التناص الغني والخلاق، بحيث يبدو النصّ المرجع جذرا مسانداً لا تكاد تلمحه في ظلال النصّ الجديد، الغني والمختلف، بينما اكتفى بعض آخر ببناء موازٍ للنصّ المرجع الذي هيمن حضوره على عالم النص الجديد.

من الرواية العائلية إلى محكي الانتساب العائلي

❏ يهدف كتاب "الرواية العربية: من الرواية العائلية إلى محكي الانتساب العائلي، قراءات نقدية من منظور التحليل النفسي"، للناقد المغربي حسن المودن، الصادر عن منشورات كتارا في الدوحة، إلى الإسهام في دراسة التحول الذي يشهده النقد المعاصر فيما يخص اشتغاله على مسألة أصل المحكي ومصدره، مركزا اهتمامه على خطابات روائية تستعيد الذات، وتسائل وضعها، وهويتها، وغيريتها، ومرجعياتها وأصولها، وكيف تقول هذه الذات الحكاية العائلية، وتحلم فتكسر أو تعيد بناء ما يربطها بهذه الحكاية/ التاريخ. كما يحاول الكتاب في فصوله التسعة إثارة أسئلة مهمة من قبيل: ماذا عن العنصر العائلي في الأدب الروائي العربي؟ ماذا عن مضامين الرواية العائلية وأشكالها في الأدب الروائي العربي المعاصر؟ ماذا عن محكي الانتساب العائلي في الرواية العربية المعاصرة؟ وماذا عن هذه الهوية الغائبة في محكيات الانتساب العائلي؟ ويدعو المودن، من خلال هذه الدراسة، إلى ضرورة تجديد مفهومات النقد العربي وتصوراته للسرد والكتابة، نظرا للمكانة الكبيرة التي باتت تحتلها الرواية في العصر الراهن.

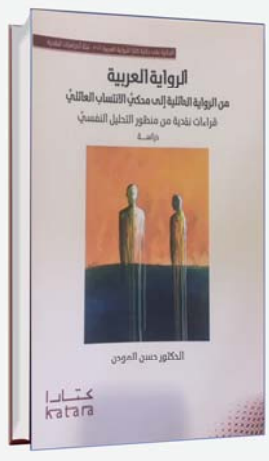

نقد الشعر عند رجاء النقاش

❏ يعرض كتاب "نقد الشعر عند رجاء النقاش"، للباحث المصري رجب أبو العلا، الصادر حديثا عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، الأفكار والأشكال الفنية في العصر الحديث لتطورات أساسية نتيجة لسعي المجتمع العربي إلى التطور منذ نهضتة الحديثة واكتسابه قدراً من الخصوصية. وقد ظهرت في النقد العربي جهود تمثلت في مشروعات تحمل أفراد عبء النهوض بها، ويعد رجاء النقاش أحد هؤلاء بجهده النقدي ولا يقل عنهم في مكانته. والدراسة تكشف جانباً من جوانب الإبداع النقدي لدى النقاش وهو فن الشعر، حيث يحاور المؤلف فكره ليصل إلى مفهوم الشعر لديه، ودوره الوظيفي، وأثره على المتلقي وعلى الحياة من حوله، ثم محاولة تحديد القضايا والمصطلحات النقدية التي غلبت علي فكر النقاش، والى أي مدى سيطرت بعض المناهج والمدارس النقدية على الدرس النقدى للشعر، وموقف النقاش منها.

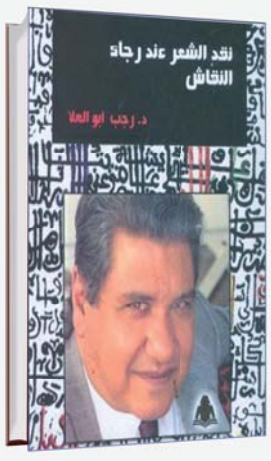

المسكوتُ عَنهُ في تُراثِنَا الحِسيِّ

كتاب يستلهم جرأة الأسلاف في الكلام على الحب

حمزة قناوي
ناقد من مصر

❑ عَنْوَن وليد رحمي كتابه بـ"كما سُتر العرب – فن التعاشق" وهو في هذه العنونة يتناصُ مع العَديدِ من المعاني التي تستنطقُ قَضايا من المَسكوت عنهُ في الثقافة العربية الراهنة.

فالتورية المستخدَمَةُ في «سُتر» تجعلنا أمام قضية جوهرية وهي: مَن الذي سَتَر – خَبّأَ هذا الفن عند العرب عن القراء العرب اليوم؟ من الذي يجعل ذلك الجزء من التراث الذي يتولى كثيرونَ مبدأ الدفاع عنه ليلَ نَهارَ، مطموساً فيما يخصُ الجنس والعشق؟ ومن ناحية أخرى يتناص مع أقدم وأشهر كتاب بشري عن العلاقة الحميمة في العالم وهو كتاب "الكاماسوترا" الهندي، وكأن وليد رحمي يقول بينما الحضارات الأخرى تتفنن في إظهار وإيضاح فن العشق وفن التواصل بين الرجل والمرأة عاطفياً، فعلى النقيض يقوم بعض المثقفين العرب بطمس التراث الحسيّ وكأن التراث العربيّ لا يعرف شخصيات مثل حوثرة الذي كان يُضرب به المثل في شدة النكاح فيقال "أنكَحُ من حَوثَرَة"، وكان يتعلل بشرود بعيره متصيداً النساء، فيسأله الرسول – صلى الله عليه وسلم- "ما فعل بعيرك الشرود؟ فقال: أما منذ قيده الإسلام فلا"، كما ذهب جواد علي في كتابه "تاريخ العرب قبل الإسلام"، والتورية هنا واضحة في السؤال عن البعير، وعلى غراره "ألغز الأيادي" الذي شاع ذكره في المخيال الحسي العربي القديم، حسب الأمثلة العربية.

> يفتتحُ المؤلِّفُ كتابهُ بقصيدة محمود درويش «درس من كاما سوطرا»، والتي تحمل عذوبةً مفرطةً في رهافة تناول العلاقةِ الحميمةِ بينَ عَاشِقَيْن، فعِندَمَا تلتقي تعاليمُ «الكاما سوترا» التي تنصُّ على التدرُّج من أجلِ الحصولِ على المتعة، مع رقة وعذوبة كلمات درويش نحصل على أداءٍ راقٍ من الشعورِ والمعنى

ويفيض التراث العربي بالكثير والكثير من الكتب المتخصصة في الحديث عن العلاقة الحميمة، منها: "نواضر الأيك"، و"الروض العاطر"، و"رشف الزلال"، و"ديوان أبي حكيمة"، و"نزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب"، و"رجوع الشيخ إلى صباه"، وغيرها من الكتب المتخصصة في الحديث فقط عن فنون المعاشرة الجنسية وأصناف الرجال وأصناف النساء، والمحبب من ذلك وتلك، وتفاصيل الأعضاء الجنسية، وأحيانا الحديث عن وصفات أو مركبات أو مقويات، هذا فضلاً عن الحكايات المتناثرة عن وقائع عديدة نجدها في كتاب "الأغاني"، وفي "حكايات ألف ليلة وليلة"، وغيرها.

لكن "الكاماسوترا" الهندي ليس مجردَ كتاب عن الحب والعلاقة الحميمة، إنّهُ أشبه بكتاب مقدّس يحوّلُ الأمرَ إلى ناحية روحيةً من العبادة، فبقدر ما في "كتاب المتعة" –وهي الترجمة الحرفية لمعنى "الكاماسوترا" الهندي– من فنيات تتعلق بعمليات الجماع والوطء والتواصلً الجسدي المباشر، ومن أوضاع جنسية وحديث وتقسيمات عن فنون المداعبة والملاعبة، وفي أحيان أخرى عزائمُ وطلاسمُ وحيلٌ للحصول على المتعة من أوجه كثيرة، إلاّ أن الهدف منه هو السمو فوق هذهً المتعة الجسدية الخاصة إلى التوحد مع الكون، متعة تنطلق من المتعة الجسدية ثم تسمو بصاحبها إلى ما وراء الطبيعة، ومن ثم فإنه بعيداً عن تخصصيته في تقنيات الجماع وفنيات الإمتاع في "الكاماسوترا" الهندي، فإنّ الرؤيةَ الفلسفية هي المؤطرة والمحركة للدافع الجنسي لدى من يعتنقون المذهب الفيدي.

في الجانب العربي، قد نتعجبُ من مقدار الحرية التي كان يكتب بها السابقونَ فيَ مثلَ القضايا الجنسية، ولعلماء ارتبط اسمهم بالفقه والعقيدة مؤلفاتٌ عدة تتحدث – دون مَوارَبَة– عن الفعل الجنسيّ، وعن الاستمتاعَ المباشر بين الرجل والمَرأة، صحيح أنَ بعض هذه الكتب يُحدّدُ هذه المتعة في حالة الزواج المتعارف عليهَا، لكنها لا تخلو من عروج في بعض الأحيان لذكر بعض الحالات التي قد لا نقبلها أخلاقياً، ولنأخذ مثال ما نقله الغزالي عن الإمام الجنيد، إذ يقول "وكان الجنيد يقول: أحتاج إلى الجماع كما أحتاج إلى القوت، فالزوجة على التحقيق قوت وسبب لطهارة القلب"، فكيف وصل الحال بنا اليوم إلى قدر من الفزع عند الحديث عن مثل ذلك الأمر؟

من هذه الرؤية ينطلق المؤلّفُ فيقولُ في مُقدّمَة كتابه "ما سُتر كثيرٌ، وما يُستر في كل أوانٍ أكثرَ. فهل آن الأوان لنعلن عن فرحتنا بأننا عاشقان جمعهما الحب والرغبةُ المشتركةُ في الاحتفاء بالحياة؟ وأن نترشف من كؤوسها الواعدة بالحب والمتعة والسعادة"، ومن منطلق المحبة، ورغم معرفته بأنهُ يقتحمُ غمارَ المسكوت عنه، وغير المتقبل الحديثُ فيه من وجهَة نَظر الكثيرين من قرّاءِ ومثقفي العربية اليوم، إلاّ أنه يؤكد رغبته في الخوض وكشف السر عن هذا المخبأ والمخفي، يقول "إن ما أقدمه هنا أعتبره شرفاً رفيعاً لا يوازيه إلا شرف ما ستحرزه الأخريات لدى إعادة إنتاجه، وما سيحرزه الآخرون والأخريات من قراءة هدفُها الاستمتاعُ والرغبةُ في تبادل المعرفةً والخبرة، وإعلاء شأن الإنسان روحاً وجسداً وفضيلة".

يفتتحُ المؤلّفُ كتابهُ بقصيدة محمود درويش "درس من كاما سوطرا"، والتي تحمل عذوبةً مفرطةً في رهافة تناول العلاقة الحميمةِ بينَ عَاشِقَيْن، فعِندَمَا تلتقي تعاليمُ "الكاما سوترا" التي تنصُّ على التدرُّج من أجلِ الحصولِ على المتعة، مع رقة وعذوبة كلمات درويش نحصل على أداءٍ راقٍ من الشعورِ والمعنى، يقول:

«ومُسّ على مَهلٍ يَدَهَا عِندَما تَضعُ الكأسَ
فَوقَ الرُّخام
كأنّكَ تَحمِلُ عَنهَا النّدى
وانتَظرهَا».

بهذا المعنى الذي يحملُ طيّاتِ الرّقّة والعذوبةِ والتمهُّلِ في مُطارحةِ الحُب يبتدئُ الكاتبُ عالمهَ، ليردف بعد ذلك بكلمة لابن عربي عن السموّ من خلالِ العَلاقةً الجسَديةِ وكيف أنها تَحفزُ الرّوحَ، وكُنتُ أتمنّى أن يتتبع رحمي هذا المبحث بشكل أكثرَ إسهابا، فمفهومُ السموّ الصوفيً وعلاقةُ الجنس به يحتاجُ إلى بحث آخرَ معمّقٍ وحده، فَبينمَا يَدعو المسلك الصّوفي إلى التجرد والتقشف بما يُقاربُ مفهوم الرهبانية والزهد الكامل في الحياة، إلا أنه يتخذُ مأخذاً مغايراً في حالة التواصل بين الرجل والمرأة، فهو يَدعو للإكثار، بل حتى في الميراث الأكثر تشدداً، فعند ابن القيّم الجوزية: "وقال بعض السلف: ينبغي للرجل أن يتعاهد من نفسه ثلاثاً: ألّا يَدَعَ المشي، فإن احتَاجَ إليه يوماً قدرَ عليه، وينبغي ألّا يدع الأكل، فإنّ أمعاءَهُ تضيقُ، وينبغي ألّا يدع الجماع، فإن البئر إذا لم تَنزَح ذَهَبَ مَاؤهَا»، فبخلاف المتعارَف عليه من حالة الزهد في المأكل والمشرَب والممتلكات وعوارض الدنيا، نجدُ الترغيبَ في الإكثار من الجماع، والتحذيرَ من تركه بالكلية حتى لا تضعف الشهوة والقوة الجنسية، وهذا يدفعنا إلى التساؤل "من أين إذن جاءَ اقترانُ الجنس بالكَبت في الوعي السوسيولوجي للمَجتمعاتِ العربية وبنيتها الثقافية؟"، سؤالٌ يستحقُ التتبُّعَ والبَحث التاريخيّ في تصوري.

أما فيمَا يخصُّ رِحلَتَنَا مع كتاب وليد رحمي فإننا نُسجّلُ رقّةَ الكلماتُ التي يعبّرُ بهَا عن مبتغاه، وعن قيامه بأمرين أساسيين في بناء عمله، الأوّلُ استلهَامُ روح "الكاماسوترا" التي تَؤكّدُ مَبدَأَ التدرجَ في اللّذة حتى يصلَ الطرفان إلى مُبتغاهما، وإن كانت قمّةُ السعادة تتحقّقُ في حَالة وصول الطرفين لذروتهمَا معاً، فإنه في ظلّ غلبة العُنف الذكوري في تعامل الرجال مع النساء في العالم العربيّ للكثير من الأسباب المتعلقة بالتقاليد والتراث ومستوى التعليم وسيادَة الخرافة وتكريس الرجعية، فإنّ التأكيدَ على التدرُّج في اللذة، وعن مقدمات العشق، وكيف تسحَر حبيبتك بالكلمات كان له تناولٌ مسهَبٌ عنده، فنجده يلتقطُ من هُنا وهُناك، كالتفاته إلى أبي القاسم الشابي في قصيدته الشهيرة "صلواتٌ في هيكل الحُب": "يا ابنةَ النور، إنني أنا وَحدِي مَن رَأى فيكِ رَوعَةَ المعبود، فدَعيني أعيشُ في ظلّكِ العَذب وفي قربِ حُسنك المشهود" مَعَ توسُّعَ من تناصّاتٍ كثيرَةَ تتداخلُ معاً، ترسم لنا صُورة من الوَجد والغَرام والهيام، الذي قد يصل بنا إلى مفهوم العذرية في الحب، وكأن جوهر ما يريدَ تأكيده هو سحر الحبيبة بإظهارِ عدم رغبته في الفعلِ الجنسي حتى تتأكّد من محبته لها في ذاتها لذاتها المُجرّدة، والحقيقةُ أيضاً أنّ من النقاط التي تحتاج إلى بحث في المفهوم العربي "رؤية المرأة العربية للجنس ، وكيف تتلقى فعل الرغبة، وهو أمر ضنينُ الذكر فيه، فغالبية كتب التراث تتناولُ الحديثَ عن الفعل الجنسي من ناحية الرجل، وإذا تناولت الفعل الجنسيّ من ناحية المَرأة بإسهاب فغالباً ما تستشهد بالإماء –في وقت كانَ ذَلكَ فيه مباحاً– وهو ماً لا يخلقُ لدينا صورةً واضحةً عن كيفية تولّد الرغبة أو تقبّل فعل الرغبة لدى المرأة العَربية.

في الباب الثاني من كتابه يمضي ناحية الإغواء، والمقدمات المؤدّية إلى العشق بمعناه الحسيّ المباشر هذه المرة، من قُبلة ورَشف رضاب، ومُلامَسَة جسد، حتى تتهيأ المحبوبَة، ونُلاحظ أيضاً أن الخطابَ موجهٌ بالنصيحة للرجل في مبادرته.

ينتقل الكاتب سريعاً إلى نهاية المطاف في رسمه لصورة اللقاء الحميم بين عاشقين، فإذا ما كانت لحظة التقائهما أشبهُ بالإبحارِ في الموج، فإنّ النهايةَ أشبهُ بلحظة الرسو، وإذا ما كانت البداية قد جاءت من الحنان والتلاقي والمداعبة، فعليها أن تنتهي نهاية رقيقة كما بدأت بداية رقيقة، فالعاشقان عليهما أن يكافئا نفسيهما على ما بذلاه من مجهود وحقّقاهُ من متعة معاً، فالقبلات العاشقة والأحضان وتبادل الشراب والفاكهة والمزاح واللمسات اللطيفة هي النهاية التي يجب أن تسود بين لحظات العاشقين، وهو خطأ قد يقع فيه الكثيرون من إنهاء التواصل الجسدي بفتور وبانفصال تام، وكأن ما كان هو إفراغ شهوة دون حب يدفعها، ودون متعة روحية أعلى من متعة احتكاك جسدين، وهي متعة امتلاء القلب والروح بروح المحبوب. بهذه الكيفية ينهي المؤلف حالة تواصل العاشقين بالجسد، منتظراً أن يثير كتابه حالة من الحوار والنقاش حول القضايا التي نعتبرها محرمةً أو الكلام فيها غير مباح، لكن المشكلة أن كتابه ممنوع من التداول في غالبية الدول العربية، مما يحرم الكثير من القراء من قدرة التواصل أو التفاعل معه واكتشاف آفاقه الجديدة.

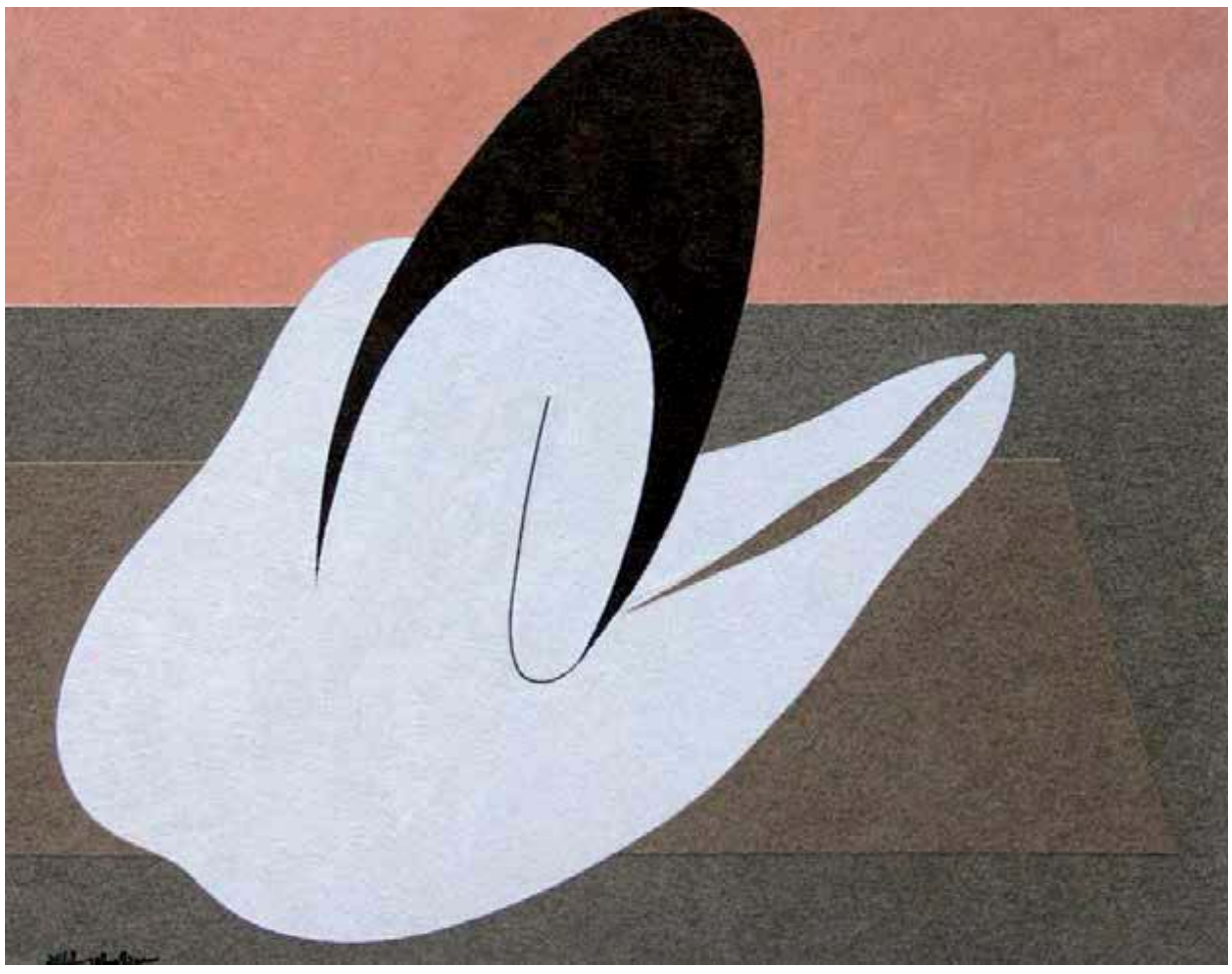

لوحة سعود عبدالله

رف الكتب

الخطاب والمعرفة

❑ يؤصل الباحث المغربي إبراهيم الحجري، في كتابه الجديد "الخطاب والمعرفة"، الصادر عن المركز الثقافي العربي في بيروت، تعميق التأمل في إمكانيات رفد النظرية السردية بمفاهيم ومقاربات منهجية جديدة، منفتحا بذلك على المنهج الأنثروبولوجي ومفاهيمه الأساس، ومعتمدا على المدونة الرحلية، بوصفها متنا سرديا أقرب إلى العمل الإثنوغرافي، الذي هو فرع من فروع الأنثروبولوجيا، بعد أن سبق له تجريب هذه المقاربة على السرد الروائي في كتابه المتخيل الروائي العربي". تكمن خصوصية الكتاب في أنه حاول مقاربة الخطاب الرحلي العربي بالانطلاق من كونه أولا خطابا سرديا، لذلك التمس السرديات، باعتبارها علما للسرد، فسعى إلى البحث أساسا في تحديد "سردية" هذا الخطاب، فتوقف على جوانب تتصل بالشخصية، وصيغ الحكي، والتبئير، والفضاء. وبعد تناوله لهذه الجوانب المتصلة بالرحلة، عمل على توسيعها في الباب الثاني الذي كرسه للرؤية التي تحكم صاحب الرحلة لمعرفة كيفية اشتغال نسق التفكير والقيم لديه، فاتحا، بذلك، مجال البحث على الأبعاد الأنثروبولوجية للمتن الرحلي.

اجتهادات نقدية في الشعر والقصة والرواية

❑ يؤكد الناقد الأردني إبراهيم خليل، في كتابه "اجتهادات نقدية في الشعر والقصة والرواية"، الصادر حديثا عن دار الألفية في عمّان، أن الحافز الذي جعله يحتفي بالشعر والقصة والرواية معا هو شكوى الشعراء من انهماك النقاد في تتبع الرواية والكتابة عنها وعن شكلها الفني، وعما فيها من تقنيات سردية، وما يغلب عليها من تنوع واتجاهات، في حين تراجع النقد المهتم بالشعر، وانحسر في مقالات تظهر، من حين إلى آخر، في الصحف الورقية والمجلات، ظهورا خجولا. يتوقع خليل أن هذه الظاهرة لا يمكن أن تستمر طويلاً، معتبراً أنها موجة عابرة، فالاحتفال بالجوائز المختلفة الممنوحة للرواية قد يكون أحد الحوافز التي تحث النقاد على الانخراط في نقد كهذا يختص بالرواية دون غيرها من سائر الفنون الإبداعية. الكتاب يتوزع على ثلاثة أقسام، يتناول القسم الأول نقد الشعر والقصة والرواية في سبعة فصول، ويتناول القسم الثاني القصة في ثلاثة فصول، فيما يتضمن القسم الثالث عشرة فصول يقرأ تجارب عشر روائيات وروائيين، هم جنى فواز الحسن، رائدة الطويل، عاطف أبو سيف، ربعي المدهون، سلوى البنا، محمد غرناط، عثمان مشاورة، وعواد علي، زياد محافظة، وشهلا العجيلي.

نظرية الأدب الرقمي: ملامح التأسيس

❑ يتأتى الاشتغال الأولي، الذي ينطلق منه كتاب "نظرية الأدب الرقمي: ملامح التأسيس وآفاق التجريب"، للباحث الأكاديمي الأردني أحمد زهير الرحاحلة، الصادر حديثا عن عن دار فضاءات في عمّان، بصيغة سؤال عن إمكانية المزاوجة بين الأدب والتكنولوجيا، وعن الجينومات التي سيحملها الجنس الأدبي الناتج عن هذه المزاوجة، ومبدأ التساؤل ذاته يشي ضمنيا بأن الدراسة تقرّ بالبراغماتية القابلة للتحقق على هذا المستوى، وحق الأدب في الممارسة التجريبية، والانفتاح الحر على المستويات المعرفية كافة. تقوم فكرة الكتاب بواعث جمة أهمها الحاجة إلى مصادر ومراجع تنتسب انتسابا تاما لهذا التطور المضطرد في النظرية الأدبية، إلى جانب العون والإفادة للباحثين في هذا الحقل الجديد، من خلال حشد الآراء والأعلام والمصادر والأعمال المتصلة بالإبداعات الرقمية، وكذلك استفزازا لرؤى المشتغلين والمبدعين الرقميين حول الأدب الرقمي على نحو يفتح بابا للحوار والنقاش حول قضاياه وأسئلته التكوينية، وهي واحدة من أهم الخطوات التي يعوّل عليها في إطار التأسيس لمرحلة إبداعية جديدة.

المغامرون وحدهم يرتادون المستقبل

«أتيليه العرب» يحتضن فناني الحرية والتجريب والمغامرة

"الواعدون"، معرض جماعي في القاهرة يقدم صورة كاملة لاتجاهات المشهد التشكيلي بمصر في حاضره ومستقبله، بمشاركة أكثر من ستين فنانا من الشباب، يراهنون على الحرية والتجريب والمغامرة، ويسعون إلى ارتياد آفاق المستقبل بلغة جدية وخيال جديد وبحث عن صيغ مبتكرة وخلابة للوحة التشكيلية.

شريف الشافعي
كاتب من مصر

❏ تمثل المعارض الجماعية الكبرى، وصالونات الشباب، ومشروعات التخرج الجامعية، بوصلة دالة على تيارات الفن التشكيلي المتحققة في الواقع الراهن، في مجالات الرسم والتصوير والغرافيك والنحت والكولاج والأعمال المركبة وغيرها.

كما تحمل هذه المعارض في طياتها خارطة كاشفة لحركة التيارات التشكيلية خلال الفترة المقبلة على أيدي أحدث الأجيال من الفنانين. وانطلاقا من هذا الإطار، يأتي المعرض الجماعي "الواعدون"، المنعقد حاليا في القاهرة.

يغلب الحضور النسوي على المعرض الضخم، الذي يحتضنه أتيليه العرب للثقافة والفنون (غاليري ضي) بالقاهرة في الفترة من 11 إلى 25 أغسطس الجاري، ويضم تجارب أكثر من ستين فتاة وشابا من أحدث الأجيال الفنية بمصر.

ويقدم المعرض وعودهم المتفجرة وأحلامهم الفنية الجامحة من خلال أعمالهم التي تجسّد مشروعات تخرجهم من كلية الفنون الجميلة بالزمالك، وهي أعمال تعكس نضجا ووعيا وتفاعلا مع تطورات التشكيل ومستجداته، واختير الفنانون المشاركون بدقة وعناية بمعرفة لجنة من خبراء الفن ونقابة التشكيليين.

منظومة حرة متناغمة

منحت المساحة الكبيرة للغاليري الفرصة كاملة لمشاركة أكبر عدد من الفنانين، الذين يمثلون كافة المدارس والمذاهب في الرسم والتصوير والغرافيك وفنون التشكيل المتعددة، وتتجاور وتتحاور اللمسات الواقعية والاتجاهات التعبيرية والتأثيرية والسريالية وغيرها في منظومة متناغمة تعكس رغبة الفنانين في التحقق وفرض الذات من خلال طرح كل فنان ملامح شخصيته المستقلة. تحت مظلة التنوع والتعدد، يبدو الفنانون المشاركون متفقين على خوض رهان الحرية والتجريب والمغامرة، فكون الأعمال المشاركة مشروعات تخرج لم يمنعها من التحليق في سماء الخيال، لتكسر القواعد الأكاديمية الجامدة، وتنفلت من الأطر المنهجية الخانقة، إذ وعى الفنانون مبكرا بأن اعتناق أي مذهب لا يعني اجترار ما سبق، وأن الالتزام بضوابط معينة لا يعني التقيد الحرفي وكبح جماح الذات الثائرة.

وأعادت الفنانة أماني عادل صياغة الموروث الشعبي وطقوس الحارة المصرية من خلال تصويرها الشخصيات في بيئتها المحلية، وهي في حالة حركة، وحوار، وصراع، مع استقطار المختصر الدال من الملامح والاكتفاء به، وحذف التفاصيل الزائدة من المشهد الذي ينضح بالأصالة التعبيرية.

والتقت يارا درويش ومنة متولي في استشفاف الدفء العائلي والوهج الإنساني رغم برودة الطقوس الحياتية التي يعيشها البشر في واقع مأزوم، وجاءت الملامح الهادئة والألوان القاتمة لتعكس إشعاعات الداخل وفيوضات الذات بوقار يلائم هيبة الصمت واصطبار الشرائح الاجتماعية البسيطة.

ويقترح الأخوان شادي وفادي أشواق المصطفى، في مغامراتهما الفنية صورا ترميزية لإنسان العصر الحديث في غزواته الجديدة على صهوة جواد الحضارة المدنية، وهو في حقيقة الأمر لا يحارب إلا نفسه، ولا يدمر غير ذاكرته وخميرته البدائية الأصيلة.

من خلال الإفادة من الأشكال الهندسية وألعاب الموزاييك، تقدم ندى عزالدين شكري في تكويناتها البصرية صيغة موسيقية للإنسانية التي باتت متحجرة، وتطمح إلى استعادة جذورها الحضارية. وتزرع سلمى شحاتة في تركيباتها ومعالجاتها البصرية غير التقليدية رؤوسا بشرية في تربة طينية أمام مسار الدبابات التي تتحرك متجهة نحو حصد المزروعات والبشر على السواء.

تقع المرأة فريسة للأشباح في تجربة الفنانة رنا سمير، حيث تنتزع قوى الشر والظلام قلبها وتتركها وحيدة في عراء الواقع التدميري وصحراء الوحدة. وتتحول الحياة كلها إلى متاهة وخيوط متشابكة تفضي إلى النهاية في أعمال أماني إسماعيل، التي تقدم قراءة تجريدية للعالم بعد اختزاله لمجموعة من الرموز والإشارات الموحية.

تتسم لوحات الفنانة نورهان أشرف بالنزعة الصوفية، التي تتيح إشعال مصابيح في فضاء اللوحة، بالتوازي مع تفجير الشحنات العاطفية والانفعالية للأشخاص، خصوصا المرأة التي تمثلها الفنانة كمصدر دائم للطاقة المتجددة التي لا تنفد. وتأتي أعمال نور طاهر وإسراء عبدالفتاح ونورا المهدي ذات طابع تجريبي، حيث تمتزج الأشكال والحروف العربية والأجنبية في نماذج بصرية وتكوينات كولاجية مركبة، وتضبط الهندسة التصورية ميزان التخييل وإيقاع الرؤية، ويتوزع الإنسان بين آدميته الضامرة ووحشيته الظاهرة.

الحياة متاهة وخيوط متشابكة في أعمال أماني إسماعيل

روح التحدي

يمثل التحدي كلمة السر في معرض "الواعدون"، الذي يتسع لما يشبه مباراة في الأداء والإبداع بين الفنانين المشاركين، وهذا ما يصفه هشام قنديل رئيس مجلس إدارة أتيليه العرب للثقافة والفنون "غاليري ضي" بأنه إذكاء لروح المنافسة، وإشعال لجوهر الفن.

ويرى قنديل أن المعرض يجسد منصة إطلاق مواهب حقيقية تمثل نضجا كبيرا في بداياتها المبكرة، ويقول لـ"العرب"، "تجارب الفنانين المشاركين تعكس وعيا وخبرة لديهم، على الرغم من صغر سنهم، وهذا يعني أنهم وضعوا أقدامهم بقوة على درب الفن الاحترافي الوعر، وطريق التسويق، في الآن ذاته".

> تحت مظلة التنوع والتعدد، يبدو الفنانون المشاركون متفقين على خوض رهان الحرية والتجريب والمغامرة

يعد المعرض إطلالة واعدة على رؤى ومقترحات ثرية وفتية في الفن التشكيلي المصري الجديد، تستعيد الصلة بالموروث الحضاري، وتفتح نافذة للغد المأمول.

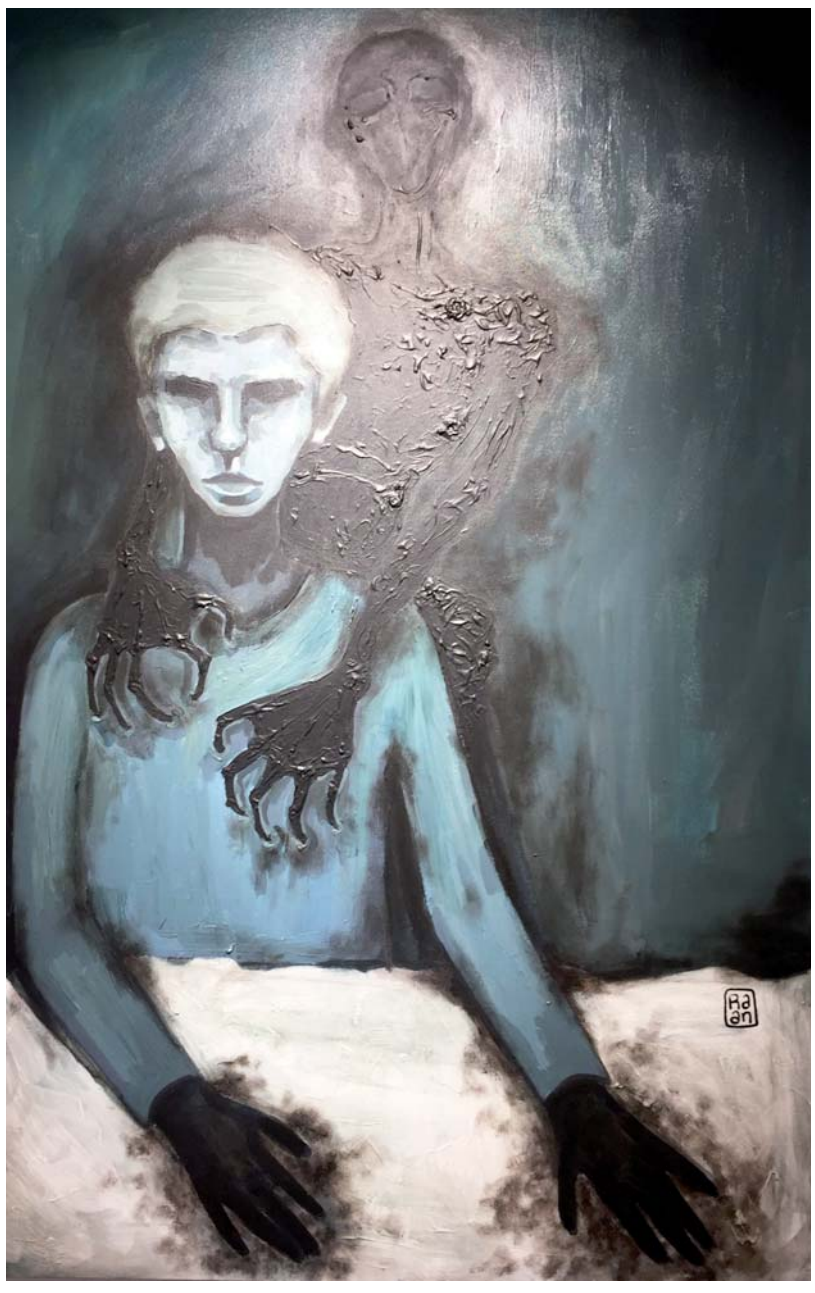

المرأة فريسة للأشباح في تجربة الفنانة رنا سمير

سلمى شحاتة ترصد الدبابات كيف تهدد رؤوس البشر

الملامح الهادئة تعكس إشعاعات الداخل وفيوضات الذات في تجربة منة متولي

نور طاهر تجسد الإنسان المقهور

عرب وأفارقة في فينيسيا

الناقد السينمائي الإيطالي جونا نازارو: في المتوسط العربي سينما جديدة رائعة

عرفان رشيد
كاتب من العراق

مشهد من فيلم «آكاشا» للمخرج السوداني حجوج كوكا

❏ منذ تأسيسه في عام 1984 من قبل الناقد والبروفيسور الراحل لينو ميتشيكي، الذي تولى في نهاية التسعينات رئاسة بينالي فينيسيا، وخلال سنواته الـ33 الماضية، صار برنامج «أسبوع النقّاد» في مهرجان فينيسيا السينمائي الدولي، محطة أساسية وهامة للطاقات، ورفد السينما العالمية بالعديد من المخرجين الذين أكّدوا حضورهم الهام على الخارطة السينمائية، وما أسماء من قبيل كيفين رينولدز، مايك لي، بيتير مولان، أوليفييه آسّاياس، عبداللطيف كشيش، بابلو ترابيرو، علاءالدين سليم وعدد آخر من المخرجين الذين فازوا بجوائز المهرجانات الكبرى كـ«كان» و«فينيسيا» و«برلين» وترشحوا لجوائز «الأوسكار» إلا بعض من المخرجين الذين أنجزوا خطوتهم الأولى في هذا البرنامج، ما جعل منه، كما يقول المفوّض العام للبرنامج (المدير الفنّي) جونا نازارّو، "مصنعا للطاقات السينمائية التي ترسم دائما مستقبل السينما العالمية".

يتوقع الوسط السينمائي المتوسطي أن تكون اختيارات "أسبوع النقاد" للدورة الثالثة والثلاثين للبرنامج في مهرجان فينيسيا إضافة جديدة في إطار اكتشاف الطاقات الجديدة والمخرجين الذين سنسمع عنهم الكثير في السنوات المقبلة.

ويقول جونا نازارو "ما سنُشاهد هذا العام ضمن برنامج أسبوع النقّاد سيكون نوعا من السينما الساعية إلى فتح أبواب على العالم. فبينما استبقنا في العام الماضي، بشكل واسع، مجمل السجال الذي تفجّر حول أوضاع المرأة والمشاعر الأنثوية المُغيّبة، فقد رأينا أنّ من المناسب أن نُركز انتباهنا في هذه الدورة على سينما بدت لنا حيوية وناشطة أكثر من غيرها".

> اكتشفنا عددا من الأفلام العربية والأفريقية المثيرة للاهتمام وأشعر بالأسى لأنني لم أخترها بسبب ضيق البرنامج

وقد لمس نازارّو هذه الحيويّة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، إذْ قضى الربع الأخير من العام الماضي وشهورا من العام الحالي يتجول في العالم العربي، يقول "خلال سفرات عديدة، استرعت انتباهي الحيوية الثقافية والإبداعية الكبيرة لسينمائيي ما يُسمّى بإقليم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وقد لمست تلك الحيويّة الفائقة خلال المختبرات وورشات العمل والمهرجانات التي حضرتها وخلال لقاءاتي وأحاديثي مع الفنانين، ناهيك عن تأثيرات الموجة الطويلة لتيار 'النوفيل فاغ' السوريّة في المنفى والتي لم تستنفد بعد جميع تردّداتها، وأعني بذلك سينما المهاجر السوريّة".

افتحوا عيونكم

يضيف نازارو "لقد اكتشفت خلال زياراتي إلى تلك البلدان وخلال لقاءاتي مع المثقفين والفنانين، الكثير من الكتب والنصوص والأفكار، وإذا ما أتيحت لي فرصة التعرّف على طبيعة تنظيم داعش، فالفضل في ذلك يعود مثلا إلى مخرج إيراني، وإذا ما اكتشفت فلاسفة عربا ملتزمين في إقناع الشبيبة العربية بالنأي بأنفسهم عن بعض الخيارات، فقد تمّ لي ذلك عبر زياراتي للمكتبات التونسيّة، وإذا ما اكتشفت وجود حركة مناهضة للأصوليّة، فأنا مدينٌ بذلك إلى أصدقاء جزائريّين الذين أماطوا لي اللثام عن أمور عديدة، ولم يحدث ذلك بالتأكيد عبر صيحات من يرفعون شعارات التخويف والترهيب المناهضة للإسلام، لكنّ كلّ هذه أمور لا تتمكن من عبور عتبات مكتباتنا أو أبواب استوديوهاتنا وبرامجنا التلفزيونيّة. وإذا ما وجب عليّ أن أدّعي لخياراتي السينمائية قيمة سياسيّة ما، فهي الدعوة التي أطلقها باحثون حين قالوا 'افتحوا عيونكم!'، وإن 'المتوسّط مكان ينبغي أن يُهمّنا جميعا!'، وبأن ما سيحدث في المتوسّط سيعني الجميع. ليس هذا اكتشافا لبعض سياسيّي اليوم، بل هو منذ مطلع الثمانينات، إن لم يكن قبل ذلك بكثير. وما هو مثير للاستغراب أن تجد الكثيرين مندهشين ومُتفاجئين إزاء ما يحدث هناك، وبالذات في صدد ما يحدث من عودة مُخجلة للعنصرية. ويحدث هذا في الوقت الذي تشهد فيه بلدان منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، إنتاجا ثقافيّا كثيفا، يُشيح الغربيون عنه النظر بدعوى عدم وجود ما يتحرّك هناك. وما يجري هنا هو أننا نُعطي صورة سطحيّة وبليدة، لا تفيد أحدا غيرنا، وهي صورة تُبنى عليها الخيارات والخطوات اللاحقة".

"لم أردْ باختياراتي أن أطرح موضوعا سياسيا، بل لأقول إن السينما في يومنا هذا، والثقافة بشكل عام، أمران في غاية الجدّيّة، وبأنه لم يعدْ ممكنا غرس الرؤوس في الرمل مثل النعامة، وادّعاء عدم حدوث شيء". إلا أنّ نازارو لا يرغب في أن يُفهم من كلامه بأن الأفلام المُختارة هي مجرّد أطروحات مجتمعيّة وسياسيّة، أو أنّها أفلام محتوى فحسب، "بل على العكس، فهي أفلام لها خصوصيّتها واستقلاليتها الأسلوبيّة والشاعريّة، وهي أفلام تسكن هذا العالم".

ويُضيف نازارو أنه "كان مفرحا للغاية أن أكتشف خلال تواجهي أولئك الناس حماسة لا تُضاهيها حماسة في أي مكان من العالم. لقد عايشت جزءا ممّا يحدث اليوم في شمال أفريقيا، كتونس التي تذود بيدها العزلاء وبأسنانها عن ثورتها، ويواصل المثقفون الجزائريون بذل الجهد في مواجهة محاولات الأصوليين بإغراق البلد مُجدّدا في محنة جديدة، دون تناسي الدور الذي تلعبه بعض دول الخليج في دعم السينما".

إلا أنّ نازارّو يؤكّد أنّه لم يكن ليُغلّب تعاطفه مع هذه القضيّة أو تلك في إنجاز اختياراته للأفلام ويقول "لم أكن، في أي حال من الأحوال، لأوافق على ضمّ فيلم ما في برنامج تظاهرتي على أساس 'الكوتا' المناطقيّة، ولم يكن لفيلم ما، يفتقر إلى القيمة الفنّية، لينضم إلى هذا البرنامج، ولم يكن قطعا ليُضمّ إلى البرنامج فقط لأنّه يأتي من منطقة ما من العالم"، ويشير موضّحاً "إنّ برنامجي ليس على شاكلة 'ألعاب بلا حدود'، ولا يعنيني على الإطلاق أن يكون لديّ فيلم من كلّ بلد، فإذا ما اخترت هذه الأفلام لأسبوع النقّاد وللتواجد في بينالي فينيسيا، فذلك يعني أنّها أفلام أثق بقيمتها الإبداعية بنسبة مئتين في المئة".

القيمة الفنية أولا وأخيرا

ليس هناك خيطٌ رابطٌ ما بين الأعمال التي اختارها نازارّو ولجنته، "لكنّ الأفلام المُختارة تتحاور في ما بينها بشكل جيّد، فإذا نظرنا، على سبيل المثال، إلى الفيلم السوداني 'آكاشا' للمخرج السوداني الشاب حجّوج كوكا، والفيلم الفنلندي 'M' للمخرجة آنّا إيريكسون، إذْ تفصل الفيلمين عن بعضهما الملايين من العوالم ويتفرّد المخرجان في عملهما، لكنّهما يتاصران في أسلوب الاقتراب من موضوعيهما ومعالجتيهما، يبدو الفيلم السوداني وكأنّه كوميديا مصنوعة على طريقة المايسترو الإيطالي الراحل ماريو مونتشيلّي، أُنجز من قبل سينمائي استوعب تفكير المايسترو الأفريقي عصمان سمبين، وبرُغم كونه حكاية عن الرجال والمقاتلين، فهو يروي، في الواقع، حكاية المرأة وعن الأنثوي المُغيّب والمحظور في مجتمع الرجال المضمّخ بدماء حروب تدوم لأجيال. بالضبط كما يروي الفيلم الفنلندي عن الأنثوي المُغيّب، ويُظهر معنى أن يتم تناول هذا التغييب من قبل مخرجة، بالذات".

لقد عثر جونا نازارو على مفردات للتوافق والحوار ما بين الأفلام، ويقول "ولم نسعَ إلى العثور عن خيط رابط في ما بين الأفلام بشكل مُسبّق وبأيّ ثمن، بل سعينا إلى أن تتمكّن الأفلام من التحاور في ما بينها، بمعنى إذا ما رغب مشاهدٌ ما في حضور الأفلام جميعا واحدا بعد الآخر، فإنّه سيتلمّس بأن هناك تجانسا ما ضمن إطار الأفلام"، ويبدو البرنامج بمثابة لوحة مُركّبة أو كتاب من تسعة فصول، يحتل كلّ فيلم من الأفلام التسعة (7 في المسابقة وإثنان خارجها) فصلا من هذه الفصول.

سوريا بعيون شبابها

"لأقلْ لك شيئا آخر عن الفيلم السوري 'قيد التسجيل' عملٌ اكتشفته كمشروع أولي قبل بضع سنوات" في إطار برنامج أسبوع النقّاد، كان بعض الشباب السوريين قد صوّروا المئات من الساعات، عندما حوصروا في مدينتهم خلال الحرب، وقد انطبعت تلك المشاهد التي اطلعت عليها في ذهني وبَقِيْتْ هناك، وبقيت أنا على اتّصال مع الشباب لثلاث سنوات لمتابعة تطوّر مشروعهم. وبإمكاني القول إنّني عندما زُرت بيروت كان السبب الرئيس من تلك الزيارة هو مشاهدة المادة التي انتهوا إليها في تلك المرحلة. وأنا اليوم في غاية السعادة أن يكون الفيلم في برنامجي، لأنّه، على الرُغم من سيل المشاهد القادمة من سوريا، فإن رؤية هذا الفيلم ستبدل تماما كل ما نعتقد بأننا نعرفه عن سوريا، لأنّ سوريا التي نشاهدها في الفيلم، ليست سوريا بوتين أو نتنياهو أو روحاني، وهي ليست سوريا ترامب أو ماكرون، بل هي 'سوريا' كما هي على حقيقتها، وهي أمرٌ آخر مختلف تماماً".

فيلم «Still recording» لم يُنجز من قبل سينمائيّين بل من قبل شباب أدركوا واجب تصوير تلك المشاهد لأنّهم وجدوا أنفسهم في مواجهة مع وضع مستحيل، ويقول نازارو "ما أفخر به بشكل مُطلق، هو أنني سأقدّم سينما حقيقيّة، وكما يُعلّمنا دائما روبيرتو روسّلّيني، بأنّ السينما ليست دائما ما يصنعه السينمائيون فهي قد تأتيك في بعض المرّات من حيث لا تتوقّعه".

فيلم الافتتاح.. هندي

يُضيف "إنّه جوهري بالنسبة لي أن أعرض هذا الفيلم في فينيسيا، بالضبط كما أعرض فيلما أفريقيّا مثل 'آكاشا' لحوجيج كوكا والذي لا يُشبه بأيّ شكل من الأشكال تلك السينما الأفريقيّة المُخدّرة من قبل الإنتاجات الأوروبيّة. أي أنّني أُري المشاهدين بأنّ في الإمكان رؤية العالم عبر عيون أُخرى، وأنّ بالإمكان اجتراح نظرات أخرى متمايزة".

وتعود السينما الهندية إلى ليدو فينيسيا بعد غياب طويل وتُطلّ عبر برنامج أسبوع النقّاد، بالذات، الذي خصّص لحفل افتتاحه فيلم 'تيمباد' للمخرج الهندي الشاب زاهي آنيل بارفي. ويقول جونا نازارو "في هذه السنين، وخلال أحاديثي مع الأشخاص المعنيّين بالسينما الهندية، على المستوى التجاري، حاولت أن أقول لهم إنّ جزءا من المسؤولية يقع على عاتق السينما الهندية أيضا، بمعنى أنّ هذه السينما، ومع الاستثناءات بالطبع، واصلت تقديم صورة بالمقاس الغربي، أي بمعنى الفقر والأطفال المشرّدين والتجاوزات والاغتصابات".

وقد أتيحت لنا فرصة العثور على فيلم فانتازيا، مناهض للكولونيالية ومنطقها، وثري بالمؤثّرات الخاصة، وهو ما يُقرّبه من أسلوب ستيفن سبيلبيرغ في الثمانينات. إنّه فيلمٌ أُنجز في الهند مع وحوش ومغامرات وبوجهة نظر خاصّة للغاية حول مغزى المال والجشع وغيرهما.

حين وجدنا أنفسنا أمام هذا الفيلم بدا لنا وكأننا أمام شيء لا معقول، وأمل أن يُقنع خيارنا هذا شركات الإنتاج الهندية على قبول فكرة بأن 'أسبوع النُقّاد' في فينيسيا ليس هو المكان الذي يسعى دائما إلى رؤية النوعية المعتادة من الأفلام ذاتها، بل هو المكان الذي يتم فيه استطلاع واقع مختلف لتلك البلدان.

في الختام تونس

تعود تونس إلى هذا البرنامج بعد عامين من فوز علاءالدين سليم بجائزة «أسد المستقبل» عن فيلمه «آخر واحد فينا».

> جونا نازارو: الدورة الـ33 لـ«أسبوع النقاد» في مهرجان فينيسيا تنطلق الخميس المقبل والأفلام مفاجأة للعرب

ويقول المدير الفنّي لأسبوع النُقّاد "لقد كان فيلم 'دشرة' لعبدالحميد بوشناق، مفاجأة حقيقيّة بالنسبة لي. وخلال زياراتي لأماكن الإنتاج السينمائي في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، تعرّفت على منتجة تونسيّة طلبت منّي بشكل صداقي بحت بأن أُشاهد فيلما أنجزه صديقٌ لها، وأرسلت إليّ برابطه، وعندما شاهدت الشريط اكتشفت بأنّه فيلم رُعب رفيع المستوى ومثير للاهتمام، وهو بالإضافة إلى كلّ ذلك تأمل حول ما يجتازه المجتمع التونسي الآن. بإمكانك أن تتخيّل دهشتي الأخرى عندما اكتشف في ما بعد بأن عبدالحميد بوشناق هو نجل الموسيقي التونسي الكبير لطفي بوشناق. بطبيعة الحال نأى عبدالحميد بوشناق بنفسه عن الإفصاح عن كونه نجل الموسيقي الكبير. شاهدت الفيلم وقلت في نفسي إنّه فيلم رائع، وليس ذلك لأنّه فيلم رُعب، أو فيلم رُعب أنجز في تونس، ولم يكن خياري نتيجة للغرابة كونه جاء من تونس، بل لأنّه فيلم حقيقي بكل ما تعنيه هذه الكلمة، يُفصح فيه المخرج بدقّة لا متناهية عن أمور في بلاده. لا غبار على ما يقوله على المستوى السياسي، لكنّه فيلمٌ مصوّرٌ بشكل رائع، وهو فيلم يُثير الرعب الحقيقي في بعض أجزائه بسبب ما يحتويه من عنف قاس، ولحظات عالية من أقصى الخيال، ولذا فعندما تُتاح لك فرصة مشاهدة فيلم كهذا، فلن تتردّد أبدا في اختياره".

ومع ذلك فقد اضطُرّ نازارو، بسبب ضيق المساحة المُتاحة له، إلى التخلّي عن بعض الأفلام التي كان أحبّها خلال رحلة الاختيارات ويقول "لكن دعني أقلْ لك إنّه كان هناك عدد من الأفلام المثيرة للاهتمام، والتي أشعر بالأسى لأنّني لم أخترها بسبب ضيق البرنامج، وأنّ غالبية هذه الأفلام كانت قادمة من منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا".

«آخر واحد فينا» فيلم رعب للتونسي حميد بوشناق

«قيد التسجيل» شريط سوري عن الحرب

مُدن جنوب سيناء تستهوي عرب 48 للاصطياف على شواطئها

الفلسطينيون يفضلون الغوص ورحلات السفاري على زيارة المزارات التاريخية والدينية

الاستمتاع بجمال الكهوف يغري بالتقاط صور تذكارية

اهتمام متزايد برحلات السفاري

الغوص على رأس أولويات عرب إسرائيل

تحولت مدن جنوب سيناء إلى ملاذ جذاب للكثير من المواطنين الفلسطينيين الذين يطلق عليهم "عرب إسرائيل"، مستفيدين من الطبيعة الفريدة للشواطئ وسهولة التنقل وانخفاض الأسعار لقضاء عطلاتهم، وقفزت أرقام هؤلاء بصورة كبيرة مؤخرا، ما جعلهم في مقدمة السائحين الذين وفدوا على سيناء، بعدما تراجعت أعداد السائحين من روسيا ودول أوروبية عدة.

مصطفى عبيد

❑ **جنوب سيناء (مصر)** – حملت مدن الساحل الجنوبي لسيناء سحرا خاصا لدى السائحين من دول مختلفة، بعد أن امتلكت طبيعة فريدة، من مناظر خلابة وشعب مرجانية نادرة وأسماك ملونة تسحر عيون المتابعين لها، فضلا عن أماكن دينية تحتل حيزا من اهتمام البعض من السائحين.

ورغم أن السياحة في جنوب سيناء ظلت محصورة لسنوات طويلة في السائحين القادمين من دول أوروبية، خاصة إيطاليا وألمانيا، ثم روسيا التي منعت سائحيها من القدوم بعد حادث سقوط طائرتها في سيناء قبل ثلاثة أعوام، فإن جنسيات الباحثين عن المتعة السياحية في سيناء تغيرت.

وأصبحت المدن الكبرى مثل شرم الشيخ ودهب وطابا، مكتظة بسائحين عرب عبروا الحدود المصرية الإسرائيلية للاستمتاع بعطلاتهم. وكانت هذه المنطقة من الأماكن الجاذبة لهؤلاء منذ توقيع اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل عام 1979، غير أن المواطنين العرب تصاعد تعلقهم وازدادت أعدادهم بسيناء مؤخرا، وهو ما وجد فيها العاملون في مجال السياحة فرصة لتعويض تراجع السياحة الغربية.

وباتت منتجعات جنوب سيناء أكثر جذبا لعرب إسرائيل، ما شكل ظاهرة لافتة في القطاع السياحي المصري الذي دشن مؤخرا مشروعات عدة لاستعادة حيويته.

واستبدل عرب إسرائيل بشكل خاص مقاصدهم السياحية واختاروا قضاء عطلات الصيف في طابا ودهب وشرم الشيخ، بدلا من مقاصد تقليدية مثل عكا وحيفا ويافا.

بحثت "العرب" عن أسباب اختيار الفلسطينيين لسيناء والتقت عددا منهم في مدينة دهب في جنوب سيناء قبل أيام، فقالت يثرب محمود (ربة منزل) إنها جاءت بصحبة أسرتها من مدينة الناصرة في رحلة استمرت تسع ساعات، "الرحلات البرية للكثير من العائلات الفلسطينية إلى سيناء أصبحت بديلا للاصطياف في مُدن سياحية داخل إسرائيل".

وأضافت أن الانتقال بين الحدود أصبح يسيرا وآمنا، ما شجع الكثير من السائحين على الانطلاق نحو سيناء للاستمتاع بأجوائها الخاصة، علاوة على الدفء الإنساني الذي نحتاج إليه كمواطنين من أصول عربية.

وفندت محمود عدة أسباب لكثافة إقبال الفلسطينيين، منها الوضع الاقتصادي، حيث باتت الفنادق أقل تكلفة في سيناء من الكثير من الفنادق والمنتجعات السياحية في إسرائيل وغيرها، بسبب انخفاض قيمة العملة المصرية، فمن الممكن قضاء ليلة في فندق خمس نجوم شاملة الوجبات والخدمات في غرفة مزدوجة بنحو 70 دولارا، ما يُمثل فرصة عظيمة للكثير من زوار سيناء، علاوة على العروض المغرية بتخفيضات عالية يقدمها قطاع السياحة في مصر، ساهمت في جذب الكثير من سياح عرب إسرائيل الذين يزورون سيناء بسياراتهم.

وتبدو الأسباب القديمة أيضا عاملا قويا لجذب تلك النوعية من السائحين، حيث يمتلك من يحملون الجنسية الإسرائيلية حق دخول سيناء دون تأشيرة طبقا لاتفاقية كامب ديفيد الموقعة بين مصر وإسرائيل، كما أن جنوب سيناء تحتل أولوية أمنية لدى الحكومة المصرية، ما جعلها مركزا لاستضافة الكثير من المؤتمرات الدولية.

> انخفاض التكلفة وسهولة التنقل والبحث عن الهوية غيرت بوصلة الفلسطينيين من إسرائيل إلى مصر للاستمتاع بعطلاتهم

ومن ضمن الأسباب المشجعة أيضا، حاجة فلسطينيي 1948 إلى التلاحم مع مُجتمعات أقرب لثقافتهم والاحتكاك المباشر بعرب يتحدثون اللغة ذاتها وتجمعهم أذواق متشابهة وعادات متقاربة، تعوضهم الغربة التي يشعر بها بعضهم داخل إسرائيل.

وهو ما أكدت عليه محمود التي تقول "عرب 48 أشبه بباحثين عن الهوية المختطفة منذ أزمنة الأجداد الذين شهدوا عروبة بلادهم قبل قيام دولة إسرائيل، ولا يوجد أجمل من لهو أطفالنا مع المصريين ليدركوا أنهم مازالوا عربا وينتمون إلى وطن كبير رغم معاناة الاحتلال".

سالي نذير، فتاة فلسطينية تبلغ من العمر 18 عاما، جاءت من مدينة القدس المحتلة إلى دهب مع عائلتها للمرة الأولى، غير أنها زارت من قبل شرم الشيخ، قالت لـ"العرب"، "مصر لديها ثروة عظيمة من الشعب المرجانية الجديرة بالمشاهدة".

وأكدت أن ممارسة هواية الغوص تتناسب كثيرا مع طبيعة شواطئ سيناء المعدة لذلك، وأن الطرق البرية الواصلة بين حدود إسرائيل وجنوب سيناء مؤمنة تماما، ما يشجع على القدوم إلى شرم ودهب وطابا.

وأشارت إلى أن القدوم إلى سيناء تحول إلى عادة صيفية لدى الكثير من عرب 1948 الذين يقضون وقتا جيدا بين رحلات السفاري والغوص والاستجمام في المنتجعات المنتشرة في غالبية مدن جنوب سيناء.

وكشفت أنها زارت جميع مُدن جنوب سيناء دون استثناء، غير أنها لم تزر القاهرة التي تحتاج إلى الحصول على تأشيرة بترتيبات وإجراءات معقدة.

ويرى مُتعاملون في قطاع السياحة المصري أن زيارات السياح من عرب 48 ساهمت في تعويض جزء من التراجع الذي شهدته السياحة إلى مصر نتيجة حوادث العنف والإرهاب في سيناء، والتي بدأ يعود إليها الهدوء مؤخرا.

وقال عادل بكري، موظف بأحد الفنادق السياحية في دهب، إن زيارات السياح الإسرائيليين إلى مصر تراجعت بشدة بعد ثورة يناير عام 2011، لكنها بدأت تنتعش خلال الأشهر الماضية.

ولفت لـ"العرب" إلى أن الكثير من الأجانب خلطوا بين حوادث الإرهاب التي تحدث في شمال سيناء وبين مدن جنوب سيناء الهادئة والآمنة، فاستبعدوا السفر نهائيا إلى أي منطقة في سيناء، وعلى رأس هؤلاء السياح الإسرائيليون.

وشدد على أن فلسطينيي الأراضي المحتلة (هكذا يسميها) عوّضوا جانبا من تراجع السياحة إلى مصر، غير أن هؤلاء يتم تسجيلهم رسميا ضمن السياحة الإسرائيلية القادمة، لأنهم يحملون جنسيتها، ودخلوا بهذه الصفة.

وكشفت بيانات حديثة لوزارة السياحة أن عدد السياح القادمين إلى مصر من إسرائيل بلغ خلال عام 2017 نحو 234 ألف سائح، وتبيّن بعض المؤشرات أن هذا الرقم تزايد بنسبة قد تصل إلى 30 بالمئة العام الجاري.

ويعتقد بعض الخبراء في مجال السياحة أن معظم هؤلاء المحسوبين باعتبارهم سياحا إسرائيليين هُم من عرب 1948 الذين نشطوا في زيارة جنوب سيناء مؤخرا، ودللوا على صحة ذلك بأن مقاصد السياح الحالية أقرب لأماكن الترفيه.

ويهتم السياح الإسرائيليون في سيناء بزيارة عيون موسى وجبل الرحمة وسانت كاترين، باعتبارها مقاصد دينية بالنسبة لليهود منهم، نظرا لأن الله كلم النبي موسى عند جبل الرحمة بسيناء. وعلى جانب آخر، لا يهتم الكثير منهم بالمزارات التاريخية والدينية وينشغلون بممارسة هواية الغوص ورحلات السفاري وحضور الحفلات الغنائية والترفيهية.

التأمين على السفر

التأمين على السفر: أموال ضائعة أم حاجة ضرورية

❑ **برلين** – تجول الكثير من الأسئلة في أذهان الراغبين في السفر الذين لا يزالون في مرحلة حجز الرحلة والتخطيط لها، من قبيل: ماذا لو مرضت؟ ماذا لو تعرضت لحادث ما؟ ماذا لو فقدت أمتعتي؟ ماذا لو تعرضت للسرقة أو لعمليات التحيل؟

وتتصدى صناعة التأمين لمثل هذه المخاوف، ولكن السؤال هو ما مدى جودة هذه التغطية وهل يحتاج المسافرون فعليا إليها؟ وفي ألمانيا مثلا، يقوم اتحاد المؤمن عليهم الذي يدافع عن حقوق المؤمن عليهم، بإيضاح بعض نقاط التأمين الهامة والأساسية، مشيرا إلى أن التأمين على السفر ينقسم إلى ثلاثة أنواع وهي (التأمين الصحي في الخارج/ تأمين إلغاء السفر/ التأمين على الأمتعة).

ويقول الخبراء حول التأمين الصحي في الخارج إن هذا النوع من التأمين هو الوحيد الذي يجب على كل مسافر استخراجه، موضحين أن هذا التأمين يغطي تكاليف العلاج في الخارج سواء كان حادثا أو مرضا مفاجئا، وهو ما لا يغطيه التأمين الصحي العادي الخاص بالمرء.

وهذا التأمين يمكن أيضا أن يشمل عملية جراحية أو فحصا طبيا أو الإقامة في المستشفى. ويجب أن تغطي هذه السياسة تكاليف العودة إلى الديار في حال تطلبت الناحية الطبية ذلك.

أما تأمين إلغاء السفر فيتطلب شركات السفر رسوم إلغاء مرتفعة في حال اضطر المسافر لإلغاء رحلة ما، سواء لأسباب صحية أو غيرها. وإذا كانت هذه الأسباب صحيحة، يغطي "تأمين الإلغاء" هذه التكاليف.

وتشمل أسباب قيام هذا التأمين بتغطية حالات وقوع حادث للشخص المؤمن عليه أو مرضه هو أو فرد من عائلته أو رفيق السفر، إلى جانب الحمل أو التحسس من التطعيم أو وفاة فرد من العائلة أو رفيق السفر.

وأوضح اتحاد المؤمن عليهم الألماني أن استخراج هذا التأمين أمر جيد لحجوزات السفر الباهظة، ناصحا المسافرين باستخراج التأمين مباشرة من شركة التأمين بدلا من مكتب السفر.

ويَعد التأمين على الأمتعة بتغطية سرقة الأمتعة أو تلفها، ولكن الخبراء متشككون نظرا لأنه غالبا ما تتم تغطية جزء صغير من الأضرار، وبحسب اتحاد المؤمن عليهم غالبا ما يتم اتهام الشخص المؤمن عليه بالإهمال وهو ما يمكن أن يخفض حجم الأضرار التي ستتم تغطيتها.

كما أن المفردات الباهظة مثل الكاميرات أو المجوهرات لا تشملها السياسة في الغالب.

وتوفر وثائق التأمين على السفر غالبا الشركات وبعض اتحادات الطيران، علما وأن هذه الوثيقة إلزامية في بعض الحالات التي تشترط فيها دول معينة ذلك.

ضمان رحلة دون متاعب يبدأ بالتخطيط للتأمين قبل السفر

التكنولوجيا تتوسع في عالم الملابس الذكية

سترة ربوتية تحوّل الإنسان إلى سوبرمان

دخلت صناعة التقنيات الذكية القابلة للارتداء مجالات متنوعة، ساعات ونظارات وحلي وملابس توفر لمرتديها بيانات هامة تتعلق بصحتهم على غرار معدل نبضات القلب وعدد الخطوات ومعدل حرق السعرات الحرارية، لكن علماء التكنولوجيا لم يتوقفوا عند هذا الحد الذي يعتبره البعض من الكماليات، بل توسعوا في ابتكاراتهم التي ترجمت في سترات روبوتية قادرة على تحويل الإنسان إلى كائن خارق يحمل ما لا طاقة له ويقتحم النيران دون أن يحترق.

بيكين – دخلت التكنولوجيا عالم الملابس منذ مدة لكنها تقدمت أشواطا كثيرة من خلال سترات ذكية قادرة على أن تجعل الإنسان كائنا خارقا وتنبهه إلى الأمراض وتجعله قويا قادرا على حمل الأثقال التي لا تقدر عليها إلا الرافعات الآلية، ليتحول الخيال إلى حقيقة.

ومن المتوقع أن تكون الملابس الذكية محدودة الانتشار بسبب ارتفاع أسعارها ومحدودية تصاميمها، لكن من المنتظر أن تزول هذه العقبات تدريجيا بعد أن تنتشر صناعة الملابس الذكية على نطاق أكثر اتساعا.

على هامش المؤتمر العالمي للروبوتات لعام 2018 الذي انعقد في بكين، صرح يو تشي يون، باحث بارز تابع للأكاديمية الصينية لتكنولوجيا إطلاق المركبات، بأن فريقه استخدم خبرته المكتسبة في مجال البحث والتطوير في معدات الصواريخ، لتطوير سترة روبوتية تمنح مرتديها قوة خارقة.

هذه السترة المُطوّرة تمكن مرتديها من حمل ما يصل إلى 200 كلغ من العتاد والذخيرة أو الإمدادات الضخمة بواسطة أطراف صناعية، كما أنها تمنحه القدرة على السير 3 ساعات بسرعة 4 كلم في الساعة.

وأضاف الباحث الصيني، أن البدلة الروبوتية مرنة للغاية، حيث يستطيع من يرتديها الركوع وتسلق السلالم والمنحدرات، أو حتى تنفيذ ضربة جانبية.

> سترات ذكية لن تواكب الموضة في مراحلها الأولى لأن المشرفين على إنجازها علماء تكنولوجيا لا علاقة لهم بالأزياء

وتتكون البدلة الآلية المصممة من قبل الفريق البحثي الصيني، من جزأين، الأذرع والسيقان، ويمكن أن تستخدم في المجالات العسكرية والمدنية على حدّ سواء.

وعلى الرغم من أن استخدامها العسكري قد يثير بعض الجدل، فإنها يمكن أن تكون مفيدة لرجال الإطفاء، كما يمكن استخدامها أيضا في محطات القطارات والمطارات لمساعدة الأشخاص على حمل البضائع الثقيلة، وكذلك في عمليات الفرز في شركات

طاقة خارقة لمقاومة الأعمال الشاقة

التوصيل، والتقليل بشكل كبير من عبء العمل.

وهناك سترات أخرى صممت خصيصا لرجال الإطفاء من أجل وقايتهم إذ أنها تستطيع أن تتحمل الحرارة المرتفعة جدا (800 درجة مئوية) دون إحداث أي أضرار.

الأجزاء الإلكترونية في السترة المحترقة تماما تحافظ على وظيفتها. وفي حالة فقدان رجل الإطفاء لوعيه، فإن السترة يمكن أن تحدد موقعه وتطلب المساعدة بصورة موثوق بها. ويعرف هذا البرنامج باسم "برنامج بحث الأمان".

في إطار حمل الأثقال وتذليل المصاعب بدأ مطار "هانيدا" الدولي في اليابان بالاستعانة بحامل حقائب إلكتروني فائق القدرة، لمساعدة العمال على حمل الحقائب والأمتعة ذات الأوزان الثقيلة.

ويتألف اللباس الإلكتروني من سترة روبوتية يرتديها العامل لتساعده بواسطة أطراف صناعية، في حمل عدد من الحقائب ذات الأوزان الثقيلة، وذلك بهدف إعطاء العامل قوة إضافية للتعامل مع التدفق المستمر لأمتعة الركاب المتوافدين على المطار.. ويمكن لهذه السترة معاونة مرتديها على حمل يصل وزنه إلى ما يقارب مئتي كلغ.

وقامت شركة "سايبرداين"، كبرى الشركات اليابانية المصنعة للروبوت، بتصنيع السترة الروبوتية بهدف منع آلام الظهر للحمالين، فضلا عن مساعدة مرضى ضمور العضلات على مواصلة الحركة وحمل الأحمال الثقيلة.

وأوضح يوشي سناكي الرئيس التنفيذي للشركة اليابانية المصنعة "سايبرداين"، أن ثقل البضائع والحقائب التي يحملها معهم المسافرون قد تلقي مزيدا من الأعباء على الحمالين، فضلا عن أهمية السرعة التي يجب أن ينجزوا بها المهام الموكولة لهم، لذلك تعد "السترة الروبوتية" من أهم الوسائل المساعدة في هذا الصدد.

يذكر أن شركة "إيسكو بيونيكس" الأميركية، الرائدة في صناعة الهياكل الآلية الخارجية، كشفت السنة الماضية عن أحدث منتجاتها القابلة للارتداء، فيما أوضحت أن العمال البريطانيين أول المستفيدين من هذا الجهاز الجديد.

الهيكل الجديد عبارة عن سترة ذكية خفيفة الوزن، متعددة الاستخدامات، للأعمال التي تتطلب بذل جهود كبيرة، وخاصة في الأماكن الخطرة، حيث تعين السترة العمال على أداء هذه الخدمات بوقت قياسي، وتحقيق مستوى سلامة أكبر لهم.

السترات الذكية التي لا تجعل من مرتديها سوبرمانا، ولكنها تساهم في حمايته من الأخطار والأمراض، فقد طور مؤخرا علماء صينيون سترة ذكية تمتلك تقنية عالية، حيث يمكنها التحكم في معدل ضربات القلب وتحذر صاحبها من مشكلات محتملة.

وتشبه السترة الذكية إلى حد كبير السترة العادية، ولكنها تحتوي على أجهزة استشعار لاسلكية خفية، وأقطاب كهربائية وألواح مرنة تسجل التغيرات في التخطيط الكهربائي للقلب، وكذلك مؤشرات معدل التنفس وضغط الدم، كما يمكنها حساب متوسط مدة النوم لدى الشخص.

ويمكن للشخص متابعة جميع المعلومات من خلال تطبيق هاتفي في الوقت الحقيقي، ووفقا لمطوري السترة، فإن الطب الحديث قادر على التنبؤ بالسكتات القلبية قبل حدوثها بـ8 ساعات، وأن التشخيص الذي تقدمه "السترة الذكية" سوف يساعد الأطباء على تقديم العلاج في الوقت المناسب.

العاملون في تكنولوجيا الملابس يعرفون حجم معاناة النساء من التحرش وهي ظاهرة تنتشر في مختلف دول العالم، لذلك ابتكرت مجموعة من الطلاب المتخصصين في دراسة الروبوت في معهد مونتيري للتكنولوجيا في المكسيك جهازا للتصدي للصوص والمتحرشين.

ويأتي الجهاز على شكل سترة مضادة للتحرش، صُممت كأداة حماية بدلا من السلاح ، حيث يمكن أن تؤدي إلى صدمة كهربائية بقوة 90 فولت.

وطور الباحثون هذه السترة القطنية التي تزن 400 غرام فقط، ولديها ما يكفي من القوة لإصدار تيار كهربائي خفيف. وتهدف السترة إلى حماية النساء وضحايا الاعتداء الجنسي، فمن خلال الضغط على زر مخفي في السترة، يتم إطلاق صدمة كهربائية تمنح الضحية وقتا كافيا للهرب وطلب المساعدة.

وتحتوي السترة على منصات الصدمة الكهربائية على الذراعين فقط. ومع ذلك، يمكن تطوير ملابس أخرى مزودة بالصدمة الكهربائية مع الوقت، بما في ذلك البنطلونات والفساتين.

هذه السترات الذكية لن تواكب الموضة على الأقل في مراحلها الأولى لأن المشرفين على إنجازها علماء تكنولوجيا لا علاقة لهم بالتصميم والموضة، لكن ذلك لن يكون مستحيلا إذا ما عمل العلماء مع المولعين بالموضة لابتكار سترات تواكب موضة الشتاء كما تواكب أزياء الصيف والربيع.

أخبار التكنولوجيا

روبوت عسكري يمشي على قدميه

شركة "كلاشنيكوف" كشفت خلال المنتدى الدولي التقني العسكري "الجيش- 2018"، عن نموذج اختباري لروبوت عسكري "يمشي على قدميه".

وحسب صورته الفوتوغرافية التي نشرت على شبكة الإنترنت، فإن الروبوت يتألف من برج يحقق رصدا بانورامية، نصب على هيكل ذي رجلين، ويمتلك يدين آليتين. وقال مصممو الروبوت إن المجمع الأوتوماتيكي قادر على أداء مهام قتالية وهندسية، وأشاروا إلى أن وزنه يبلغ 4.5 طن.

غوغل تطلق أندرويد غو 9 في الخريف

غوغل تعلن عن إطلاق الإصدار الجديد من نظام أندرويد غو خلال فصل الخريف المقبل.

وأوضحت الشركة أن الموديل الجديد يعتمد على نظام التشغيل أندرويد 9، ويوفر بعض التحسينات مقارنة بالإصدار السابق، الذي يعتمد على نظام أندرويد 8.

وأشارت غوغل إلى أن نظام أندرويد غو 9 يحتاج إلى مساحة ذاكرة 500 ميغابايت، ويتضمن نظام التشغيل الجديد لوحة تحكم، تتيح للمستخدم مراقبة استهلاك البيانات مع إمكانية التحكم فيه.

تطبيق مجاني لاختبار قوة التركيز

يمكن للمستخدم اختبار مدى قوة تركيزه من خلال تطبيق "لفت رايت"، عندما يطلب منه التطبيق الاجابة عن أسئلة؛ حيث لا يجوز للمستخدم التفكير أكثر من ثانيتين لكل سؤال، وإلا سيتم إنهاء اللعبة.

ومع اجتياز المستخدم المرحلة الأولى فإنه يصل إلى مرحلة أكثر تعقيدا. وفي المرحلة الثالثة تتم إضافة أزرار لأعلى ولأسفل التطبيق لتزداد تعقيدا يجب على المستخدم مسايرتها لإثبات قوة تركيزه.

ماك بوك من أبل منخفض التكلفة

تعتزم شركة أبل الكشف عن جهاز "ماك بوك" و"ماك ميني" عالي الأداء خلال الأسابيع المقبلة. وسيبدو جهاز "ماك بوك" المحمول منخفض التكلفة إلى حد ما مثل جهاز "ماك بوك إير"، ولكن مع حواف أرفع تحيط بالشاشة، والتي ستصبح شاشة شبكية أكثر وضوحا.

أما جهاز "ماك ميني"، فسيكون مخصصا للمهندسين الذين لديهم خيارات جديدة للتخزين والمعالجة، على الرغم من أن ذلك سيجعله أكثر تكلفة من الموديلات السابقة.

الروبوت معين مدرسي للأطفال

لندن – اقتحمت الروبوتات مجالات عديدة مثل الطبخ وقيادة السيارة.. لكن ماذا عن التدريس؟ هل من الممكن مشاهدة روبوت يقوم بشرح الدرس للتلاميذ بدلا من المعلم؟ أمر ممكن حسب دراسة جديدة، لكن فقط على سبيل المساعدة! كيف ذلك؟

توصلت دراسة علمية جديدة إلى أن الروبوتات يمكن أن تضطلع بدور مهم في العملية التعليمية للصغار، ولكنها لا تستطيع مطلقا أن تحل بالكامل مكان المدرس البشري.

وأكد المشرفون على هذه الدراسة التي أوردتها الدورية العلمية "ساينس روبوتكس"، أن الروبوتات الاجتماعية أثبتت فعاليتها في تدريس مجالات علمية ضيقة مثل المفردات اللغوية والأرقام، ولكن أوجه القصور التكنولوجي للروبوتات في مجالات تتعلق بصفة خاصة بفهم الحديث والقدرة على التفاعل الاجتماعي، تعني أن دورها سوف يقتصر إلى حد كبير على دور مساعد المدرس، على الأقل خلال المستقبل المنظور.

وقال الباحث توني بيلبايم، رئيس فريق الدراسة، "خلال السنوات الأخيرة، بدأ العلماء في تطوير روبوتات لغرض التعليم، ولا يقصد بذلك الروبوتات الصغيرة التي تستخدم لتعليم التكنولوجيا والرياضيات، بل روبوتات اجتماعية يمكنها فعليا أن تدرس، ويرجع السبب في ذلك إلى الضغوط على ميزانيات التعليم والدعوات إلى إيجاد نظام تدريس شخصي".

وأوضح بيلبايم أن "الروبوتات الاجتماعية لديها إمكانية أن تصبح جزءا من البنية التحتية التعليمية مثل الورق والكمبيوترات اللوحية ولوحات الكتابة، بحيث تقوم بتوفير الوقت للمدرس للتركيز على الجوانب التعليمية الأساسية مثل تقديم تجربة تعليمية شاملة ومثمرة".

تطبيقات الخرائط دون اتصال إنترنت

برلين – أصبحت الهواتف الذكية الحديثة من البدائل العملية لأجهزة الملاحة التقليدية؛ نظرا لسهولة استعمالها وتوافرها بشكل دائم مع المستخدم، بالإضافة إلى إمكانية تحديثها بسهولة، كما أنه يمكن استعمالها دون اتصال إنترنت والوصول إلى وجهة الرحلة بواسطة التطبيق المناسب.

وعادة ما تنخفض جودة استقبال شبكات الاتصالات الجوالة في المناطق الريفية والنائية، ولذلك يتعين على المستخدم أن يضع في حسبانه عدم وجود استقبال شبكة الاتصالات في هذه المناطق.

وفي حال توافرها فإنها تكون باهظة التكلفة، بالإضافة إلى ظهور رسوم تجوال عند السفر خارج البلدان، وإذا رغب المستخدم في استعمال نظام الملاحة بواسطة الهاتف الذكي أثناء التواجد في البلدان الخارجية، فإنه يتعين عليه تنزيل الخرائط في المنزل على هاتفه الذكي، لكي يتم استعمالها دون الحاجة إلى اتصال الإنترنت؛ حيث تتضمن خرائط "أوف لاين" المعلومات اللازمة للتوجه الملاحي في المنطقة المستهدفة.

وينتشر تطبيق خرائط غوغل مابس على نطاق واسع ويتم تثبيته بشكل مسبق على جميع هواتف أندرويد، ويمتاز هذا التطبيق بحجمه الكبير للغاية؛ نظرا لتغذيته بالمليارات من البيانات يوميا عن طريق شركة غوغل ومستخدمي هواتف أندرويد، ويضمن لك هذا التطبيق التوجه الملاحي بشكل كامل مع أحدث المعلومات بشأن الاختناقات والتكدسات المرورية، وتضم الخرائط التفصيلية الكثير من المعالم السياحية والمطاعم بما في ذلك التقييمات. ويمكن للمستخدم تخزين الخرائط من أجل استعمالها دون الحاجة إلى اتصال إنترنت.

التدريب المتقطع عالي الكثافة يرفع قوة التحمّل

التمارين المكثّفة في مدة قصيرة تساعد على إنقاص الوزن

يحرص الكثير من المتدربين على الالتزام ببرنامج منتظم من التدريب المتقطع عالي الكثافة. خلال هذا النوع من التدريبات يستطيع الرياضي، عبر تمارين عالية الشدة، أن يتحدى قدراته البدنية، خلال وقت قصير، ثم يرتاح لفترة وجيزة جدا ويعيد الكرة مرارا، إلى أن ينتهي الوقت الجملي المخصص للحصة اليومية من التدريبات.

التدريب المتقطع عالي الكثافة مفتاح الرشاقة واللياقة

❏ **كولن (ألمانيا)** – يجمع التدريب المتقطع عالي الكثافة بين عدد كبير من التمارين الرياضية التي تشغل أكبر عدد ممكن من العضلات.

قال البروفيسور إنجو فروبوزه إن التدريب المتقطع عالي الكثافة المعروف اختصارا بـ"هيت" يعد مفتاح الرشاقة واللياقة؛ حيث إنه يساعد على إنقاص الوزن ويرفع قوة التحمل.

وأوضح الأستاذ بالجامعة الرياضية بمدينة كولن الألمانية أن فكرة التدريب المتقطع عالي الكثافة تقوم على أداء تمارين مكثفة في مدة قصيرة تتراوح بين 20 و30 دقيقة مع فواصل زمنية قصيرة تتراوح بين 15 و30 ثانية.

ويعد التدريب المتقطع عالي الكثافة مزيجا من تمارين الضغط والقرفصاء والطحن، وهو تدريب شاق للغاية يساعد على حرق ما يصل إلى 900 سعرة حرارية في الساعة.

كما يستمر حرق السعرات الحرارية بعد الانتهاء من التدريب لمدة تتراوح بين 24 و72 ساعة في ما يعرف بتأثير الحرق اللاحق.

وأشار فروبوزه إلى أن هذا التدريب لا يناسب الأشخاص، الذين لديهم أمراض أو مشاكل بالقلب؛ نظرا لأنه يسرّع من ضربات القلب.

ويعد التدريب المتقطع عالي الكثافة من أحدث أنواع التدريبات التي تساعد على الحصول على لياقة متوازنة وقوية. ويقول المدربون إن تدريب (الهيت) هو تمرين عالي الكثافة في وقت قليل، وله فائدة كبيرة في حرق الدهون بشكل سريع. وأشاروا إلى أن برنامج التمرين يستمر على مدار شهرين كاملين، لمدة 5 أيام بالأسبوع وتستمر الحصة لمدة 16 دقيقة فقط وبعض الحصص تستمر لمدة 45 دقيقة. وهذا البرنامج التدريبي قادر على تحسين الصحة العامة، وليس خاصا أو موجها فقط للاعبي التنس وكمال الأجسام أو الرياضيين المحترفين، فهو مفيد جدًا لأي شخص يريد أن يحصل على جسد صحي ووزن مثالي.

وقال مارتن غبالا، أستاذ علم وظائف الأعضاء الخاص بالتدريبات الرياضية في جامعة ماكماستر في أونتاريو، كندا، والذي قضى عقودًا في دراسة الفوائد الصحية لنمط التدريب عالي الكثافة "أنا على اقتناع بأن هذه الطريقة هي الأقرب لما يمكن أن يُعد 'قرص الدواء'

في ممارسة الرياضة، وهي متاحة للجميع، فقد أثبتت دراساتي أن بإمكانك الحصول على نفس الفوائد الصحية التي تجنيها من ممارسة ساعة من التمارين الهوائية الثابتة في دقيقة واحدة من التمرين الشاق". وأكد أن دراسات متعددة أثبتت أنه كلما زادت سرعة وصعوبة التمرين خلال فترات التمرين، زادت فعاليته وقلت المدة التي تحتاجها.

لكن تجدر الإشارة إلى أنه رغم أن الأشخاص الذين يمارسون هذا التدريب يعيشون فترة أطول وهم أقل عرضة للإصابة بالنوبات القلبية من الأشخاص الخاملين، أظهرت بعض الدراسات ازدياد خطر الإصابة بأزمة قلبية مفاجئة لفترة قصيرة أثناء وبعد وقت قصير من التمارين الرياضية القاسية.

التدريب المتواتر عالي الكثافة ويسمى أيضا بالتمرين المتقطع عالي الكثافة أو تمارين الانطلاق السريعة المتواترة، هو شكل محسّن من أشكال التدريب المتواتر أو المتقطع، وهو استراتيجية تمارين بفترات متناوبة قصيرة تتميز بالكثافة مما يجعل الجسم بحاجة إلى كمية أوكسجين أكبر من المعتاد، تتبعها فترات استراحة قصيرة جدا. وهو أيضا شكل من أشكال ترييض القلب والأوعية الدموية.

قد تختلف فترة جلسات الهيت المعتادة من 4 إلى 30 دقيقة، لكنها ومع ذلك فهي توفر وضعية وقدرة رياضية أفضل، وتحسن أيض الغلوكوز، وحرق الدهون لدى المتريض.

تتكون جلسة الهيت من فترة تمارين إحمائية تتبع بـ 3 إلى 10 تمارين عالية الكثافة، ما بين هذه التمارين الحادة، يوصي مدربو اللياقة بإجراء تمارين أقل حدة تعتبر فترات استراحة، وتنتهي بفترة تمرين هادئة. ويشدد المدربون على أن يمارس التمرين عالي الكثافة بأقصى شدة ممكنة، على أن تنخفض حدة التمارين الخفيفة الفاصلة إلى 50 بالمئة. ويعتمد عدد التمارين المكررة وطول كل منها على نوع التمرين، لكن يمكن أن يكون بقدر 3 تمارين تتضمن 20 ثانية فقط من التمرين عالي الكثافة. ونشر الموقع المتخصص في الطب واللياقة، ويب طب، تقريرا عن تجربة للدكتور كيث تولفري الأخصائي في علوم الرياضة والتمارين الرياضية، أراد عبرها التحقق من فوائد القيام بالتدريب المتقطع بشكل مكثف. وأوضح تولفري أن التمارين المعتمدة على التدريب المتقطع تتضمن تناوبا بين فترات من الجهد المكثف بشدة مع فترات من الجهد المنخفض الشدة والتي تسمى فترات الانتعاش، وهو ما يعني، بالنسبة إلى العدائين مثلا، التناوب بين الركض السريع والركض الأبطأ.

> حرق السعرات الحرارية يستمر بعد الانتهاء من التدريب لمدة تتراوح بين 24 و72 ساعة في ما يعرف بتأثير الحرق اللاحق

تعد مرحلة الانتعاش جزءا مهما جدا من التدريب المتقطع، فنمط التوقف والانطلاق يدرب الجسد على استعادة نشاطه بسرعة بين نوبتين من الركض السريع، والذي سيزيد مع مرور الوقت من قدرة العداء على تحمل الركض بشكل أسرع ولفترة أطول.

الفوائد طويلة الأمد من التدريب المتقطع مشابهة للفوائد المكتسبة من التمارين الرياضية ذات الفترات الطويلة أو المعتدلة الشدة، ومن هذه الفوائد تقليل خطورة الإصابة بالعديد من الأمراض المزمنة كأمراض القلب والسكري من النمط الثاني والسكتة الدماغية وبعض السرطانات.

خلال مرحلة التدريب المكثف، يقوم الجسم بحرق الكربوهيدرات بشكل أساسي للحصول على الطاقة الكافية، أما خلال مرحلة الانتعاش فيقوم الجسم بحرق الشحوم للحصول على الطاقة اللازمة لمساعدة الجسد في استعادة نشاطه بعد الجهد المكثف. يمكن لهذه العملية أن تستمر بعد التمرين لعدة ساعات مما يساعد في إنقاص الوزن طالما ترافقَ ذلك مع تناول الطعام الصحي.

تمارين الساقين المنتظمة تقلل مخاطر الجلوس لفترة طويلة

❏ **واشنطن** – أفادت دراسة أميركية حديثة أن إجراء تمرينات بسيطة للساقين لمدة 10 دقائق أثناء الاستلقاء، يساعد في الوقاية من حدوث المشاكل الصحية الناجمة عن الجلوس لفترات طويلة، وأبرزها أمراض القلب.

الدراسة أجراها باحثون بجامعة تكساس الأميركية، ونشروا نتائجها، في دورية (اكسبيريمانتل فيزيولوجي) العلمية.

وأوضح الباحثون أن الجلوس لفترات طويلة تصل إلى 6 ساعات يوميًا، وخاصة أثناء العمل المكتبي، يؤدي لانخفاض تدفق الدم للأطراف، ويؤثر على قدرة الشرايين على التمدد لاستيعاب زيادة تدفق الدم.

وقد ترجع آثار الجلوس السلبية على الدورة الدموية إلى أن الدم يمر ببطء أكثر من خلال الشرايين أثناء الجلوس، وتؤدي هذه الحالة لحدوث ضعف في نقل الدم حول الجسم؛ ما يزيد من خطر الإصابة بالأمراض في القلب والأوعية الدموية.

وأجرى الفريق دراسته على 18 من الذكور الأصحاء، لاكتشاف تأثير الاستلقاء على الظهر، وإجراء تمارين بسيطة للساقين لمدة 10 دقائق، للحد من الآثار السلبية للجلوس لفترات طويلة. واستخدمت مجموعة البحث تقنية دوبلر بالموجات فوق الصوتية لقياس تدفق الدم، وإجراء فحص لمدى اتساع الأوعية الدموية، وأجريت هذه القياسات قبل وإجراء تمارين للساقين لمدة 10 دقائق أثناء فترة الراحة. وأثبتت النتائج أن تمارين الساقين لمدة 10 دقائق فقط، تساعد على تدفق الدم إلى الساقين، وتعالج ضعف وظيفة الأوعية الدموية الصغيرة التي تغذي العضلات في الساق.

تدريب الساقين لمدة 10 دقائق يحفز تدفق الدم

ووجد الباحثون أيضا أن تمارين الساق يمكن أن تساعد في الحفاظ على الزيادة السريعة في إمدادات الدم للأطراف.

وقال الدكتور بول فاضل، المشارك في إعداد الدراسة "هذه النتائج تزيد من فهمنا للأثر السلبي للخمول البدني والجلوس لفترات طويلة على وظيفة الأوعية الدموية".

وأضاف فاضل أن "النتائج تظهر التأثيرات الإيجابية لممارسة تمارين الساق البسيطة أثناء الاستلقاء، للحد من الآثار السلبية للخمول على الأوعية الدموية وصحة الساقين".

وكانت دراسة سابقة أظهرت أن الخمول البدني لفترات قصيرة يؤثر بالسلب على قوة العضلات والأطراف السفلية، التي تساعد الأشخاص على الحركة، وخاصة صعود الدرج، ويضعف المسالك البولية.

وحسب منظمة الصحة العالمية، فإن الخمول البدني يمثل السبب الرئيسي الذي يقف وراء حدوث أنواع عديدة من السرطان.

تناول البروتين يقلل ألم العضلات ويقويها

❏ **برلين** – قال البروفيسور الألماني ديتر فيلزينبيرغ إنه يمكن للرياضيين مواجهة ألم العضلات من خلال تناول البروتين بمعدل غرام لكل كيلوغرام من الوزن.

وأوضح فيلزينبيرغ، مدير مركز أبحاث العضلات والعظام بمستشفى شاريتيه الجامعي بالعاصمة الألمانية برلين، أنه ينبغي على الرياضيين تناول البروتين قبل التدريب بساعتين وبعده بساعة واحدة.

ويعد مصل اللبن مصدرا جيدا للبروتين؛ حيث إنه يحتوي على البروتين بنسبة 2 بالمئة، فضلا عن أنه يخلو من الدسم. ومن مصادر البروتين الأخرى السمك والبيض واللوز.

ومن المهم أيضا التدريب كل يومين وليس كل يوم، كي يتسنى للجسم القيام بعملية إصلاح ألياف العضلات المتمزقة المسببة للألم.

وكانت دراسة علمية سابقة قد أكدت أهمية البروتين للعضلات بعدما أثبتت أن تناول أغذية غنية بالبروتين مهم في الحفاظ على قوة العضلات لدى الأشخاص الذين يتقدمون في العمر. واعتمدت الدراسة على تحليل بيانات 2986 رجلاً وامرأة تتراوح أعمارهم بين 19 و72 عاماً.

كشفت نتائج الدراسة أن الوجبات الغنية بالبروتين سواء كان من مصادر حيوانية أو نباتية، ربما تساعد في المحافظة على حجم وقوة عضلات الجسم مع تقدم العمر. وقالت كيلسي مانجانو التي قادت فريق البحث وهي من جامعة ماساتشوستس في لويل، إن "الأشخاص الذين يتناولون أطعمة تحتوي في المجمل على معدل أكبر من البروتين عادة ما يتمتعون بكتل عضلية أكبر وعضلات فخذ أقوى". ويوجد البروتين في اللحوم والأسماك والدواجن والبيض والألبان والخضروات والحبوب والجوز والبندق. ويوصي معهد الطب الأميركي البالغين بتناول 0.8 غرام من البروتين لكل كيلوغرام من الجسم يوميا، أو نحو 56 غراما يوميا لشخص قليل النشاط يزن 70 كيلوغراما.

وكتب الباحثون في المجلة العلمية "ذا أميركان جورنال أوف كلينيكال نيوترشن" أن البروتين معروف عليه بأنه يحمي كثافة العظام وكتلة العضلات وقوتها لكن لم يتضح بعد ما إذا كان يجب أن يكون البروتين من مصادر غذائية محددة. واعتمد الباحثون في دراستهم على تحليل بيانات 2986 رجلاً وامرأة تتراوح أعمارهم بين 19 و72 عاماً، أجابوا على أسئلة تتعلق بوجباتهم في الفترة بين عامي 2002 و2005.

وإجمالاً حصل 82 بالمئة من الأشخاص المشاركين في الدراسة على القدر اليومي الموصى به من البروتين من الوجبات السريعة ومنتجات الألبان كاملة الدسم والأسماك واللحوم الحمراء والدواجن والحليب قليل الدسم والبقوليات. ثم ربط الباحثون بين أنماط الوجبات التي تناولها الذين خضعوا للدراسة والكتل العضلية بأجسادهم وقوة العضلات وكثافة العظام.

وعلى النقيض من دراسات أخرى لم يجد الباحثون ارتباطاً بين استهلاك البروتين وكثافة العظام. لكن الدراسة كشفت أن الأشخاص الذين تناولوا كميات أكبر من البروتين كانت لديهم عضلات أكثر وأقوى مقارنة بمن تناولوا كميات أقل. وكانت كتلة العضلات وقوتها أعلى بين الأشخاص الذين تناولوا القدر الأكبر من البروتين.

كما توصل باحثون أميركيون إلى أن الأشخاص الذين لديهم قوة عضلية منخفضة أكثر عرضة للموت قبل الأوان.

ووفقاً لموقع صحيفة "ديلي ميل" البريطانية، وجد الباحثون بعد التعديل على العوامل الاجتماعية والديموغرافية والحالات الصحية المزمنة وتاريخ التدخين، أن الأشخاص ذوي القوة العضلية المنخفضة أكثر عرضة بنسبة 50 بالمئة للموت مبكراً.

وقالت الباحثة كيت دوشوفني، إن الحفاظ على قوة العضلات طوال الحياة، خاصة عند التقدم في السن مهم للغاية بالنسبة إلى طول العمر والشيخوخة. وتابعت دوشوفني أن قوة العضلات مؤشرٌ أكثر أهمية للصحة العامة من كتلتها.

مصالحة الشباب العربي مع الكتاب تبدأ من ترميم نظام التعليم

صناعة الكتاب في الدول العربية تعاني من ضعف الميزانيات المرصودة

تسجل الأرقام والإحصائيات العديدة عن معدلات القراءة في العالم العربي نتائج كارثية، تكشف الهوة المتزايدة بين الشباب والكتاب منذ المراحل الدراسية الأولى وصولا إلى ما بعد التخرج، لتتفاقم المشكلة إذا ما أخذت بالاعتبار نوعية الكتب التي تتم قراءتها، حيث تحتل كتب التنجيم ثاني أكثر الكتب قراءة في الوطن العربي.

رويدة رفاعي
صحافية سورية

❏ "أمة اقرأ لا تقرأ" شعار تتداوله الأجيال العربية ويرثي حال الشباب العرب حتى اليوم، بينما ينعى المثقفون والمفكرون الكتاب معلنين حالة اليأس من إمكانية التقدم والنهضة الفكرية في ظل تدني نسبة القراءة لدى الجيل الجديد مقارنة بالشعوب الأخرى.

واقع القراءة العربية ينطبق عليه وصف أزمة لم تتوقف عند جيل محدد، وليس من الإنصاف إلقاء اللوم على التكنولوجيا وثورة المعلومات على شبكة الإنترنت التي أثرت بشكل عام على جميع دول العالم، وأصبح المشهد العام في القطارات والمترو ومواقف انتظار الحافلات، متمثلا في إمساك الأشخاص بأجهزتهم الذكية بدلا من الكتاب.

تبدأ المشكلة لدى جيل الشباب العربي من نظام التعليم المليء بالثغرات والبعيد كل البعد عن منهج التحليل والنقد والشك، والتشجيع على المطالعة أو رعاية أي مواهب أخرى، وغالبا ما يتخرج الطلاب بمؤهلات علمية وليس في جعبتهم سوى ما درسوه في الكتب المدرسية والجامعية، والاستثناءات قليلة جدا.

وهو ما يذهب إليه الدكتور مهند ملك مؤسس منظمة "الباحثون السوريون" ويرأس حاليا مجلس إدارتها، معتبرا أن أساس المشكلة هو المدرسة.

مهند ملك:

إذا ما أردت إخفاء سر عن العرب، اكتبه في كتاب، السواد الأعظم من شبابنا لا يقرأ

يجري ملك مقارنة بسيطة بين نظامي التعليم في الشرق والغرب، ويقول "درست في مدارس دمشق الخاصة التي تعتبر الأفضل نسبيا في سوريا، بينما زوجتي تلقت تعليمها في مدرسة فرنسية حكومية، وعندما بلغت الثامنة عشرة من عمري كانت حصيلتي من القراءة 12 كتابا خارج المنهاج المدرسي، بينما هذا معدل ما قرأته زوجتي في عام واحد في فترة دراستها، إذن المشكلة في التربية والتعليم والمدرسة".

يلخص ملك وهو باحث في مركز الأبحاث الجزيئية والصيدلية في برلين، واقع القراءة العربي بالقول "إذا ما أردت إخفاء سر عن العرب، اكتبه في كتاب".

ويضيف في تصريحات لـ"العرب"، "لا يمكننا التعميم بأن الشباب العربي لا يؤمن بجدوى القراءة ولكن وكمراقب خارجي يمكنني أن أقول أن السواد الأعظم من شبابنا لا يقرأ، وهذا لا يعني أنني لم ألتق بمجموعات عربية ضخمة تهتم بالقراءة، ولكنها لا تشكل واحدا بالمئة من نسبة الشباب العربي".

ويتابع "من لا يقرأ لن يكتسب الخبرة في انتقاء الكتاب الجيد، لذلك نرى أن معظم إنتاجنا الثقافي يعتمد على الكتب الدينية، والأبراج والطبخ، ويمكن القول إن الثقافة المجتمعية هي سبب ظاهري فقط، وهي مؤثرة إلى حد بعيد، لكنها ليست أساس المشكلة".

يرفض ملك تحميل الناشر مسؤولية رواج نوعية محددة من الكتب لا تحمل قيمة أدبية أو فكرية، ويرى أن "الناشر يبحث بالنهاية عن الربح ويلبي ما يطلبه القارئ العربي، فالطلب هو من يحدد النوع حتى في أوروبا، إلا أننا لا نعفي الناشر من المسؤولية إذا كان من القطاع العام". وتتباين الأرقام والإحصاءات الرسمية من مراكز الأبحاث والمنظمات الدولية المعنية بهذا الموضوع، لكنها جميعا تتفق على تدني نسبة القراءة لدى الشباب العربي، وخلص مؤشر القراءة العربي الذي أطلقته "قمة المعرفة 2016" بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي عن واقع القراءة في العالم العربي، إلى أن العرب يقرأون ما يعادل 35 ساعة سنويا.

وكشف استطلاع للرأي أجرته "ياهو مكتوب" للأبحاث، أن ربع سكان العالم العربي، نادرا ما يقرأون كتبا. ويحتل الكتاب في غوغل المرتبة الـ153 من بين الاهتمامات العربية. وتعتبر كتب التنجيم هي ثاني أكثر الكتب قراءة في الوطن العربي.

وتقدر قيمة النشر في العالم العربي بحوالي 30 ألف عنوان فقط ولا يزيد عدد كتب الثقافة العامة من هذه الإصدارات على خمسة آلاف عنوان، فيما تحتل الكتب المدرسية والمطبوعات الحكومية المراتب الأولى في عملية النشر.

وتقول المعايير الدولية إنه يفترض أن تكون لكل ستة آلاف نسمة من المقيمين مكتبة عامة لكي تقوم بدور ثقافي، إلا أن عدد المكتبات العامة في الدول العربية مجتمعة لا يزيد على 4500 مكتبة من كافة الأحجام، وربما كان عدد المكتبات العامة ذات الوزن والأهمية في الوطن العربي لا يتجاوز الـ1000 مكتبة فقط. ووفقا لدراسات التنمية الصادرة عن مؤسسة الفكر العربي في القاهرة فإنه تم تسجيل صدور كتاب واحد لكل 12 ألف مواطن عربي، بينما يصدر كتاب لكل 500 مواطن إنكليزي، وكتاب لكل 900 مواطن ألماني، أي أن معدل القراءة في العالم العربي لا يتجاوز 4 بالمئة من معدل القراءة في إنكلترا على سبيل المثال.

وتعاني صناعة الكتاب في الدول العربية من العديد من المشاكل، أهمها ضعف الميزانيات المرصودة لهذا الغرض، حتى أن بعض المؤشرات تؤكد تراجعها.

ورغم أن مصر تعتبر الدولة الأولى عربيا في صناعة الكتب، إلا أن الجهاز المركزي للإحصاء والتعبئة أعلن عن انخفاض معدل صادراتها من الكتاب خلال الفترة الممتدة من يناير وحتى يونيو 2015 إلى 52 مليون جنيه مقارنة بـ73 مليون جنيه خلال نفس الفترة من العام 2014 (1 دولار = 17,87 جنيه).

ولا تتجاوز تداولات سوق الكتاب العربية بيعا وشراء الأربعة ملايين دولار أميركي سنويا، في حين يصل هذا الرقم في دول الاتحاد الأوروبي على سبيل المثال إلى حدود 12 مليار دولار، أي أن القيمة المالية لما يتداوله سكان الاتحاد الأوروبي فقط من كتب توازي ثلاثة آلاف ضعف القيمة المالية لما يتداوله العرب مجتمعين.

وتبقى السمة الرئيسة لسوق الكتاب في العالم العربي هي حالة ركود ممتدة رغم بعض محاولات الفاعلين كالناشرين والموزعين والمثقفين لإنعاشها بين حين وآخر، إضافة إلى تدني نسبة المقروئية لدى الفرد العربي وارتفاع عدد الأميين إلى أكثر من 65 مليون.

حركية في سوق الكتاب

تشير إحصائيات عربية إلى أن البلد الأكثر تمتعا بحركية وإنتاج وقراءة في سوق الكتاب هو الجزائر الذي يزور معرضه الدولي للكتاب أكثر من مليون و500 ألف زائر ويشارك فيه ما بين 900 و1000 عارض ويمتد على مساحة عرض تفوق 20 ألف متر مربع وزواره يشترون الكتب.

كما تنتشر عبر مواقع التواصل الاجتماعي مبادرات شبابية متكررة تدور في فلك "الجزائر تقرأ" وتدعو إلى التشجيع على القراءة في الجزائر وتسعى من خلال نشاطات أصحابها من كتاب ومدونين إلى تقريب الكتاب من القارئ الجزائري وتكريس تلك الفضاءات لتزويده بالأخبار والمعلومات عن عالم الكتاب والنشر.

ونجحت المبادرات إلى حد ما في دفع الشباب إلى تبني فكرة القراءة وإنشاء مجموعات لإيصال الكتاب إلى القارئ من خلال مواقع تحولت إلى "فضاءات مكتبية افتراضية" تحفز على القراءة واقتناء الكتب. كما تعمل على مساعدة الطلبة في الوصول إلى كتب ومراجع تعليمية.

وتطورت هذه المبادرات واستحدثت وسائل أخرى لتشجيع القراءة، على غرار موقع "الجزائر تقرأ" لقادة زاوي الذي أنشأ دارا للنشر بنفس اسم صفحته على الإنترنت وتتميز عن دور النشر التقليدية بتواصلها مع القارئ ومعرفة رغباته مسبقا.

كما تم إطلاق مشروع "مكتبة في كل شارع" تحت شعار "ضع كتابا وخذ آخر مكانه" لجعل القراءة سلوكا يوميا، ولاقت الفكرة صدى واسعا.

مبادرات فعالة

وفكرة "ضع كتابا وخذ آخر مكانه" تنتشر في العديد من الدول العربية مثل القاهرة ودمشق وحلب والجزائر والرباط، بمبادرات شبابية، واستطاعت جذب القراء وتحقيق النجاح، لكن غالبا ما تستقطب هذه المبادرات الشريحة التي تهتم أساسا بالقراءة وتبحث عن توسيع المعارف والثقافة.

لكن ما يحتاج إليه العرب هو ضم شرائح مجتمعية جديدة إلى المبادرات ممن لا تقرأ، إضافة إلى التوعية بنوعية الكتاب الذي تجب قراءته، وجعل القراءة سلوكا لا ينفصل عن الحياة، وهذا ما يتطلب جهودا واسعة ومبادرات مجتمعية مكثفة لا تقتصر على الشباب وحدهم وتحتاج دعما من الحكومات العربية.

ويلقي العديد من المثقفين والمفكرين العرب باللوم على السياسات الحكومية التي لا تولي اهتماما أو رعاية لهذا الجانب، إذ ترى مريم التيجي الكاتبة والباحثة المغربية أن "السياسات الرسمية لا تشجع المواطن المغربي على التصالح مع الكتاب". وتقول "الدولة تستقدم مغنين من كل أنحاء العالم وتعطيهم الملايين من الدولارات وتقدمهم للجمهور مجانا في بعض المهرجانات، حيث تتحوّل ساحات المدن إلى موالد حقيقية، وحين يأتي موعد المعرض الدولي للكتاب، يختفي هذا الكرم ويلزم كل من يريد اجتياز عتبات أبواب المعرض بأداء مبلغ من المال، حتى لو كان طالبا أو تلميذا أو مجرّد طفل! ممّا يطرح علامة استفهام كبيرة على هذه المفارقة".

وتوضح أن المكتبات العمومية المتبقية في المغرب، باتت خاوية على عروشها.

وتشير إحصائيات المندوبية السامية للتخطيط في المغرب إلى أن ما تنفقه الأسر المغربية على التعليم والترفيه والثقافة، لا يتجاوز 3,6 بالمئة من مجموع نفقات الأسرة المغربية. وقد تكون أسعار الكتب المرتفعة سببا في عزوف الناس عن القراءة.

من لا يقرأ لن يكتسب الخبرة في انتقاء الكتاب

الحل يبدأ بتعزيز ثقافة القراءة

وذكرت المندوبية أن المغربي يخصص يوميا 6 ساعات و40 دقيقة للوقت الثالث أو الوقت الحر، تحتل فيها القراءة المرتبة الأخيرة بدقيقتين في اليوم، بينما يحتل التلفزيون المرتبة الأولى بما يفوق ساعتين في اليوم.

وأكدت الندوة الوطنية التي نظمتها شبكة القراءة بالمغرب مع شركائها الجامعيين والاقتصاديين عام 2015 أن أزمة القراءة ليست طارئة، بل هي تاريخية، إذ لم يشهد المغرب في أي مرحلة اهتماما خاصا بالقراءة ولا ترسيخا لتقاليدها، ولم تكن الثقافة عموما في يوم من الأيام أولوية في السياسات والمخططات الرسمية، ولا هدفا استراتيجيا وضعت وسخرت له الإمكانات لتحويل القراءة وانتشار الكتاب، إلى تقليد يصبح جزءا من مشاريع التنمية الشاملة، وبالتالي فما نشهده اليوم هو استمرار واستفحال لتراكم تاريخي من مسلسل اللامبالاة وعدم الاهتمام، بغض النظر عن النوايا الحسنة التي يتم الإعلان عنها في الكثير من المناسبات، مما يؤكد غياب إرادة فاعلة قادرة على تجاوز هذا التأخر.

استثناءات خلاقة

تولي بعض الدول العربية اهتماما واسعا للقراءة وتعمل على رعاية مبادرات متعددة في هذا الإطار، مثل الإمارات التي تعمل على ترسيخ ثقافة العلم والمعرفة، وتتبنى سلسلة من المشروعات الثقافية والفكرية والمعرفية.

وأطلقت فعاليات شهر القراءة الوطني على مستوى الدولة في مارس من كل عام، وتتضمن جملة من الأنشطة التي تستهدف تعزيز ثقافة القراءة بين فئات المجتمع، وتحفزها على تحويلها إلى ممارسة يومية أصيلة، وتوزيع حقيبة معرفية للجميع، والتوجهات لإثراء المحتوى القرائي الوطني، ومراجعة سياسات النشر في الدولة، لتعزيز ودعم الناشرين.

> الإمارات أصدرت أول قانون من نوعه للقراءة يضع أطرا تشريعية وبرامج تنفيذية ومسؤوليات حكومية محددة لترسيخ قيمة القراءة بشكل مستدام

وتم اعتماد الاستراتيجية الوطنية للقراءة حتى عام 2026، وتتضمن 30 توجها وطنيا رئيسا في قطاعات التعليم والصحة والثقافة وتنمية المجتمع والإعلام والمحتوى.

وفي مبادرة تعدّ الأولى على مستوى العالم، صدر في 2016 أول قانون من نوعه للقراءة يضع أطرا تشريعية وبرامج تنفيذية ومسؤوليات حكومية محددة، لترسيخ قيمة القراءة في الدولة بشكل مستدام، بهدف دعم تنمية رأس المال البشري، والإسهام في بناء القدرات الذهنية والمعرفية، ودعم الإنتاج الفكري الوطني، وبناء مجتمعات المعرفة في الدولة.

ويكتسب القانون أهمية لكونه شاملا على المستوى الوطني لتطوير الأصول الثقافية للمواطنين، بما يكفل إعداد وتأهيل أجيال قادرة على أن تؤسس لإرث فكري يمكن تطويره والبناء عليه، ويجعل القراءة حقا ثابتا ومتاحا للجميع، يتم تكريسه من الولادة، عبر توفير ثلاث حقائب معرفية تغطي احتياجات الطفل من مرحلة الرضاعة حتى الرابعة من العمر، بواقع حقيبة كل عامين.

كما يضع أطرا ملزمة لجميع الجهات الحكومية في القطاعات التعليمية والمجتمعية والإعلامية والثقافية، لترسيخ القراءة لدى كل فئات المجتمع بمختلف المراحل العمرية.

نافذة افتراضية للتشجيع على التعدد تلقى صدى لدى نساء المغرب

مغربيات يفضلن الزواج من رجل متزوج على لقب عانس

يحاول عدد من مستخدمي المواقع الاجتماعية، وخصوصا فيسبوك، التشجيع على تعدد الزوجات واستقطاب المتحمسات لهذا الموضوع، مبررين ذلك بارتفاع نسبة العوانس في المغرب. إلا أن ارتباط المرأة برجل متزوج لا يمثل حلا جذريا كما يروج له البعض، بقدر ما هو سبب لمشكلة أكبر، قد تنتهي بالابتزاز أو التحرش الافتراضي أو تقود إلى زواج فاشل ينتهي باكتساب المرأة لقب مطلقة بدلا من عانس.

التعدد إنقاذ للنساء من العنوسة والترمل رؤية ضيقة لا تقدم حلا

شيماء رحومة
كاتبة من تونس

❏ على الرغم من أن القانون في المغرب لا يمنع تعدد الزوجات بل يقيده بشروط أهمها حضور الزوجة الأولى أمام القاضي للتأكيد على موافقتها، فإن عددا من المغاربة نقل هذه القضية والجدل الذي يدور حولها من أرض الواقع إلى مواقع التواصل الاجتماعي.

وتعددت تسميات "الغروبات" التي تم إنشاؤها للغرض ما بين "معا من أجل تعدد الزوجات في المغرب، "تعدد الزوجات نعمة مغبون فيها كثير من الناس، "عددوا واعدلوا تسعدوا، و"نعم للتعدد لا للتردد. اختلفت التسميات لكن الهدف كان واحدا؛ الدعوة إلى التعدد بوصفه حلا لمجموعة من المشاكل التي تؤرق أصحابها، ومنها، حسب رأيهم، تأخر سن الزواج عند الفتيات.

وبحسب مصادر إخبارية، فإن إحدى الصفحات نجحت في استقطاب حوالي 33 ألف معجب، وتعرض قصصا ناجحة لرجال ونساء اختاروا التعدد، ويعيشون استقرارا أسريا، ويؤكد القائمون عليها أن هدفهم "مقاومة تأخر سن الزواج والفساد".

وللتأكد من صحة هذا الكلام قامت "العرب" بإجراء بحث بسيط على موقع فيسبوك نتج عنه العثور على عدد من الصفحات التي تم إنشاؤها قصد تشجيع التعدد وأن نسبة كبيرة من النساء تدعمها، وتعود أسباب هذا الانتقال من أرض الواقع إلى العالم الافتراضي بالأساس إلى سرعة وسهولة إيجاد نساء يقبلن الزواج من رجل متزوج، كما ييسر على الرجال استغلال الثغرات الموجودة في القانون للزواج من امرأة ثانية.

كما يعود سبب إقبال المغربيات على مثل هذه المجموعات الافتراضية إلى أن أحدث دراسة قدمتها مؤسسة "فاميلي أوبتيميز" عن العنوسة في العالم العربي، أبريل الماضي، أكدت أن 60 بالمئة من النساء المغربيات عوانس؛ أي حوالي ثمانية ملايين مغربية، بالإضافة إلى أن إحصائيات ومعطيات رسمية كشفت أن النسب بين الذكور والإناث في معظم الدول العربية متقاربة، غير أن هناك دولا عربية يزيد فيها عدد الإناث على الذكور، ومن بين هذه الدول المغرب.

ولعل هذا ما دفع النساء إلى القبول بخيار التعدد كحل لإنهاء عزوبيتهن ورغبة في الإنجاب وتكوين أسرة، وما شجع على ذلك أن الرجال لا يمانعون أيضا الزواج بأكثر من امرأة حتى وإن كانت ظروفهم المادية لا تسمح في غالب الأحيان.

وقال أحد النشطاء في "غروب" "معا من أجل تعدد الزوجات في المغرب" إن الهدف من وجود مثل هذه المجموعات الافتراضية "تبادل الأفكار حول موضوع التعدد ومشاركة آخر المستجدات في الموضوع مع الاستفادة من تجارب الآخرين خصوصا المعددين والمعددات في جو من الاحترام المتبادل بعيدا عن التصرفات الصبيانية ولِمَ لا قد نجد عروسا أو عريسا مع توخي الحذر في التعامل هنا بالعالم الافتراضي".

وأوضح محمد اهجطان، عضو وناشط في "الغروب" نفسه وتاجر من تطوان في المغرب، "أنشأنا هذه المجموعة من أجل فتح باب النقاش والتعارف على الراغبات في الزواج من رجل متزوج".

وأضاف اهجطان (40 عاما) لـ"العرب" "تضم المجموعة عددا من النساء منهن العازبات، غالبا جاوز سنهن الثلاثين، والمطلقات والأرامل، ويحصل الرجال على زوجة ثانية، كل حسب ظروفه فهناك من يبحث عن فتاة في مقتبل العمر ويجدها"، مشيرا إلى أن هناك تواجدا لا بأس به للعنصر النسائي الذي لا يمانع التعرف على العنصر الرجالي قصد الزواج.

تجمع نسائي

وجود مجموعات افتراضية للتعدد يديرها أعضاء رجال وتضم نساء يعد أمرا عاديا لا سيما وأن الرجال يسعون إلى الحصول على زوجة ثانية، لكن وجود مجموعات تديرها نساء من أجل الهدف ذاته يلفت الانتباه إلى إيمان عدد من المغربيات بأن الحل لعنوسة البعض منهن يكمن في التعدد، وهذا هو الأمر المستجد حيث أنشأ عدد من النساء "غروبا" تحت اسم "تجمع النساء المغربيات اللواتي يعشن تجربة التعدد".

وفي هذه المجموعة تتبادل المغربيات النصح والإرشاد حيث كتبت إحدى المنضمات إلى "الغروب" طلبا للمساعدة والمشورة "السلام عليكم أخواتي أخت مغربية تقدم إليها خاطب مصري متزوج، من تعرف الوثائق المطلوبة، علما أن الزوجة الأولى غير موافقة"، وهذه الرسالة تؤكد أن المغربيات لا يمانعن فكرة التعدد حتى وإن كان العرض من غير رجل مغربي، علما وأن عددا من "الغروبات" المعنية بالتعدد في المغرب يضم جنسيات مختلفة.

وهناك من قدمت اقتراح أن يقمن بإنشاء "مجموعة واتساب للتواصل المباشر، المرجو وضع أرقام الهواتف"، ووجد اقتراحها مباركة من عدد من الموجودات في "الغروب" حيث انهالت عليها أرقامهن في خانة التعليقات.

ولا يخلو "الغروب" من نساء عايشن التعدد تطلب منهن بقية المنضمات النصح من قبيل "ممكن لو أن هناك زوجة أولى تخبرنا كيف تقبلت أن زوجها تزوج عليها وكيف تعاملت مع الغيرة خصوصا الأيام الأولى؟".

ولا تقتصر نساء "الغروب" على تبادل النصائح بل حولن الصفحة إلى منصة تقدم المواعظ والعبر عبر فيديوهات لشيوخ يدعون إلى التعدد وآيات قرآنية وأحاديث نبوية تحث على التعدد وتنهى الزوجة الأولى عن التعنت والرفض وطلب الطلاق، حتى أن إحدى الناشطات اعتبرت أن تقييد التعدد بقانون فرصة لمعرفة معادن الرجال الحقيقية حيث كتبت "التعدد قانونيا صعب المنال ولكن ألا ترين معي أنه فرصة لتمحيص رجولة من يتقدم لك ودرجة تمسكه بك وقدرته فعلا على تحقيق العدل والاحتواء؟ وربما جاءت هذه المدونة في هذا الزمن حتى يتم تمحيص الرجل والتأكد من رجولته"، وطرحت رأيها للنقاش قائلة "ما رأيكن؟".

حاولت "العرب" الوقوف على أسباب إقبال عدد من المغربيات على الغروبات المشجعة على تعدد الزوجات؛ فكانت إجابة البعض من المنتميات لمجموعة "تجمع النساء المغربيات اللواتي يعشن تجربة التعدد" (مفضلات عدم ذكر أسمائهن) كالآتي:

- التعدد شرع الله وهو أمر جيد.
- القبول بالزواج من رجل متزوج لا يخرج عن أمرين إما هربا من العنوسة وإما طمعا.
- أغلب النساء اللاتي يقبلن التعدد إما فاتهن القطار (مصطلح متداول يعني من جاوزت سن الزواج) أو مطلقات أو أرامل.
- التعدد هو الحل لمشكلة الطلاق وإنقاذ النساء من العنوسة والترمل.
- التعدد هو حل لمشكلات اجتماعية، لكنني لا أقبل إلا إذا توفر في الرجل شرطان وهما أن يكون صاحب مال وعلم، علما وأنني أعرف بعض الفتيات اللاتي يقبلن التعدد تحت ضغوط عائلية كبيرة.
- للأسف الكثير من الآنسات يتخلين عن عدة شروط قصد الزواج، وبرأيي لو أن المطلقات والأرامل يبحثن عن رجل مطلق أو أرمل بدل الدخول على ضرة، فسيقلل ذلك من اندفاع الرجل المتزوج وراء شهواته، من المفروض أن تساند المرأة بنت جنسها بدل أن تشاركها زوجها.
- ضرة في الحلال خير من أخريات في الحرام.

تكريس لحق التواصل

قالت سهام بنمسعود، عضوة في الوادية الحسنية للقضاة وقاضية في المحكمة الابتدائية بمكناس وقاضية تطبيق العقوبات، لـ"العرب" إن موضوع التعدد يثير جدلا واسعا داخل الوسط الحقوقي ونؤكد أن التعدد تم التنصيص عليه كاستثناء طبقا للمادة 40 من مدونة الأسرة التي جاء فيها "يمنع التعدد إذا خِيف عدم العدل بين الزوجات أو إذا تضمن عقد الزواج شرط الزوجة بعدم الزواج عليها"، كما أن المحكمة لا تأذن بالتعدد وإن توفرت الإمكانيات المادية، إلا إذا توفر الشرط الموضوعي الاستثنائي "كمرض الزوجة وعدم قدرتها على معاشرة الزوج".

واعتبرت بنمسعود أن فتح مجموعة من المغاربة حسابا على موقع فيسبوك يعد تكريسا للحق في التواصل وممارسة لحرية التعبير ويساعد على التواصل والتعبير عن الرأي بكل سهولة وهو بؤرة تكوين الرأي والاتفاق عليه من قبل مجموعة من الأشخاص.

وتعتقد القاضية المغربية في حديثها لـ"العرب" أن فرضية نجاح التعدد في القضاء على المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والنفسية السائدة في المجتمع تكون صحيحة إن كانت مؤسسة الزواج ناجحة، ولكن في ظل الأوضاع الراهنة وتفاقم ظاهرة الطلاق، يثبت أن التعدد ليس حلا ويجب عدم تعليق الانحلال الأسري وفشل الزواج على تكريس المشرع للتعدد كاستثناء، لذلك نؤكد على ضرورة البحث عن الأسباب الحقيقية للمشاكل العائلية ومحاولة إعادة تأهيل الأسرة للقيام بالدور المنوط بها.

قد يكون إنشاء "غروبات" على الفيسبوك هدفه تسهيل التواصل وحرية الاختيار، لكنه لا يخلو من لوائح ينضوي تحتها فأغلب هذه المجموعات خاصة وليست مفتوحة للعموم ولا يمكن مشاهدة منشوراتها إلا إذا تم قبول دعوة الصداقة التي يرسلها الراغب في الانضمام إلى المجموعة، علما أن كل مجموعة تروج لصفحة أخرى تحمل الهدف نفسه.

وخيرت مجموعة "مغربيات ومغاربة من أجل تعدد الزوجات وتشجيع الزواج" أن تضع قائمة بشروط الانتساب والتواصل مع بقية الأعضاء؛ "هدف هذه المجموعة هو تقاسم المعلومات والتجارب الخاصة بتعدد الزواج وتشجيع الزواج بين العزاب والمطلقين والأرامل، المرجو الالتزام بما يلي: يمنع التحرش بالنساء من طرف الرجال أو العكس في التعليقات والمنشورات/ يمنع الكلام الذي يجرح المشاعر ويمنع السب والشتم والجدال.. وشكرا لكم جميعا/ مصير المخالفين للقوانين هو الحذف والحظر من المجموعة".

يحاول أصحاب هذه المجموعات من خلال مثل هذه الترتيبات استقطاب أكبر عدد ممكن من النساء بإيهامهن أن الفضاء الافتراضي آمن وخال من الانحلال الأخلاقي.

وأكدت نادية نواري، إطار بوزارة الصحة وناشطة جمعياتية، في تصريح لـ"العرب" أن النساء بطبعهن يكرهن أن يشاركهن أحد خاصة في الزوج وقد تنجم عن زواج الرجل بالثانية حوادث لا حد لها قد تصل حد ارتكاب جرائم، مع أن الدين الإسلامي شرع للرجل التعدد دونا عن المرأة لعدة اعتبارات منها الحد من ظاهرة الزنا التي أصبحت متفشية بصورة رهيبة بالموازاة مع منع ظاهرة التعدد.

وشددت نواري على أن التعدد إن لم يكن في الحلال سيكون الزنا في الحرام وبالتالي سيرتفع عدد الأمهات العازبات وما يلي ذلك من مشاكل أسرية ونفسية واجتماعية وظهور مشاكل أخرى كاحتراف الدعارة والإدمان، وتنامي تجارة البشر واستغلال النساء بأبشع الصور، إضافة إلى تنامي ظاهرة الأطفال المتخلى عنهم والأطفال المؤودين أحياء من طرف الأمهات العازبات للتخلص منهم وبالتالي ارتفاع وفيات الرضع وارتفاع عدد أطفال الشوارع بكل ما له من انعكاسات وسلبيات وما ينتج عنه من مشاكل اجتماعية المجتمع المغربي في غنى عنها.

وأوضحت أنه بالنسبة للصفحات التي تدعو إلى التعدد تعتقد أن فكرة إنشائها قائمة بالأساس على شرح الظاهرة وتسليط الضوء عليها، نظرا لكونها ستساهم بشكل جزئي في حل بعض الظواهر الإنسانية والاجتماعية، وربما تكون منصة للنداء، والترافع من أجل إعطاء حق التعدد للرجل والذي ستستفيد منه أيضا المرأة، كحق لها في الزواج. وكما يضمن المشرع حقوق المرأة المتزوجة يمكن بهذه الصفحة الترافع لضمان حقوق النساء العازبات في الحصول على زوج وحياة أسرية سليمة وأطفال مع الحفاظ على الحقوق الكاملة للزوجة الأولى وأطفالها، لكن من دون اشتراط إذنها في الزواج بالثانية، وبالتالي تيسير الزواج لمن استطاع إليه سبيلا وضبط حقوق جميع الأطراف.

وأشارت نواري إلى أن هناك العديد من النساء اللاتي يوافقن على زواج الزوج من أخرى بل هناك من تذهب بنفسها لخطبة الزوجة الثانية، وتساعده على اختيارها.

مقاومة الظاهرة

في حين استغربت مونية الطراز، باحثة في قضايا المرأة والأسرة، إثارة قضية التعدد في المغرب، "فهذه القضية لا يمكن أن تكون أولوية.. المغرب غارق في المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وهو محاط بالمخاطر من كل جهة مما يستدعي الاستنفار ضد الجهل والأمية والفقر وغير ذلك من المشاكل".

> الانتقال بظاهرة التعدد إلى الفضاء الافتراضي لا يعالج لب القضية ولا يحفظ للمرأة حقوقها سواء بالنسبة للزوجة الأولى أو الثانية

وأشارت الطراز في تصريح لـ"العرب" إلى أن القرآن يتحدث عن الزواج بخصيصة واضحة تقوم على اقتران فردين من ذكر وأنثى يجتمعان على التآلف والانسجام بما يعنيه ذلك من سكن هو عصب الزواج وأهم مقاصده، ولا يقول عاقل بأن الأولى بتحقيق السكينة في الأسرة أن تجتمع الضرتان إلى رجل واحد، فهذا مما لا يعقل وهو مناف للفطرة والأصل، وإذا قبلته أنثى فإنما تفعل ذلك باعتباره واجبا، ولكنها لا تفعل من تلقاء فطرتها ولا تسلم راضية بغير داعي الدين إلا أن يكون تخوفا من ترهيب أو من ضياع أو غير ذلك من العوارض التي تتقيها بضرر أخف هو التعدد.

وقالت إن الآية الكريمة التي تحدثت عن التعدد تشير إلى الإباحة فعلا ولكنها إباحة أقرب إلى المنع لمن تأمل، وأن ما يثير في المسألة أن بعض الناس جعلوا هذا المباح على ما فيه من تقييد واجبا مقدسا أصبحوا يخوضون من أجله المعارك الوهمية، ويحاولون عقلنة خطابهم فيسندونه بمعطيات اجتماعية واهية كمحاربة العنوسة، بيد أن أمر العنوسة لا يحل بالتعدد، وإنما بتسهيل الزواج وتيسيره، كما أن الكثير من الإناث اللواتي يمكن أن يوصفن بالعوانس هن من اخترن وضعهن لدواع مختلفة والكثير منهن رفضن الزواج.

وختمت الباحثة في قضايا المرأة والأسرة، قائلة إن كانت هذه الدعوى في المغرب تثار بدافع ديني فإن الدين لا يتحدث به تيار واحد وفهمه مشاع لأطياف مختلفة من أهل العلم.

في النهاية لا يعالج هذا الانتقال إلى الفضاء الافتراضي لب القضية ولا يحفظ للمرأة حقوقها وكرامتها سواء بالنسبة للزوجة الأولى أو الثانية، لا سيما وأن بعض العلاقات عن بعد تكرس للتلاعب بالمشاعر وتفتح الباب أمام الرجل للتعدد في علاقاته النسائية قبل تعدد زوجاته.

ورغم وجود مثل هذه المجموعات الافتراضية التي تضم عدد كبيرا من النساء، فإن هناك وعيا نسويا بضرورة التخلص من ظاهرة التعدد، حيث قالت خديجة الرويسي، وهي ناشطة حقوقية مغربية ورئيسة جمعية "بيت الحكمة"، في تصريح صحافي إن "من بين القوانين المجحفة التي لا نزال نأمل في إلغائها نهائيا تعدد الزوجات لأنه لا يحترم شعور المرأة وإنسانيتها ولا يحمي الأسرة والأطفال"، مؤكدة أن الإشكاليات مرتبطة "بتغيير العقليات ومحاربة الرشوة والفقر والجهل والأمية خاصة في أوساط النساء".

شارك في إعداد التقرير:
محمد بن أحمد العلوي

مونية الطراز:
أمر العنوسة لا يحل بالتعدد، وإنما بتسهيل الزواج وتيسيره، كما أن الكثير من الإناث هن من رفضن الزواج

نادية نواري:
النساء بطبعهن يكرهن أن يشاركهن أحد خاصة في الزوج، لذلك قد تنجم عن زواج الرجل بالثانية حوادث لا حد لها

سهام بنمسعود:
إنشاء مجموعة من المغاربة حسابا على فيسبوك يعد تكريسا للحق في التواصل وممارسة لحرية التعبير

الزواج السيء مدمر للجسم كالتدخين والخمور

الخلافات الزوجية المتكررة على مدى سنوات لها عواقب وخيمة

اتفقت الكثير من الدراسات على فوائد الزواج، وأكدت أنه يحمي من نوبات القلب والسكتات المميتة، مشيرة إلى أن المتزوجين ربما يكونون أقل عرضة للإصابة بأمراض القلب أو الوفاة بسبب النوبات القلبية أو السكتات، مقارنة بمن يعيشون دون زواج، إلا أن دراسة حديثة كشفت أن الزواج السيء مدمر للجسم كالتدخين والكحوليات.

الضرر يرتبط بنوعية الخلافات وعددها

❏ **لندن** – أقرّت دراسة بريطانية حديثة بوجود أسباب عديدة ربما تجعل الزواج مفيداً من الناحية الوقائية، بما في ذلك الاستقرار المالي والدعم الاجتماعي، مضيفة أنه عادة ما ينتظم المرضى في تناول أدوية مهمة بعد حدوث نوبة قلبية أو سكتة إذا كانوا متزوجين، ربما بسبب ضغوط شريك الحياة، ومن المرجح أن يشاركوا في إعادة التأهيل التي تحسن النتائج بعد السكتات أو النوبات القلبية.

وفي مقابل ذلك أثبتت دراسة أميركية جديدة أن نشوب خلافات في إطار العلاقة الزوجية يمكن أن يؤدي إلى حدوث استجابات مدمرة داخل الجسم مثل الالتهابات واضطرابات الشهية بالإضافة إلى زيادة إفراز هرمونات التوتر، التي يمكن أن تؤثر جميعها على جوانب عديدة من الصحة انطلاقاً من وظيفة القلب وصولاً إلى جهاز المناعة.

وأشارت الدراسة التي أجراها باحثون من جامعة ولاية أوهايو الأميركية إلى أن الشجار بين الأزواج أمر طبيعي في العلاقة الزوجية، إلا أنها حذرت من إمكانية تسبب ذلك في أمراض خطيرة.

وتوصلت إلى أن الأزواج الذين يقومون بانتقاد بعضهم البعض، ويغلقون أعينهم أثناء الخلافات، أكثر عرضة للإصابة بمتلازمة تسرب الأمعاء، التي تفرز البكتيريا في الدم وتحفز الالتهابات.

وأوضحت الدكتورة جانيس جلاسير من مركز ولاية أوهايو الطبي قائلة "نعتقد أن هذا الاضطراب الزوجي اليومي يسبب تغيرات في القناة الهضمية تؤدي إلى الالتهاب والمرض". وأضافت أن العداء هو السمة المميزة للزواج السيء، وهو الذي يؤدي إلى حدوث تغيّرات فسيولوجية سلبية.

> النزاعات بين الشريكين يمكن أن تكون مضرة بالصحة خاصة في حال كان الأزواج عدائيين أو مندفعين أثناء الخلافات

وأنجز الباحثون استطلاعا للرأي بشأن العلاقات الزوجية، شمل 43 من الأزواج، تم تصويرهم لمدة 20 دقيقة، أثناء مناقشة مواضيع حساسة مثل النفقات المالية، وسجلوا نوبات من السلوك العدائي تشمل انتقاد الشريك وإغماض العينين، وقاموا بأخذ عينات دم قبل المشاجرات وبعدها.

هذا وأشارت دراسات سابقة إلى أن الخلاف بين الزوجين يمكن أن يبطئ التئام الجروح، ويزيد من خطر الإصابة بمرض الاكتئاب وأمراض القلب ومرض السكري.

ونبه مختصون في العلاقات الزوجية إلى أن الزواج قد يكون مضراً بالصحة، بل إن هناك طرفا في الزواج عادة يكون الأكثر تضرراً من الآخر؛ فالخلافات الزوجية لن تلحق الضرر بالأسرة فقط بل بالجسم أيضا، تماما كالتدخين والكحوليات.

وعمد عدد من الباحثين في جامعتي نيفادا وميشيغان الأميركيتين إلى متابعة 373 زوجاً، للتحقق مما إذا كان اختلاف الأزواج حول بعض المواضيع المتعددة مثل الأطفال والمال وأصهار العائلة والأنشطة الترفيهية له انعكاسات سلبية على الصحة.

وقالت روزي شروت، التي قدمت النتائج الأولية للاستطلاع في مؤتمر الرابطة الدولية لأبحاث العلاقات في ولاية كولورادو الأميركية، "لقد تابعنا العديد من الأزواج خلال السنوات الـ16 الأولى من زواجهم، ومن ثم قمنا بمقارنة الوضعية الصحية للزوجات والأزواج الذين أبلغوا عن وجود المزيد من النزاعات بينهم وحالة الأزواج الذين أبلغوا عن قدر من الخلافات بينهم أقل من الفئة الأولى".

وبينت أن "مواجهة الكثير من النزاعات في العلاقة الزوجية تعد أمرا مضرًا بالصحة، تماماً مثل بعض السلوكيات غير الصحية كالتدخين وشرب الكحول".

ومن جهة أخرى حذرت فيرونيكا لامارش –وهي أستاذة علم نفس اجتماعي في جامعة إسكس البريطانية لم تشارك في الدراسة– من أن الاستجابات الجسدية للخلافات في إطار العلاقات الزوجية يمكن أن تسبب أضرارا طويلة المدى، وأفادت لامارش بأن "هناك عدداً كبيراً من الأبحاث التي تربط النزاعات في العلاقات الزوجية بأنواع مختلفة من الاستجابات الفسيولوجية، مثل زيادة إفراز هرمونات الإجهاد، والالتهابات، واضطراب الشهية وجهاز المناعة".

وقال الباحثون إن الخلافات الزوجية يمكن أن تؤثر سلباً على صحة الشريكين على حد السواء، إلا أن هذه النزاعات في الأغلب لها تأثير سلبي أكبر على الرجال مقارنة بالنساء. وقالت الدراسة إنه بالنسبة للأزواج الذين كانوا أكثر انسجاماً مع بعضهم البعض، كان للأمر فوائد صحية أكثر في بداية علاقتهم، إلا أن هذا التأثير الوقائي شهد تغيرات جذرية على إمتداد السنوات التالية من الزواج.

وطلب من الأزواج أن يجيبوا عن بعض الأسئلة مثل ما إذا كان لحالتهم الصحية تأثير على عملهم؟ وهل يتمتعون بصحة جيدة تسمح لهم بإنجاز كل الأمور التي تحلو لهم؟ وهل يواجهون مشكلة اضطراب النوم؟ وهل يعانون من التوتر العصبي والشعور بالضيق؟ وهل يحسّون بالصداع؟ وتعارضت نتائج هذه الدراسة الحديثة مع فكرة أن الزواج دائماً يكون مفيداً خاصة عندما يتعلق الأمر بالصحة والرفاهية، كما أشارت إلى أن المتزوجين يميلون إلى عيش حياة أطول وأكثر صحة مقارنة بالأشخاص المطلقين أو الأرامل أو غير المتزوجين.

وركزت الدراسة على النزاعات الزوجية وتأثيراتها الصحية على الزوجات والأزواج بشكل فردي. وتبين أن عدد المسائل التي تعد مصدراً للخلاف ليس لها تأثير سلبي مباشر على صحة الزوجات، بينما يرتبط تراجع صحة الأزواج بعدد المواضيع التي تسبب لهم مشاكل مع زوجاتهم.

وأوضحت شروت أن "الأزواج يتمتعون بصحة نفسية أفضل، كما أنهم أقل عرضة للإصابة بالأمراض، ويشفون بشكل أسرع عندما يصابون بمرض ما". وعلقت لتوضيح ما يبدو أنه تناقض بين الأدلة السابقة التي تشير إلى التأثير الإيجابي للزواج ونتائج دراستها قائلة إن "تنظيم مراسم الزواج والتوقيع على عقد الزواج لن يكونا مفيدين لصحتك، إنما المفيد ما يقدمه الزوجان لبعضهما البعض خلال فترة الزواج".

وذكرت شروت أن "النزاعات بين الشريكين يمكن أن تكون مضرة بالصحة خاصة في حال كان الأزواج عدائيين أو مندفعين أثناء الخلافات أو إذا كانوا يتجادلون في الموضوع ذاته مراراً وتكراراً دون إيجاد حل".

وتقول فلامارش "لكن الأمر ليس كما يظنه الجميع، فنشوب مشاجرة واحدة بين الزوجين لن يؤذي صحتك بشكل مدمر، لكن الخلافات المتكررة على مدى سنوات عديدة ستكون لها عواقب وخيمة".

اللغة.. من توطيد العلاقات إلى هدمها

عبدالستار الخديمي
كاتب تونسي

❏ لا يختلف اثنان في أنّ اللغة هي الأداة المثلى للتواصل على جميع المستويات الأسرية والاجتماعية وعلى مستوى العلاقات الدولية كذلك، حيث أن الملفوظ يجب أن يقع اختياره بشكلٍ مدروس ليؤدي الهدف المنشود منه. فجلّ الخلافات إن لم نقل كلها تنشأ عن سوء تقدير أثناء التخاطب، بين ذوي القربى والأصدقاء وزملاء العمل والرئيس والمرؤوس..

ففي المناسبات العائلية والاجتماعية والتي تكثر وتتوافر في أيام الصيف هذه، يفد المغتربون من ديار الهجرة ويلتقي الأهل والأقارب بعد غياب طويل فرضته ضغوط الحياة العصرية وتبدو اللقاءات الأولية شديدة الحميمية والودّ يشوبها عناق حارّ وأسئلة عن الحال والأحوال ويلمس الرائي جمالا فريدا وانسجاما لا مثيل لهما يسمان هذه العلاقات، فيخيّل إليه أن كل المشكلات العائلية والاجتماعية وقع تجاوزها، ما يشي بأن هناك نسيجا أسريا واجتماعيا شديد التماسك والتناغم.

فمن الأقوال المأثورة "ليس من شيء أطيبَ من اللسان والقلب إذا طابا، وليس من شيء أخبثَ منهما إذا خَبُثا"، فالناس في بدايات لقاءاتهم يتخيرون ألفاظهم بعناية فيغدو الخطاب حميميا شاعريا في بعض الأحيان، من ذلك مثلا "أهلا بأخي العزيز، والله ليك وحشة"، "ولد عمي الغالي توحشتك وتوحشت القعدة معاك"، "هيا بالحضن منذ زمن لم أرك".. والكثير من هذا. كما يكثر التعريف بالأشخاص "هذا ولدي فلان أعرفته؟"، "تلك فلانة ابنة فلان ما شاء الله أصبحت عروسة".

بهذا الخطاب تنبسط السرائر، وتهدأ النفوس، وتنخفض الأصوات، وتدفأ الأحضان، في نسق اجتماعي فريد لا يتكرر باستمرار، فللكلمة سحرها الذي ينفذ إلى النفوس فيهدئها وإلى القلوب فيطيّبها وإلى الأذهان فيشحذها.

ولكن لماذا لا تستمر العلاقات حميمية بهذا الشكل؟ لماذا يكون دائما عمر الودّ والرحمة وحسن اللسان قصيرا؟

يمكن قراءة الأمر بطريقتين، أولاهما أن اللقاء بعد غياب طويل يقرب النفوس لبعضها البعض ويحيي عاطفة الدم وعاطفة القرابة وعاطفة الصداقة والجيرة وغيرها، وهذا في الحقيقة هو المعنى الأساسي والأصلي للعلاقات الأسرية والاجتماعية، أو بعبارة أدق ما يجب أن يكون.

أما ثانيتهما فتحدد ما يمكن أن نسميه بـ"النفاق الاجتماعي" أو بعبارة أقل حدّة "المجاملة الاجتماعية"، فالودّ ولهفة اللقاء والخطاب العاطفي والسؤال الملح الحار كلها صورة خارجية مصطنعة يستعملها الحضور للظهور بمظهر المتخلقين الودودين المراعين لمشاعر الآخرين، كما تكثر مظاهر التدين المتجسدة في الفعل من خلال إظهار الحرص الشديد على الروابط الدموية تنفيذا لمتطلبات النصوص الدينية قرآنا كريما وسنة نبوية شريفة.

أما الخطاب فيتشبع بالمصطلحات الدينية من قبيل الدعاء له "الله يحفظك" و"الله يخليك" و"الحمد لله رب العالمين"، فيجتمع ما هو عاطفي بما هو ديني وكلاهما شديد التأثير على النفوس.

وفجأة تنقلب المعادلة إلى ضدها ويصبح اللقاء مسرحا أو محطة كان ينتظرها البعض بفارغ الصبر لتصفية حسابات قديمة مع أحد الأقرباء أو الجيران أو الأصدقاء، ويبدأ الكلام عتابا ثم تتصاعد وتيرة النقاش وحدّته وتنقشع حلة الأخلاق والدين من الفعل والقول معا، وتعلو الأصوات بعد هدوئها وتتبدل الألفاظ لتصبح جارحة خادشة للحياء أحيانا، وقد يصل الأمر بعد المشادة الكلامية إلى تشابك بالأيدي، وكل ذلك من أجل كلمة قيلت في غير محلها وخطاب لم يحترم لا الأخلاق ولا القيم ولا أدبيات النقاش والحوار والجدال. من هنا فإن التخاطب فنّ يجب أن نعلمه لصغارنا منذ نعومة أظافرهم ليعرفوا كيف يندمجون بسلاسة ويسر في النسيج المجتمعي بدءا بالوسط المدرسي ثم الجامعي وصولا إلى فضاءات العمل والتسوق والسياحة.

فالكلمة تجمع وتفرق وتداوي وتجرح وتحيي وتميت وتبني وتهدم.. فهي أصل كل شيء، ولا أفضل للتدليل على ذلك من قول الله تعالى "ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها".

فالخطاب الجيد المدروس فرع أساسي من فروع المنظومة الأخلاقية القيمية التي نجتمع حولها في برامجنا التعليمية وفي مرجعيتنا الدينية وحتى في تقاليدنا وأعرافنا الاجتماعية، فكلما كانت الكلمة موجهة ومدروسة ومهذبة ومراعية لنفسية المتلقي ومشاعره وحتى وضعه النفسي والمادي والاجتماعي والذهني، كلما كانت نافذة تؤدي الوظيفة الأساسية من فعل التخاطب وهي الإخبار والإبلاغ بالإضافة إلى وظائف أخرى كالتأثير مثلا.

وإذا انحرفت الكلمة عن مسارها لا تؤدي الوظائف التي جعلت لها أصلا، فتغدو سببا مباشرا في توتير العلاقات ودفعها إلى التصعيد الذي قد يجلب ويلات لا تحمد عقباها.

كم من خصومة قامت في متجر أو في الطريق العام لأن أحدهم استعمل كلمة في غير محلها فاستفز بها الآخرين، ويكون منطلقا لنقاش حاد يخرج عن آداب التحاور.

في العائلة أيضا قد تتسبب كلمة جارحة في الطلاق وتهديم الأسرة وتشريد الأطفال وما ينجر عن كل ذلك من مآس وعواقب وخيمة تتواصل تداعياتها من جيل إلى آخر.

طبق اليوم

مرق اللحم على الطريقة الخليجية

*** المقادير:**

- مقادير الصلصة: حبة بصل مفروم
- فصّان من الثوم
- حبة طماطم كبيرة الحجم مفرومة
- نصف ملعقة صغيرة من الزنجبيل الطازج والمفروم
- 3 أعواد من القرنفل
- نصف كوب من الكزبرة المفرومة
- ملعقة كبيرة من الزيت النباتي
- حبة فلفل أخضر حار مفرومة
- ملعقة صغيرة من الكركم المطحون
- ملعقة صغيرة من بودرة الكاري
- ملعقة صغيرة من الكزبرة اليابسة
- ملعقة صغيرة من الهيل المطحون
- ملعقة صغيرة من الكمون المطحون
- 2 حبات بطاطا مكعبات
- 3 ملاعق كبيرة من معجون الطماطم
- ملعقتان كبيرتان من زيت الزيتون
- كيلوغرام من لحم الخروف بالعظم
- 5 أكواب ماء
- ملعقة صغيرة من الملح ونصف ملعقة صغيرة من الفلفل الأسود

*** طريقة الإعداد:**

- يسخن زيت الزيتون في قدر عميق واسع على النار ويضاف اللحم واللومي.
- يقلب اللحم لمدة دقيقة ثم يضاف القرنفل والهيل والكركم والملح والفلفل وقلبي لمدة 10 دقائق.
- يضاف الماء ليغمر اللحم ويغطى القدر ويترك على النار لمدة ساعة حتى ينضج اللحم.
- لتحضير الصلصة يوضع البصل والثوم والزنجبيل والكزبرة الخضراء في إناء الطعام حتى يصبح ناعما.
- يصفى اللحم من المرق ويوضع في وعاء. يسخن الزيت النباتي في قدر واسع ويضاف معجون الكزبرة والثوم والزنجبيل والبصل ويقلب لمدة دقيقتين.
- يضاف الفلفل الحار والكاري والكزبرة الناشفة والهيل والكمون والبطاطس والطماطم ومعجون الطماطم ويقلب جيدا لمدة 5 دقائق.
- يضاف مرق اللحم المصفى واللحم ويترك المزيج ليغلي مدة 15 دقيقة حتى تنضج البطاطا.

موضة

الريش يكسو موضة الخريف

❏ يغزو الريش الموضة النسائية في خريف–شتاء 2019–2018 ليمنح المرأة إطلالة جذابة تنطق بالأناقة والفخامة.

وأوضحت خبيرة الموضة الألمانية آنيته هيلبيش أن الريش يكسو هذا الموسم الفساتين والتنانير والبلوزات والجواكت والمعاطف، كما أنه يزين الحقائب والأحذية والأحزمة والأقراط والقلائد.

وأضافت هيلبيش أن الريش يمتاز بطابع لافت للأنظار؛ لذا ينبغي تنسيق القطع المزدانة به مع قطع تتحلى بالبساطة والهدوء أو الاكتفاء بقطعة إكسسوار مزدانة به كحقيبة أو حذاء، وذلك كي لا يبدو المظهر متكلفا من ناحية، ولتسليط الأضواء على الريش من ناحية أخرى.

وكي يظل الريش محتفظا برونقه لأطول فترة ممكنة، فإنه يحتاج إلى عناية خاصة؛ حيث ينبغي غسله بحذر بواسطة ماء مضاف إليه بضع قطرات من شامبو الشعر، ثم تجفيفه بواسطة هواء دافئ منبعث من مجفف الشعر.

جوزيه مورينيو.. مدرب حكيم تقوده حكمته إلى منعرج الشكوك

مستقبل «السبيشل وان» مع يونايتد يدخل مرحلة النقد في إنكلترا

عند سماع اسم المدرب جوزيه مورينيو أول ما يتبادر للذهن أسلوبه وطريقته في اللعب اللذين صنع وألهم بهما أجيالا من برشلونة إلى مانشستر يونايتد وغيرهما، لكن الأخبار الواردة مؤخرا من إنكلترا يبدو أنها لا تسر عشاق ومتابعي هذا المدرب الأسطورة الذي صنع المجد مع جل الفرق التي أشرف على تدريبها، فيما يعلق خصومه بأن "الحكمة" التي جاء بها المدرب الملقب بـ"السبيشل وان" قد فاتها الزمن وتركها جانبا.

❑ لندن – بات مستقبل البرتغالي جوزيه مورينيو مدرب مانشستر يونايتد الإنكليزي حديث الساعة في أوساط لعبة كرة القدم في إنكلترا، بين ترشيحات مكاتب المراهنات ليكون أول من يقال من منصبه في "البرميرليغ" هذا الموسم، وبين تقارير تؤكد تجديد ثقة إدارة النادي فيه وإعطائه فرصة أخرى للعودة بالفريق إلى سالف عهده.

وبدأ المدرب المثير للجدل موسمه الثالث مع "الشياطين الحمر" هذا العام بفوز أول غير مقنع على ضيفه ليستر سيتي (2-1)، أتبعه بخسارة الأحد أمام برايتون المتواضع 2-3، على الرغم من تواجد ستة لاعبين في تشكيلته ممن بلغوا ربع نهائي المونديال الأخير أو أكثر.

ومنذ خسارة مانشستر يونايتد أمام برايتون لم تتوقف الصحافة الإنكليزية عن الحديث عن مصير مورينيو (55 عاما) الذي تركه مساعده التاريخي روي فاريا هذا الموسم، وسط معلومات عن أن الفرنسي زين الدين زيدان الذي اختار الرحيل عن ريال مدريد الإسباني في نهاية الموسم الماضي بعدما قاده إلى لقب دوري أبطال أوروبا ثلاث مرات تواليا، هو من أبرز المرشحين لخلافته.

وعلى رغم أن هيئة الإذاعة البريطانية "بي.بي.سي" نقلت عن مصادر في النادي لم تسمها، أن مورينيو حظي بدعم متجدد من مجلس الإدارة والرئيس التنفيذي إد وودورد، إلا أن كم التحليلات الإنكليزية لم يتوقف بشأنه، لا سيما "لعنة الموسم الثالث" الذي غالبا ما كان كارثيا بالنسبة إليه في تجارب سابقة، لا سيما مع تشيلسي الإنكليزي وريال مدريد الإسباني.

> مع غلق باب الانتقالات لم يعد أمام مورينيو أي بديل سوى محاولة الاعتماد على خبرته لاستخراج أفضل ما يمكن من التشكيلة الحالية رغم أنه يعتقد أنها تفتقر للإمكانيات اللازمة

ويبدي المدرب "المميز"، الذي سيكون في موقف لا يحسد عليه خلال المرحلة الثالثة من الدوري عندما يواجه القوي توتنهام، توترا مشابها للفترات التي سبقت إقالته من تشيلسي وريال، إذ يبدي غضبه من استمرار لعدم تدعيم صفوف فريقه وخصوصا الدفاع بأمثال البلجيكي توبي ألدرفيرلد من توتنهام وقلب الدفاع هاري ماغواير من ليستر سيتي.

ويبدو أن القشة التي ربما قد تقصم ظهر البعير في يونايتد هي خلاف ينفيه مورينيو مع لاعب وسطه الفرنسي بول بوغبا، وعدم الرضى من قبل جماهير "الشياطين الحمر" على أسلوب لعبه المتحفظ.

وتدور أبرز التحليلات حول أسلوب مورينيو الذي لم يعد مقنعا في كرة القدم الحالية، فيما يعتبر آخرون أن الحال الذي وصل إليها فريق مانشستر يونايتد سببها الرئيسي يعود إلى مدربه الملقب بـ"السبيشل وان".

تضارب في الآراء

تضاربت آراء المحللين البريطانيين في الأيام الأخيرة واختلفت بشأن خطط مورينيو التدريبية وخصوصا حول أسلوبه في وضع تشكيلة الفريق مع نهاية الموسم الماضي وبداية الموسم الحالي. وقال نجم وسط يونايتد والمنتخب الإنكليزي السابق بول إينس "أصبح (يونايتد) أضحوكة ويبتعدون عنه (باقي الأندية). لم نكن لنشاهد هذا الأمر مع السير أليكس فيرغوسون كمدرب.. في مانشستر يونايتد كل شيء من الأعلى إلى الأسفل في حالة اضطراب، وهذا ظاهر. هل يجب أن يغادر مورينيو؟ كلا. هل يجب أن يرتب يونايتد بيته الداخلي؟ بالطبع.

تدقيق في الملفات

من الأعلى إلى أسفل، إد وودورد، جوزيه مورينيو، بول بوغبا، كل شيء في فوضى تامة".

وتابع إينس "أرى أن الجماهير انقلبت الآن على مورينيو وأتفهم الأمر. عندما تشاهدون أمثال مانشستر سيتي، تشيلسي وتوتنهام.. يلعبون بالطريقة التي تتوقعها من يونايتد. الجمهور يريد كرة هجومية، وإن كانت النتائج مخيبة أحيانا.. شاهدت المباراة الأحد. لم تكن هناك خطة للعب. عندما تدرب في أولد ترافورد عليك أن تدرب بأسلوب معين، وإلا ستدخل في مشاكل مع المشجعين".

أما لاعب وسط يونايتد الدولي السابق لي شارب، الذي توقع أن مورينيو سيقال قبل فترة عيد الميلاد، فقال لإذاعة "توكسبورت" "مورينيو تحت التجربة مجددا.. لم يظهر سعيدا منذ قدومه إلى النادي. في يونايتد لا تظهر أي خطة. لا أحد يعلم أين يذهب وماذا يفعل. سمعت قليلا من الهمس أن المدرب لا يعطيهم الكثير من التعليمات قبل المباريات. يختار فقط التشكيلة ويدعهم يلعبون".

وتابع "يبدو لي أنه لم يحصل على اللاعبين الذين أرادهم هذا الصيف، وقد حرد قليلا. يترك اللاعبين يقومون بأمورهم الخاصة. عندما تدور حول نفسك وتشكو من عدم القدرة على التوقيع وعن عدم وجود لاعبين لديك، بدلا من تطوير اللاعبين الذين تملكهم ومنحهم الثقة، لا أعتقد أن ذلك جيد لمعنويات الفريق. أعتقد أن زيدان سيكون المرشح المثالي. لعب على أعلى المستويات، درب على أعلى المستويات وكان ناجحا في المجالين. هو اسم كبير للتعامل مع الضغوط والأسئلة عن تدريب ناد بهذا الحجم".

أما المهاجم الدولي السابق لفريق أرسنال إيان رايت فقال لصحيفة "ذي صن" "ماذا يحزنني أكثر شيء بالنظر إلى يونايتد في إشراف مورينيو؟ بقدر ما أحترمه كمدرب، لا أرى طريقة كيف ستنقلب الأمور. كلنا يعلم عن جوزيه ومتلازمة السنة الثالثة، لكن مجرد الاستماع إليه يبدو كأنه قبل هذا الأمر لنفسه. أشعر برغبة في الصراخ له: 'هيا يا رجل، سوف تكون أحد العظماء، لكن بالطريقة التي تتصرف بها، ستشوه كل ما قمت به".

وتابع "يبدو الأمر مشابها للأيام الأخيرة لأرسين فينغر مع أرسنال (رحل بنهاية الموسم الماضي بعد 22 عاما انتهت بتراجع النتائج وانتقادات من المشجعين). لا يمكن القول إنه لم يطرأ أي تحسن مع جوزيه. أحرز يوروبا ليغ وكأس الرابطة وحل ثانيا في الدوري الموسم الماضي".

ومن جهته علق مدافع مانشستر يونايتد الدولي السابق فيف أندرسون لصحيفة "إيفنينغ ستاندارد" بالقول "الجميع تقريبا سئم بعض الشيء من سلوكه الحزين.. إلقاء اللوم على الجميع فيما يمكن الاستمتاع بيورغن كلوب (الألماني مدرب ليفربول) وبيب غواردیولا (الإسباني مدرب مانشستر سيتي).. مورينيو لديه الكثير ليفعله، لا أحد أكبر من النادي سواء أكان بول بوغبا أم جوزيه مورينيو، إذا كانت لديهما مشكلة يجب أن يلتقيا في مكان ما ويحلانها، لأن مانشستر يونايتد يجب أن ينافس على كل الجبهات".

وبعد فترة إعداد متوترة للموسم الجديد قدم مانشستر يونايتد عرضا باهتا ليخسر 3-2 أمام برايتون آند هوف ألبيون لتزداد الانتقادات الموجهة للفريق المنتمي للدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم.

وعلق مورينيو على لقاء برايتون الأخير بأن فريقه افتقد للتركيز خلال المباراة في الجولة الثانية للدوري الإنكليزي لكرة القدم (البريمرليغ)، والتي انتهت بفوز الأخير بثلاثة أهداف لهدفين وقال مورينيو "حاول الفريق في الشوط الثاني ولكن أعتقد من جانب ذهني تراكم الأخطاء منح السعادة لخصم جيد مثل برايتون".

وأضاف "عندما أتحدث عن المستويات على مستوى الأفراد وأنتقدها لا تتقبلون ذلك وتنتقدوني، لذا أرجوكم لا تسألوني لأذهب في ذلك الاتجاه، ذلك ليس جيدا لي".

وتابع مورينيو تصريحاته قائلا "لم أتوقع أخطاء كبيرة، نحن لا نتحدث عن أخطاء بسيطة، وعوقبنا بسببها بالهزيمة من فريق صاعد حديثا".

وأوضح "سجلنا هدفا ثم فكرنا في دخول الشوط الثاني بمعنويات مرتفعة ولكن الهدف الثالث أحبطنا كثيرا، وهدفنا الثاني أتى متأخرا جدا".

واختتم مورينيو تصريحاته بالقول "كان الحكم مستعجلا لإنهاء المباراة فعادة عندما نكون الفريق الفائز يسمح الحكم للكرة الأخيرة بالوصول لمنطقة الجزاء ولكن لم يسمح لنا بذلك".

لكن مع غلق باب الانتقالات الصيفية لم يعد أمام المدرب جوزيه مورينيو أي بديل سوى محاولة الاعتماد على خبرته ومهارته لاستخراج أفضل ما يمكن من التشكيلة الحالية رغم أنه يعتقد أنها تفتقر للإمكانيات اللازمة للمنافسة على اللقب.

الانتفاضة حل مورينيو الوحيد

لكن السؤال المهم هو هل لا يزال مورينيو يملك القدرة على إحداث انتفاضة في الفريق الذي تعرض للهزيمة أمام فريق أنهى الموسم الماضي في المركز 15؟

ويعتقد جرايم سونيس، مدرب ليفربول السابق، والذي يعمل حاليا كمحلل في محطة سكاي سبورتس التلفزيونية، أن مورينيو، مدرب تشيلسي وريال مدريد السابق، تنتظره مهمة صعبة جدا.

وقال سونيس "إنه في موقف صعب جدا أليس كذلك؟ نحن نعتقد أنه حدث خلاف بينه وبين لاعبي تشيلسي وكلفه ذلك فقدان منصبه".

وأضاف "أنت كمدرب تحتاج إلى دفع اللاعبين بشكل متواصل حتى تصل إلى الحد الذي تقترب فيه من الدخول في خلاف لكن لا يمكن اجتياز هذا الحد وإلا سيحدث خلاف مع اثنين أو ثلاثة من أبرز اللاعبين ويمكن أن يتسبب ذلك في إبعادك عن منصبك".

وأضاف سونيس أنه يعتقد أن هذه أقل تشكيلة ليونايتد من حيث القوة في السنوات الأخيرة، مؤكدا أن الفريق يفتقد للحضور في الملعب ويفتقر أيضا لقائد ملهم خصوصا في اللقاءات المصيرية.

ورغم أن ارتباط سونيس السابق بليفربول ربما يثير الجدل حول انتقاده ليونايتد، فإن بول سكولز لاعب يونايتد السابق اتفق مع هذا الرأي. وقال سكولز لمحطة "أوبتوس سبورت" الأسترالية التلفزيونية "هناك افتقار للاعب القائد في

> مورينيو يظهر توترا مشابها للفترات التي سبقت إقالته من تشيلسي وريال، إذ يبدي غضبه من استمرار عدم تدعيم صفوف فريقه وخصوصا الدفاع بأمثال البلجيكي توبي ألدرفيرلد

التشكيلة. كنا نعتقد أن بول بوغبا ربما يكون المرشح المثالي لدور القائد لكنه لم يكن يملك الحضور في المباراة. أدى مباراة سيئة أخرى. إنه لا يقدم أداء ثابتا".

وتحدث مورينيو بشكل علني عن إحباطه من إخفاق النادي في تدعيم الصفوف بقوة وضم مدافع جديد، وما أكد وجهة نظره هذه هو المستوى الضعيف لكل من إيريك بيلي وفيكتور ليندلوف.

لكن بالنسبة إلى منتقدي مورينيو فهم يعتبرون أنه المسؤول الأول عن ذلك لأنه كان يشغل بالفعل منصبه الحالي عند التعاقد مع الثنائي بيلي وليندلوف.

وبوغبا كان أيضا من اللاعبين الذين ضمهم مورينيو إضافة إلى أليكسيس سانشيز الذي لم يشارك أمام برايتون لكنه لم يخطف الأنظار منذ انتقاله من أرسنال في يناير الماضي.

وسيواجه يونايتد مهمة صعبة عندما يستضيف توتنهام هوتسبير المقبل، لكن الشيء الإيجابي أنه بعد ذلك سيلعب مباريات تبدو أسهل في سبتمبر مع بيرنلي وواتفورد وولفرهامبتون وإندرارز ووست هام يونايتد.

وربما يجري مورينيو تغييرات في التشكيلة في الفترة المقبلة والاعتماد على لاعبين مثل نيمانيا ماتيتش وجيسي لينغارد وأندير هيريا وفيل جونز وكريس سموليغ بعد قرب اكتمال لياقتهم وجاهزيتهم لخوض مباريات.

من الجيد أن تكون الأخبار الواردة من إنكلترا بمثابة إنذار لمورينيو لتغيير أسلوبه وإيجاد مخرج من الأزمة التي بدأت تداعياتها تتجاوز أسوار يونايتد، لكن في المقابل يعيب محللون على هذا المدرب محافظته على أسلوب تدريبي لم يعد ينفع في عصر كرة القدم الحديثة وخصوصا في بطولة قوية مثل البطولة الإنكليزية.

لكن أكثر التحاليل تفاؤلا تضع هذا المدرب في خانة المغادرين إن لم يكن هذا الموسم فسيكون في المواسم القليلة القادمة، بشرط أن يغير من فلسفته في التدريب ويحاول التأقلم مع المتغيرات العالمية التي يشهدها عالم التدريب.

سيتي حامل اللقب يتعثر أمام الوافد الجديد على البريميرليغ

أرسنال يستعيد توازنه وإيمري يحقق فوزه الأول

عدّل مانشستر سيتي تأخره ليتعادل 1-1 أمام وولفر هامبتون واندرارز الوافد الجديد على الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم هذا الموسم، والذي شكل اختبارا صعبا لحامل اللقب السبت.

هدف مثير للجدل

❏ **لندن** – فجّر وولفرهامبتون مفاجأة بتعادله مع ضيفه مانشستر سيتي حامل اللقب 1-1، السبت، في افتتاح المرحلة الثالثة من الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم.

ولم يظهر بطل دوري الدرجة الثانية الموسم الماضي أي لمحة تدل على وجود عقدة نقص لديه بعد أن وضع المدافع ويلي بولي الفريق في المقدّمة من ضربة رأس مثيرة للجدل في الدقيقة 57، لتظهر الإعادات التلفزيونية أنه ربما يكون في وضع تسلل وأن الكرة اصطدمت بذراعه، ثم أدرك إيميريك لابورت التعادل لمانشستر سيتي في الدقيقة 68، ليخرج كل فريق بنقطة واحدة من المباراة، ويرفع سيتي رصيده إلى سبع نقاط، مقابل نقطتين لفريق وولفرهامبتون.

> بطل دوري الدرجة الثانية الموسم الماضي لم تبدِ عليه أي عقدة نقص أمام حامل اللقب، بعد أن وضع المدافع ويلي بولي فريقه في المقدمة من ضربة رأس في الدقيقة 57

وحقّق مانشستر سيتي الفوز في مباراتيه الأوليين في مسيرته للدفاع عن اللقب، لكنه تعرض لكبوته الأولى، السبت، وأهدر نقطتين أمام وولفرهامبتون الصاعد حديثا إلى دوري الدرجة الأولى، والذي تعادل مع إيفرتون وخسر أمام ليستر سيتي في مباراتيه السابقتين بالدوري.

وبدأت المباراة باستحواذ من جانب مانشستر سيتي وبطموح هجومي، لكن وولفرهامبتون أبدى إصرارا واضحا على الدخول في أجواء المواجهة أملا في تحقيق مفاجأة أمام حامل اللقب.

وقدّم السيتي أكثر من محاولة خلال الدقائق الأولى، كما نجح وولفرهامبتون في الوصول إلى منطقة جزاء الضيوف، لكن دون خطورة كافية لهز الشباك.

وكاد إيلكاي جويندوجان أن يتقدم لمانشستر سيتي في الدقيقة 15، حيث هيأ له سيرخيو أغويرو كرة رائعة برأسه، لكن جويندوجان سدّد كرة تصدى لها الحارس روي باتريسيو بثبات.

واهتزت شباك مانشستر سيتي في الدقيقة 20، حيث توغل جوني كاسترو داخل منطقة الجزاء وأرسل عرضية إلى زميله راؤول خيمينيز الذي أسكن الكرة في الشباك، لكن الحكم لم يحتسبها هدفا بداعي التسلل.

ورد مانشستر سيتي بعدها بثوان، حيث سدّد أغويرو كرة قوية، لكن الحظ عانده وتصدى القائم لها، بينما أنقذ الحارس باتريسيو شباكه من هدف محقق في الدقيقة 22، عندما تصدى لكرة خطيرة سددها رحيم سترلينغ من حدود منطقة الجزاء.

بعدها فرض مانشستر سيتي سيطرته بشكل أكبر، وعزّز ضغطه الهجومي بحثا عن التقدّم، لكن وولفرهامبتون وجه تركيزه إلى الجانب الدفاعي واكتفى بالبحث عن فرص التهديف من خلال الهجمات المرتدة.

وكاد لاعب الوسط البرازيلي فيرناندينيو أن يتقدّم للسيتي في الدقيقة 34 من كرة زاحفة قوية وسط ارتباك في منطقة الجزاء، لكنها مرت بجوار القائم.

وفي الدقائق الأخيرة من الشوط الأول، كانت المحاولات الهجومية سجالا بين الفريقين مع تفوق للسيتي، وقد تألق الحارس باتريسيو في التصدي لتسديدتين متتاليتين في الدقيقة 41، بينما تعاون دفاع مانشستر سيتي مع حارسه إديرسون مورايس في التصدي لهجمة خطيرة في الدقيقة 43.

وبدأ الشوط الثاني بإيقاع سريع وإصرار واضح من السيتي على هز الشباك، لكن محاولاته المبكرة لم تسفر عن جديد، لتتعزّز ثقة وولفرهامبتون بشكل أكبر.

وفي الدقيقة 56 كاد هيلدر كوستا أن يتقدّم لوولفرهامبتون، حيث توغل داخل منطقة الجزاء متحديا الرقابة الدفاعية وسدّد بقوة، لكن الحارس إديرسون تصدى للكرة ببراعة.

وبعد ثوان اهتزت شباك مانشستر سيتي بهدف مثير للجدل، حيث أرسل جواو موتينيو كرة عالية أمام المرمى حاول مات دوهيرتي تسديدها برأسه، لكنه وجهها بلمسة خفيفة إلى زميله ويلي بولي دفع بها إلى داخل الشباك، وقد أظهر التسجيل المصوّر أن بولي دفع بالكرة بيده، لكن الهدف احتسب ليتقدم وولفرهامبتون 1-صفر.

وكثف مانشستر سيتي محاولاته حتى أدرك التعادل في الدقيقة 68، حيث سدّد جويندوجان كرة عالية من ضربة حرة، وجهها إيميريك لابورت برأسه إلى داخل الشباك معلنا عن تعادل السيتي 1-1.

وكاد البديل جابرييل خيسوس أن يضيف الهدف الثاني لمانشستر سيتي في الدقيقة 77، حيث تلقى عرضية عالية وسدّدها برأسه بقوة، لكن الحارس باتريسيو تصدى لها ببراعة.

وتوالت المحاولات التهديفية من جانب السيتي بحثا عن خطف هدف الفوز، لكن وولفرهامبتون تمسك بالصلابة الدفاعية لانتزاع نقطة التعادل أمام مانشستر سيتي، وانتهت المواجهة بالفعل بنتيجة 1-1.

وعلى ملعب استاد "الإمارات" معقل نادي أرسنال، نجح الفريق اللندني في نفض غبار هزيمتيه في أول مباراتين له بالموسم، وحقّق انتصارا مستحقا على ضيفه ويستهام 3-1 ليحصد أرسنال أول ثلاث نقاط له بالموسم.

وبذلك احتفل المدرب أوناي إيمري بفوزه الأول مع أرسنال في الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم بعد هزيمتين متتاليتين له في هذا الموسم.

وتقدم ماركو أرناوتوفيتش بهدف لوست هام بعد مرور 25 دقيقة، لكن أرسنال صاحب الأرض رد بثلاثة أهداف بواسطة ناتشو مونريال وعيسى ديوب بطريق الخطأ في مرماه والبديل داني ويلبيك ليحقق الانتصار بصعوبة.

وأدرك مونريال التعادل بعد خمس دقائق من هدف الفريق الزائر، إذ سدد بقوة بعد كرة عرضية من زميله الظهير الأيمن هيكتور بلبرين.

ونجح أرسنال في التقدّم عندما أخفق ديوب في إبعاد كرة عرضية من ألكسندر لاكازيت ووضع الكرة بطريق الخطأ في مرماه من مدى قريب. وأرسل بلبرين كرة عرضية أخرى في الدقائق الأخيرة وصلت إلى ويلبيك الذي مهدها لنفسه، ثم سدّد من مدى قريب في مرمى الحارس أوكاش فابيانسكي ليضمن انتصار أصحاب الأرض.

وحقّق ليستر سيتي الانتصار الثاني له في الموسم وتغلب على مضيفه ساوثهامبتون 2-1، ليرفع رصيده إلى ست نقاط بعد أن خرج من مباراته الأولى في الموسم صفر اليدين بالهزيمة أمام مانشستر يونايتد.

وافتتح ساوثهامبتون التسجيل عن طريق ريان بيرترانـد في الدقيقة 52، ثم قلب ليستر سيتي الموازين لصالحه وحسم فوزه بهدفين سجلهما ديماراي جراي وهاري ماغوير في الدقيقتين 56 و90.

وأنهى ساوثهامبتون المباراة بعشرة لاعبين، حيث طرد بيير إميل هوبيرغ من صفوف الفريق لحصوله على الإنذار الثاني في الدقيقة 77.

وفي مباريات أخرى جرت، السبت، بالمرحلة نفسها، تعادل بورنموث مع إيفرتون 2-2 وهيديرسفيلد مع كارديف سيتي سلبيا.

الراعي الوحيد

مراد البرهومي
كاتب وصحافي تونسي

❏ في عالم كرة القدم والرياضة عموما كما في عوالم الموسيقى ثمة دوما مكان للإبداع والطرب والإمتاع، ثمة مساحة وأماكن نائية وقصية يكتشفها "المغامرون" والعباقرة، أماكن ليس بمقدور الجميع الإطلاع عليها، فأصحاب الجرأة والموهبة الفذة هم فقط أصحاب الريادة والقيادة والإبداع الخالد.

منتصف الأسبوع قبل الماضي، وأنا أتابع مباراة كأس السوبر الأوروبي بين ريال مدريد وجاره "اللدود" أتلتيكو مدريد، لا أدري، كيف تهافتت عليّ المقطوعة الموسيقية العالمية "الراعي الوحيد" التي قدّمها الموسيقار الروماني الشهير جورج زامفير في أواخر سبعينات القرن الماضي.

تلك الموسيقى الموغلة في العبقرية والروعة، تلك النغمات الممتدة عبر أفق رحب لا ينتهي فيصيب المتلقي بغبطة نادرة ومتفردة، أبت إلا أن تسكن وجداني في لحظات متناقضة عند متابعة تلك المباراة المثيرة والمليئة بالحركة بين الريال والأتلتيكو.

يا الله، كيف لهذه المقطوعة المتفردة التي اتخذت عوالم السكون والهدوء والسمو من هذا العالم المليء بالضجيج شعارا لها، أن تلحّ عليّ بكل قوة، فتهيمن على مخيلتي وتطرق بكل ألوانها الساحرة ونغماتها أذنيّ وروحي، فتهافتت الروح واستكانت فتماهت مع ذلك الالتحام الوطيد مع أطوار ذلك اللقاء المشوّق والمفعم بالتقلبات.

لم أعلم ما الذي دفع المخيلة لتستحضر هذه المقطوعة الموسيقية في عزّ مشاهدة فصل من فصول المباريات الرياضية، لم أدري كيف لهذه الذاكرة الموسيقية أن تنشط في غير وقتها وبلا أي موجب، فتأتي بهذا "الراعي الوحيد" وتنصّبه "بطل" هذه السهرة الكروية.

فجأة انجلى الغموض وانكشف السرّ.. سرّ حضور هذا "الطارق" في مخليتي ساعة المباراة، ففي برهة وفي لحظة فارقة خلال هذه المواجهة ركزت عدسات المخرج على الأرجنتيني دييغو سيميوني مدرب أتلتيكو مدريد عندما كان يتراقص فرحا بعد عودة فريقه في هذه المباراة الغريبة التي بدأها الفريق بقوة فافتتح النتيجة منذ الدقيقة الأولى قبل أن يتأخر بهدفين، لينهي المواجهة متفوقا بأربعة أهداف مقابل هدفين.

حينها أدركت الحقيقة، وعلمت سبب استحضار سحر مقطوعة الموسيقار زامفير، فهذا "الراعي الوحيد" لا يعدو أن يكون في عالم كرة القدم سوى هذا المدرب الشغوف المكافح والصبور.

هو بلا شك سيميوني الذي نال العلامة الكاملة وأصاب الريال في "مقتل" لينتزع منه لقبا جديدا، لقد كان هو "البطل" و"الراعي" الذي أتقن عمله وكان بحق قائد مجموعة الأتلتيكو الرائعة.

سيميوني كان "الراعي" الوفي الذي لم "يخن" الماء والملح مع الأتلتيكو، فحافظ على مكانه لأكثر من ست سنوات، كان نعم "الراعي" لأن ما حصده هذا الفنّي من ألقاب وبطولات جعل منه المدرب الأكثر نجاحا في تاريخ النادي.

التاريخ يحفظ ذلك، والأرقام تثبت هذا الولاء والوفاء وتؤكد تفوق سيميوني و"عبقريته" في مجال التدريب، تماما مثل "عبقرية" وتفرد موسيقى "الراعي الوحيد".

فسيميوني الذي خبر جيدا كواليس النادي عندما كان لاعبا، نال شرف تدريب الفريق في بداية عام 2012، كان الأتلتيكو يعاني كثيرا في تلك الفترة، لم يكن قادرا بالمرة على مزاحمة الريال وبرشلونة، كان بحق فريقا يصنف ضمن أندية الصف الثاني.

غير أن الوضع تبدل مع هذا الأرجنتيني، لقد أرسى دعائم جديدة وفرض "قانونه" الخاص، كان مدربا جسورا وصبورا ومتطلعا للتألق، نجح سريعا في تحقيق نتائج جيدة، والأكثر من ذلك أنه تجرأ على الاقتراب من ثنائي الزعامة الريال وبرشلونة فافتك بكل استحقاق مكانا دائما إلى اليوم ضمن "زعماء" الليغا وكذلك أوروبا.

ميزة سيميوني الأساسية أنه لم يتكبر على فريقه، لم يتنصل من مسؤوليته، لقد جاء كي "يرعى" هذا الفريق، قدم كي يترعرع الأتلتيكو ويكبر ويصبح من كبار القوم، ولم يفكر للحظة في ترك مهنته ومهمته كـ"راع" دائم لهذه المجموعة رغم كثرة الإغراءات القادمة إليه من كل حدب وصوب.

أكثر من ستة أعوام انقضت، والشغف الدائم لدى سيميوني مستمر، لقد أتقن اللعبة وحفظ عن ظهر قلب "أصول" حماية مصالح فريقه، لقد حفظ حقوق "الرعية"، وقاد "الأتليتي" بكل تفان في طريق التألق والتتويجات.

هو بحق نعم "الراعي"، كان بطلا مميزا تماهى تماما مع متطلبات معزوفة ذلك الموسيقي الروماني الذي أدهش العالم بأسره بمعزوفته التي خلدتها بعض الأعمال السينمائية، بل بقيت إلى اليوم مطلبا دائما من عشاق الموسيقى الحالمة الساحرة.

هو بالضبط هكذا، هذا المدرب الفذ، فكل عبقريته وموهبته وسحره وظّفها بكل براعة مع الأتلتيكو "ليصنع" منه فريقا قويا بفكر تدريبي متطور ومنفرد، أدى إلى حصول الفريق على سبعة ألقاب محلية وأوروبية خلال ست سنوات فقط.

استحضرت أيضا ما فعل هذا المدرب في الموسم الماضي، فالفريق لم يبدأ موسمه بالشكل المطلوب، ابتعد نسبيا عن برشلونة متصدّر "الليغا" ثم غادر مبكرا مسابقة دوري الأبطال، لكنه في النهاية وبفطنة "الراعي" المتبصّر وجّه تركيزه نحو مسابقة دوري أوروبا فتوجّ بها، وأكد أنها اختصاص إسباني بحت يتفرد به "الأتلتيكو" بالأساس.

بعد كل هذه الأمور لم يعد هناك مجال للاستغراب والحيرة عند البحث عن سبب هيمنة موسيقى "الراعي الوحيد" عليّ خلال مباراة الريال والأتلتيكو، فسيميوني ذلك المدرب الذي صمد في منصبه أكثر من أي مدرب آخر ينشط حاليا في الدوري الإسباني، كان فعلا "راعيا" ذكيا ومبدعا يمشي لوحده على درب التألق والنجاح.

الأهلي والعين يلتقيان في سوبر مصري إماراتي

عماد أنور

❏ **القاهرة** – جاءت استضافة مصر لكأس السوبر الإماراتي (سوبر الخليج العربي)، بين فريقي العين والوحدة، لتتخطى فكرة أن الحدث مجرد مباراة رياضية عابرة، بل هي انطلاقة لاستثمار كرة القدم في تحقيق المزيد من التعاون الرياضي بين مصر والإمارات، وعزّز ذلك اهتمام وزارة الرياضة المصرية ووجودها بشكل فعال، على عكس ما حدث في نسخة السوبر التي استضافتها القاهرة عام 2016 بين أهلي دبي والجزيرة.

وإذا كانت مصر استغلت الحدث في الترويج للسياحة، فإن التعاون أثمر عن استحداث بطولة السوبر المصري الإماراتي تحت مسمى "كأس زايد"، وهو ما أعلن عنه رئيس شركة "برزنتيشن" محمد كامل، خلال المؤتمر الصحافي الخاص بالسوبر الإماراتي مساء الجمعة.

وشهدت "العرب" وقائع المؤتمر الذي لمست خلاله عمق الروابط بين القاهرة وأبوظبي، وحرص المسؤولين في البلدين على تطوير التعاون في المجال الرياضي. وأكد رئيس الشركة الراعية لاتحاد الكرة المصري، أنه جاري التخطيط لإقامة مباراة تجمع بين فريق نادي العين، كونه بطل دوري الخليج العربي، وفريق الأهلي بطل الدوري المصري، مطلع ديسمبر المقبل على ملعب استاد هزاع بن زايد، على أن يتواصل السوبر بين بطلي البلدين خلال الأعوام المقبلة.

وجاري حاليا عمل تصوّر كامل لهذه المباراة التي تنطلق لأول مرة، ويجرى بدء اتخاذ خطوات رسمية في هذا الصدد، وقامت الشركة الراعية بمخاطبة اتحاد الكرة لاستطلاع رأيه وبحث إمكانية مشاركة فريق النادي الأهلي في هذه المباراة.

وتحديد الأهلي كطرف في هذه المباراة، ليس لأنه بطل الدوري المصري للموسم الماضي فقط، بل لأنه أكبر الأندية شعبية، ومشاركته في اللقاء غاية في الأهمية لأسباب تسويقية، لكن هناك أزمة قد تواجه مشاركة الأهلي الذي يعاني دوما من ضغط المباريات، لا سيما مع مشاركته في بطولة دوري أبطال أفريقيا، والتي يسعى للحصول على لقبها هذا العام.

«كأس زايد» توأمة رياضية بين مصر والإمارات

مومياء مصرية محفوظة بإيطاليا تعيد النظر في تاريخ التحنيط

مومياء مصرية محفوظة في متحف تورينو الإيطالي تكشف أن فنّ التحنيط أقدم بأكثر من ألف سنة مما كان يعتقد سابقا، وهو ما يقدم للعلماء مادة جديدة وفريدة للدراسة وإعادة اكتشاف أسرار التحنيط.

❏ **تورينو (إيطاليا)** – عثر باحثون في متحف تورينو (شمال غرب إيطاليا) على مومياء مصرية تُظهر أن التحنيط أقدم بكثير مما كان يُعتقد.

وبموجب هذا الاكتشاف، ووفقا لدراسة منشورة في مجلة "أكيولوجيكال ساينس"، يبدو أن وضع كمية من الزيت النباتي أو الدهن الحيواني مع زيت الصنوبر الساخن وبعض النبات العطريّ والسكر النباتي للحفاظ على جثث الموتى، فنّ يعود إلى 3500 عام قبل الميلاد.

وكان المصريون القدامى يؤمنون بالبعث والحياة الأبدية، ولذا كانوا يحنّطون أجساد موتاهم قبل وضعها في القبور، مع ما يلزم الميت من أدوات تفيده في العالم الآخر وفق اعتقادهم.

وكانت أجساد الموتى تجفّف أولا في الرمل الساخن والجاف في الصحراء لتحنيطها.

وبعد ذلك ابتكر المصريون فنّ التحنيط بالزيت والنبات العطري والدهون. وكان الاعتقاد السائد بين العلماء أن هذا الفنّ يعود إلى القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد.

لكن مومياء مصرية محفوظة في متحف تورينو تعود إلى القرن السادس والثلاثين أو الثامن والثلاثين قبل الميلاد أطاحت بهذا الاعتقاد، وأظهرت أن هذا الفنّ أقدم مما كان يُعتقد.

وتعرض هذه المومياء لزوار المتحف موضوعة على التراب بوضعية الجنين، وهي محاطة بأدوات وقطع قماش في سلّة وحذاء من الألياف النباتية في حقيبة من جلد النعام وبعض السهام.

ويقول الباحثون إن نحو عشرين مومياء مصرية تتوزّع في متاحف العالم، لكن معظمها خضعت لتقنيات حفظ أجراها عليها البائعون أو المتاحف نفسها.

أما مومياء تورينو، التي أطلق عليها اسم "تورينو أس 293" فهي استثناء عن غيرها، ولذا فهي تشكّل بحسب الباحثين مادّة فريدة للدراسة.

وتمكّن الخبراء الباحثون في جامعات بريطانية وإيطالية وأسترالية باستخدام الوسائل الكيميائية والتأريخ بواسطة الكربون، من التثبّت من وجود مواد تحنيط استخدمت قديما جدا لهذه المومياء.

وتبيّن أن المواد المستخدمة مشابهة لتلك المستخدمة في مومياوات ما قبل التاريخ، ما يدلّ على أن فنّ التحنيط باستخدام مواد خاصّة أقدم بألف سنة مما كان يعتقد سابقا.

وتحدّثت الدراسة أيضا عن وجود "مواد مضادّة للبكتيريا في المومياء استُخدمت هي نفسها بنسب مشابهة في تحنيط الفراعنة بعد ذلك بألفين و500 عام"، منها راتنج الصنوبر الذي يتمتّع بخاصيّات مضادّة للبكتيريا ومساعدة في حفظ الأجساد المحنطة.

ولا يعرف القيّمون على المتحف الشيء الكثير عن ظروف العثور على هذه المومياء العجيبة، سوى ما يقوله إرنستو سكياباريللي أحد المسؤولين فيه، إن عالم آثار إيطاليا شغوفا بالتاريخ المصري اشتراها من بائع مجهول مطلع القرن الماضي.

ووفقا لهذه الرواية، كانت المومياء مدفونة في قنا أو الأقصر (عاصمة مصر في العصر الفرعوني) قبل أن تكتشف وتباع للعالم الإيطالي. ويعزّز هذا الاكتشاف ما جاء في دراسة نشرت في العام 2014 وتحدّثت عن العثور على مواد دهنية وراتنج وزيوت على أقمشة تبيّن أنها تعود إلى ما بين العامين 4500 و3500 قبل الميلاد.

فن التحنيط أقدم بألف سنة مما كان يعتقد

سياح يتقدمون بشكوى ضد الزيزان في فرنسا

❏ **باريس** – على الرغم من أن صوتها مرادف للبحر المتوسط في فصل الصيف إلا أن بعض السياح الفرنسيين يعتبرون أن الزيزان (حشرة لها صوت صرصار على وتيرة واحدة) في منطقة بروفانس جنوبا صاخبة جدا.

وقد اشتكى العديد منهم إلى رئيس بلدية بلدة بوسيه في منطقة فار في جنوب شرق فرنسا من أن هذه الحشرات تنغّص عليهم متعة الاسترسال في النوم خلال العطلة.

وقد سأل بعضهم أصحاب متاجر في البلدة حول كيفية الحصول على مواد كيميائية للتخلص من هذه الجلبة الصادرة عن الزيزان التي "تغني" بحثا عن رفيق أو رفيقة.

وأكد رئيس البلدية جورج فيريرو للإذاعة الفرنسية "زارتني خمس مجموعات من السياح لانزعاجهم من أصوات الزيزان المتواصلة من الصباح إلى المساء".

وأوضح "اشتكوا من أن الزيزان تصدر أصواتا حتى الساعة العاشرة ليلا وحاولت أن أفسر لهم أن هذه هي الموسيقى المرافقة لمنطقة بروفانس، إنها جزء من الفولكلور المحلي لكنهم لم يفهموا ذلك". وأضاف "هم يعتبرون أن هذه الموسيقى لا تطاق وهم عاجزون على فهم كيف أنها لطيفة جدا بالنسبة لنا أبناء الجنوب".

وقال فيريرو إن السياح قصدوا متاجر محلية للحصول على مواد كيميائية لمكافحة الزيزان.

وتشهد المدن الفرنسية عادة خلافات بين الجيران حول الضجة لا سيما خلال الليل.

وقد تمّ في مطلع الشهر الحالي الاستهزاء بمصطافين في وسط فرنسا الريفي بعدما طلبوا عدم دق جرس كنيسة البلدة التي كانوا فيها لأنه يوقظهم عند الساعة السابعة صباحا.

ولاية أسترالية تدرس قانونا لتأجير القبور

❏ **كانبرا** – أفادت تقارير صحافية أسترالية أن حكومة ولاية نيو ساوث ويلز (جنوب شرق) تدرس قانونا يسمح بتأجير القبور.

وبحسب صحيفة "سيدني مورنينغ هيرالد" الأسترالية، فإن هذا القانون المقترح يسمح باستئجار القبور لمدة تتراوح من 25 إلى 99 عاما إذا لم يكن لأقرباء المتوفى القدرة على دفع رسوم الأجرة لقبور دائمة خاصة بذويهم، علما أن تكلفة الدفن في أستراليا أصبحت باهظة الثمن.

كما يسمح القانون بإزالة حجر الشاهد للمتوفى المستأجر إن لم يتم دفع الأجرة خلال عامين من انتهاء المدة المتفق عليها، ويتم في هذه الحالة نقل الجثة إلى مقبرة عامة أو ما يسمى بـ"غرف العظام" كي يتم تأجير القبر لعائلة أخرى.

وأعرب المجلس اليهودي في نيو ساوث ويلز عن تأييده للقانون، كونه سيراعي المعتقدات الدينية التي تحتم عدم إعادة استخدام القبر لأكثر من شخص.

شاركت الممثلة اللبنانية نادين نسيب نجيم متابعيها قلقها على والدها، حيث كشفت عن إصابته بوعكة صحية من خلال نشرها عبر حسابها الرسمي على موقع إنستغرام مقولة الكاتب الأميركي كلارنس كيلاند «لم يعلمني والدي كيف أعيش، بل عاش وجعلني أشاهده كيف يعيش»، متبعة إياها بالتعليق التالي «الله يحميك يا أبي»

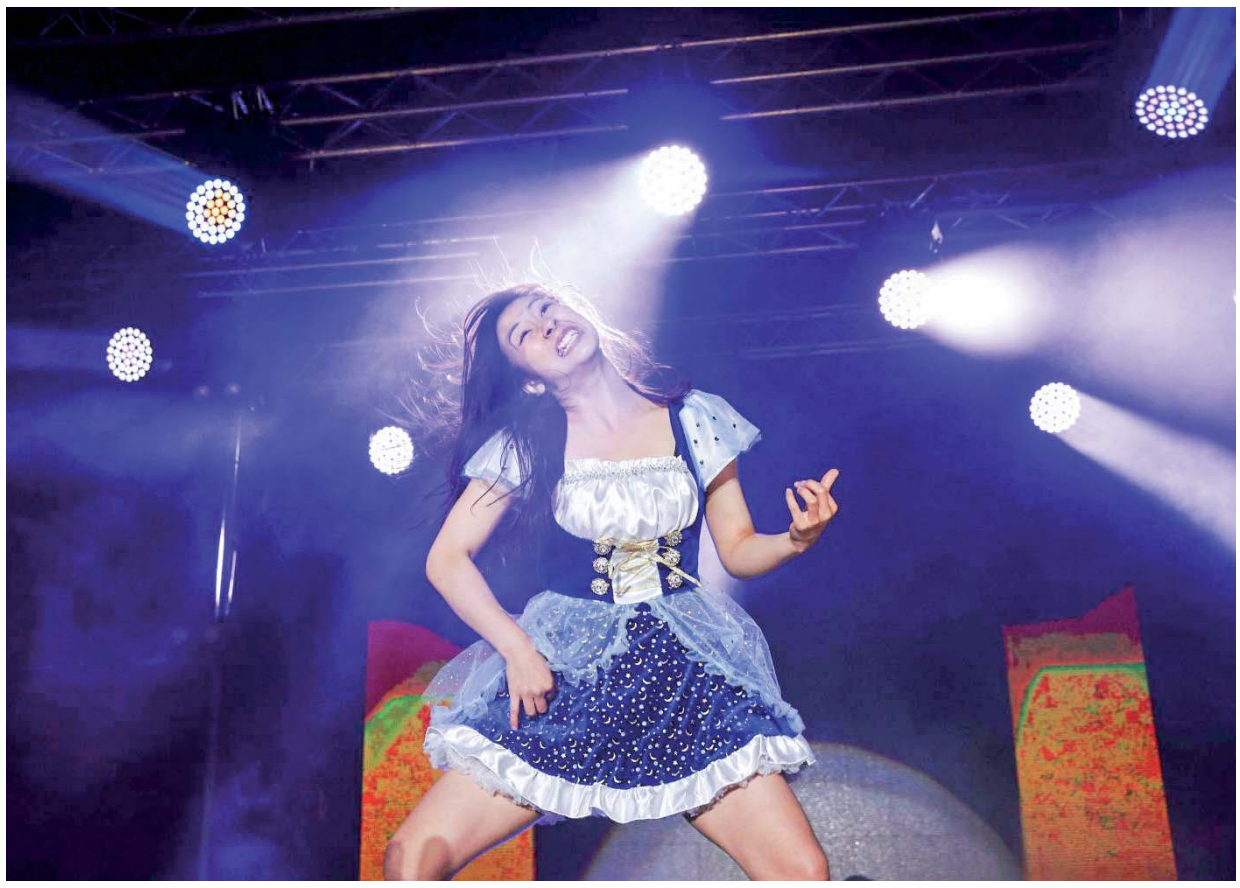

يابانية تفوز في مسابقة عزف وهمية بفنلندا

❏ **هلسنكي** – احتشد محبو التظاهر بالعزف على الغيتار في مدينة أولو (شمال فنلندا) لتقديم أفضل ما لديهم على آلاتهم الموسيقية الوهمية سعيا للفوز بلقب بطل العالم في هذا المجال غير المألوف.

وتمكن 15 متسابقا من الوصول إلى المرحلة النهائية في النسخة الثالثة والعشرين من المسابقة واعتلوا مسرحا في الهواء الطلق بميدان وسط أولو للتمايل وإيهام الحضور بالعزف على الغيتار.

وفازت هذا العام اليابانية نانمي ناجورا التي اختارت لنفسها اسما فنيا هو سيفين سيز. وحصلت على غيتار مصنوع يدويا ويعرف باسم فلاينغ فين. وقالت بعد فوزها باللقب "أنا في غاية السعادة ولا أصدق".

وكانت ناجورا من بين 7 متسابقين وصلوا إلى النهائي عبر مراحل إقصائية في أنحاء أخرى من العالم فيما اختير الثمانية الآخرون في مرحلة أجريت في أولو قبل المسابقة بيوم.

وأفاد أنسي إيكونين وهو من مساعدي الإنتاج "أرى فيها (المسابقة) رغبة من جانب المتنافسين في الأداء وفي الكشف عن نظرتهم للموسيقى.. يأخذ اليابانيون هذا على محمل الجد كثيرا ويتدربون بلا هوادة. ينطوي الأمر على توليفة من الرغبة في المنافسة والأسلوب الفني".

صباح العرب

عدلي صادق

أغاني الأصفهاني

❏ عُدت إلى بعض المراجع، لكي أتقصى الجوانب النفسية والاجتماعية، لاحتشاد الحجيج أثناء تأدية المناسك، لا سيما عند الوقوف بعرفة والطواف. وفي الكثير من المواضع، يحيلنا كل مرجع على هذا الصعيد، إلى العمل الضخم، والملغّم، لأبي الفرج الأصفهاني، الذي استزاد من جرعة التخفف عند وجهاء العرب، من ضوابط التقوى، ونقل أشعارا للعشاق والماجنين، الذين كانوا يعتمرون في ذي القعدة، ويبدأون مطارحاتهم الغرامية هناك، بعد الوصول بسرابيل الديباج، على ظهور النوق والنجائب المخضّبة بالحنّاء!

سلخ أبوالفرج خمسين عاما في زمن الدولة العباسية، يكتب "الأغاني"؛ وكان معنيا بتسفيه حياة المسلمين في الدولة الأموية، وأن يجعل أيامهم مبادل ترف وفسوق، لا تُستثنى منها أيام الحج. وجعل مقاصد المسلمين من أداء الركن الخامس لدينهم، في زمن الأمويين،التشبب في المليحات أثناء الطواف ومزاحمتهن للرجال عند الحجر الأسود. ويكتب أبوالفرج، أن والي مكة الأموي، سمع شاعرا يُنشد: يا حبذا الموسم من موقف وحبذا الكعبة من مسجد/ وحبذا اللاتي تُزاحمْننا عند استلام الحجر الأسود/فقال الوالي للشاعر: إنهن لن يزاحمنك بعدها أبدا، وأمر بالتفريق بين الرجال والنساء في الطواف!

في السردية الضالة، يستعيد الأصفهاني بيت شعر لعمر بن أبي ربيعة، شاعر الغزل من قريش: ليت ذا الدهر كان حتما علينا/ كل يومين حُجة واعتمارا/ فيرد عليه ابن أبي عتيق، الذي اشتهر بخفة ظله، وهو ابن حفيد أبي بكر رضي الله عنه "لقد كلّفت المسلمين شططا". فيجيبه بن أبي ربيعة "يا أبا محمد، إن في نفس الجَمَلِ شيءٌ غير ما في نفس سائقه!".

لا يختلف قدامى المعلقين والمحققين، وحديثيهم، على سعة علم الأصفهاني وغزارته الأدبية وكثرة حفظه وجودة لسانه واتقاء الناس لسانه وهجائه، كما لا يختلفون على قذارته البدنية. ولم يختلفوا على أن كتابه الشاسع، لا يناسب إلا خيال وحياة مؤلفه، إذ فيه كل قبيح ومنكر. وقال عنه ياقوت الحموي "كان وسخا لم يَغسل له ثوبا منذ فصّله إلى أن قطّعه. بل إن جلساءه كانوا يصبرون على مجالسته ومؤاكلته ومشاربته وعلى كل صعب من أمره!".

ذلك كله، يُفسر كون أوروبا في حقبتها الاستعمارية الجامحة، هي التي أدخلت في العام 1886 كتاب "الأغاني" على كبر حجمه وتعدد أجزائه، إلى المطبعة لكي يُنشر ويقرأه فقهاء مسلمي المستعمرات، وفي العام نفسه طبعه الخديوي توفيق في مطبعة بولاق، ثم مستشرقون أميركيون وفرنسيون أرادوا لنا مبكرا أن نكتفي من الحياة بالأغاني!